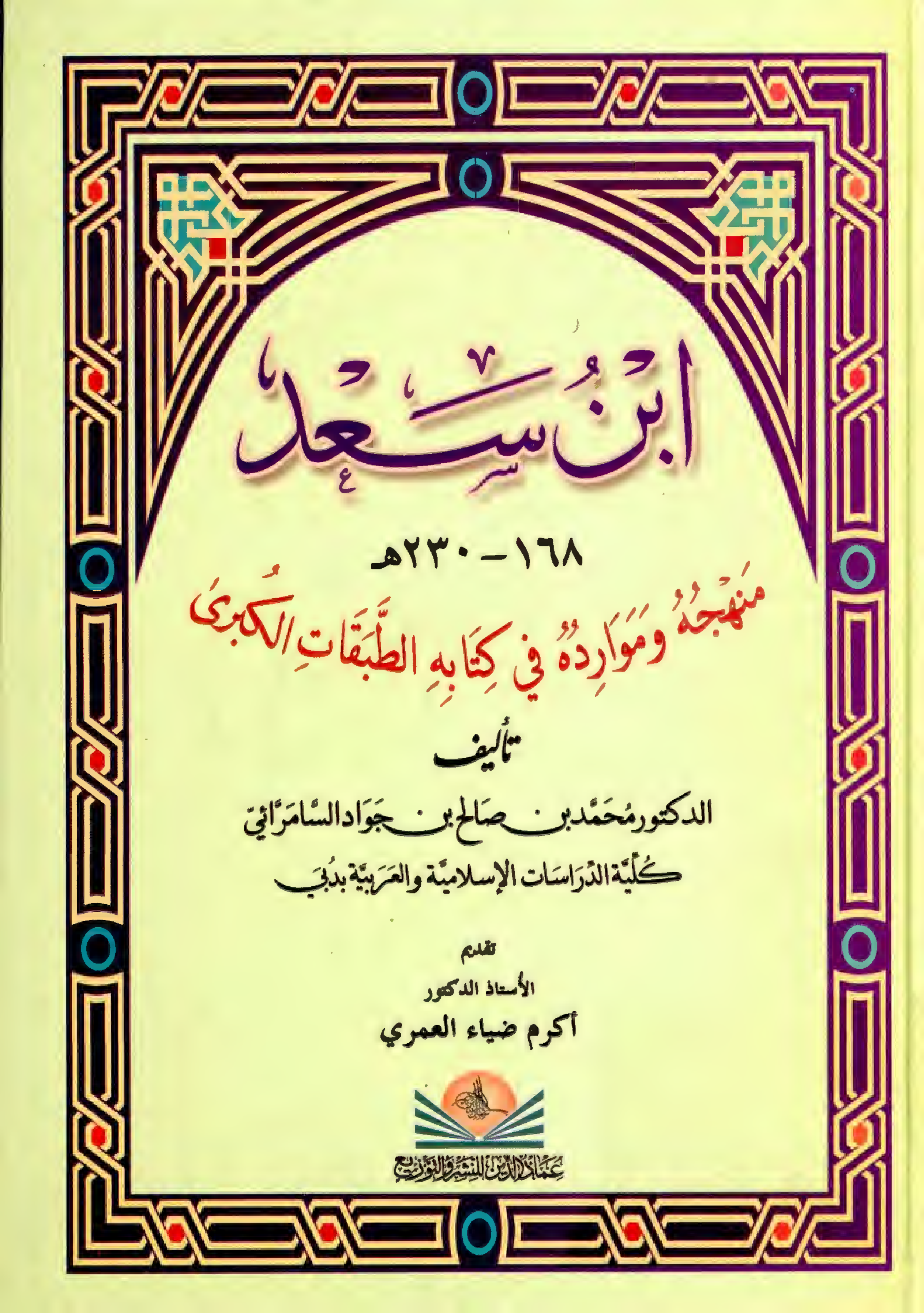


ابن سعد
١٦٨ - ٢٣٠ هـ
منهجه وموارده في كتابه الطبقات الكبرى
تأليف
الدكتور محمد بن صالح بن جواد السامرائي
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي
تقديم
الأستاذ الدكتور
أكرم ضياء العمري
عماد الدين للنشر والتوزيع

ابن سعد

تأليف الدكتور محمد بن صالح بن جواد السامرائي



المؤلّف في سطور:

- من مواليد١٩٥٥م في بغداد.
- حصل على البكالوريوس من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٩٧٩م من كلية الدعوة وأصول الدين بتقدير (امتياز).
- حصل على الماجستير من الجامعة الإسلامية / قسم الدعوة والعقيدة والفكر الإسلامي في بغداد سنة ١٩٩٨م بتقدير (امتياز).
- حصل على الدكتوراه من معهد التأريخ العربي والتراث العلمي التابع لاتحاد المؤرخين العرب في بغداد سنة ٢٠٠٧م بتقدير (امتياز) وهو هذا الكتاب.
- له كتاب مطبوع بعنوان (أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني) وهو في الأصل رسالة الماجستير، وطبعته دار ابن حزم، بيروت،٢٠٠٢م.
- مجاز في القراءات العشر المتواترة الصغرى سنة٢٠٠١ م.
- عضو في جمعية القراء والمجودين في بغداد / المركز العام.
- عضو في جمعية المؤرخين العرب في بغداد.
- عضو المجلس الإسلامي الأعلى للدعوة الإسلامية في رومانيا/بوخارست.
- أستاذ جامعي حاليا في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي.
- له أبحاث بعضها منشور، وبعضها غير منشور في مواضيع القرآن الكريم والتأريخ الإسلامي والدعوة.



عماد الدين للنشر والتوزيع

عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس
هاتف ٤٦١١٤٢٣ فاكس ٤٦١١٤٢٦ ٦ ٩٦٢+
ص.ب ٩٢٣٠٠١ عمان ١١١٩٢ الأردن
E-mail:emadhamad@gmail.com



ابن سعد

١٦٨-٢٣٠هـ

منهجه وموارده في كتابه الطبقات الكبرى

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٩/٨/٣٥٠٧)

٢٦٠,٩٢
السامرائي، محمد صالح
ابن سعد /محمد صالح السامرائي._عمان : دار عماد الدين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩
(٣٨٧) ص
ر.أ(٢٠٠٩/٨/٣٥٠٧)
الواصفات: /الفقهاء المسلمون//التراجم // الاسلام/

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-506-42-1



عماد الدين للنشر والتوزيع
عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس
هاتف ٤٦١١٤٢٣ فاكس ٤٦١١٤٢٦ ٩٦٢٦+
ص.ب ٩٢٣٠٠١ عمان ١١١٩٢ الأردن
E-mail:emadhamad@gmail.com

ابن سعد

١٦٨ - ٢٣٠هـ

منهجه وموارده في كتابه الطبقات الكبرى

تأليف
الدكتور محمد بن صالح بن جواد السامرائي
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي



أصل الكتاب

أصلُ هذا الكتاب أُطروحةُ دكتوراه في التَّاريخ الإسلاميّ، مقدَّمة إلى معهد التَّاريخ العربيّ والتُّراث العلميّ التّابع لاتّحاد المؤرِّخين العرب، في مدينة السَّلام بغداد، ، وقد نُوقشتْ بتاريخ ٢/ شعبان/ ١٤٢٨هـ، الموافق ١٤/ أغسطس/ ٢٠٠٧م في دمشق، ونالت تقدير (امتياز).


بسم الله الرحمن الرحيم

من نور القرآن والسُّنّة

قال الله تعالى:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾

سورة التوبة، الآية (١٠٠)

وقال رسول الله ﷺ:

«خيرُ أُمّتي قرني ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم ... الحديث».

أخرجه البخاريّ ومسلم

الإهداء

للوالدين رسالتي أُهديها
نزرٌ من العرفان قد تُسديها
فهما بساتينُ الحنان بظلِّها
تحمي صغارَ النَّبت بل تَسقيها
وكذا الأَساتذةُ الكرامُ بعلمهمْ
شادوا الفضيلةَ للحِمى تحميها
أُهدي العراقَ بنازفاتِ جراحهِ
فعسى المِدادُ بلاسماً تَشفيها

● ●

التقديم

بقلم الأستاذ الدُّكتور: أكرم ضياء العمريّ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النّبيّ الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فإنّ كتاب (الطَّبَقات الكبرى) لابن سعد الذي درسه الباحث من أهمِّ مصادر القرنين الأوَّلَين للهجرة، وقد قام الباحث بتفكيك بنية الكتاب فأعاده إلى مصادره الأوّليّة، فإذا بها تتكشَّفُ عن مجموعة من المؤلَّفات والنُّسخ أُضيفت إليها روايات مسندة أخرى، مع أنَّ ذلك لايظهر للقارئ العادي، فكلُّها مسندة وتبدو وكأنَّها مرويات شفهيَّة.

إنَّ معاقد الأسانيد هي وحدها التي كشفتْ أسماء المؤلِّفين الذين سبقوا ابن سعد إلى دراسة السِّيرة النَّبويَّة وطبقات العلماء حتى وفاة ابن سعد.

وهذه الدِّراسة عن منهج ابن سعد وموارده في كتابه (الطَّبَقات الكبرى) تلقي الضَّوء على الحركة الفكريَّة منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العقد الثالث من القرن الثّاني الهجريّ، وهي فترةٌ مهمَّةٌ تمثِّل مرحلة التَّأسيس، وما كان فيها من ابتكار لصور التَّأليف وموضوعاته ممّا كان له أثر كبير على الحركة الفكريَّة في التَّاريخ الإسلاميّ خلال القرون اللاحقة.

واختيار ابن سعد نظام الطَّبَقات لبناء تراجم كتابه وفقه؛ إنّما هو لما لهذا النِّظام من فائدة في بيان اتِّصال الأسانيد وانقطاعها ممّا له أهمّيَّةٌ كبيرةٌ في نقد أسانيد الحديث النَّبويّ الشّريف، وكان شيخه الواقديّ ومعاصره

الهيثم بن عديّ (ت ٢٠٧هـ) قد سبقاه في تبنّي نظام الطَّبَقات رغم ما يحتاجه اعتماد هذا النِّظام من ثقافة عميقة ودراسة دقيقة لعلاقات الرُّواة ببعضهم لتحديد من يجتمع منهم في طبقة واحدة ومن يندُّ عنها، ويبدو ذلك واضحاً عندما قام نظام الطَّبَقات على أساس اللقيا، وليس على تقسيمٍ زمنيٍّ واضح كما هو مثلاً عند الحافظ الذَّهبيّ متأخِّراً.

وعندما عدل المؤرِّخون عن نظام الطَّبَقات إلى التَّرتيب على حروف المعجم أخذوا يذكرون طبقة صاحب التَّرجمة.

ولا تقتصر أهمّيَّة ابن سعد على نجاحه في تطبيق نظام الطَّبَقات بل في قدرته على جمع معلومات غزيرة وعزوها إلى مصادرها عن طريق ذكر الأسانيد، ممّا يُمكِّن الدَّارس من الوصول إلى مصادر معلوماته من النُّسخ الخطِّيَّة والمؤلَّفات السَّابقة عليه عندما تلتقي الأسانيد عند مؤلِّف معروف أو أحد الجامعين الكبار للرِّوايات الحديثيَّة والتَّاريخيَّة ممّا كشفت عنه هذه الدِّراسة.

وقد يبدو للبعض أنَّ دراسة الموارد قد تيسَّرت بفضل النُّسخ الالكترونيّة، وإمكانيَّة البحث داخلها لجمع المعلومات وتصنيفها، ولكن ثمَّة عقبات ينبغي أن يفطن لها الباحث عند استعمال الموسوعات الالكترونيّة في برامج الكمبيوتر.. إذ لا شكَّ في أنَّ هذه الموسوعات لم تبلغ درجة الكمال بحيث يتمُّ حصر المعلومات بدقَّة، فلو أردنا حصر مرويَّات (**عبيد الله بن موسى العبسيّ**) عن طريق الموسوعة الذَّهبيَّة فإنَّ الإشارة إليه في طبقات ابن سعد في (٢٥٠) موضعاً، بينما حسب الجامع الكبير (٨٩٠) موضعاً، وينبغي أن يتمَّ البحث عن (عبيد الله بن موسى) دون نسبته،

وعندها يزداد عدد مواضع ذكره، لأنَّ ابن سعد لا يذكر الرَّاوي باسمه فقط، فقد يضيف نسبته أو لا يضيفها، وقد يذكره بكنيته أو لقبه ممّا يحتاج إلى انتباه الباحث.

وكذلك:

- **الفضل بن دُكين:**

صاحب (تاريخ الكوفة) ذكره ابن سعد في (٨٦١) موضعاً حسب الموسوعة الذَّهبيَّة / البحث في كتاب/ وفي البحث المتقدِّم من الموسوعة الذَّهبيَّة يذكر(٥٧٦) موضعاً، فلعلَّه يحسب المواضع المكرَّرة في الصَّفحة موضعاً واحداً، بينما يذكره في (١٥٥) موضعاً حسب الجامع الأكبر.

- **وموسى بن عقبة:**

في الموسوعة الذَّهبيَّة / بحث الطَّبَقات وحده/ (١٤٥) موضعاً، وفي/ البحث الصَّرفي/ (١٣٠) موضعاً، وفي الجامع الأكبر (٧٧) موضعاً.

- **وإسحاق بن يوسف الأزرق:**

في الموسوعة الذَّهبيَّة / بحث الطَّبَقات الكبرى/ لا توجد نتائج، وفي الموسوعة الذَّهبيَّة أيضاً / بحث صرفي/ لا توجد نتائج، وفي الجامع الأكبر / بحث متقدِّم صرفي/ ١٤٦-١١٤=٣٢ موضعاً.

- **ورؤيم بن يزيد المقرئ:**

في الموسوعة الذَّهبيَّة / الطَّبَقات وحده/ (٩) مواضع، وفي الجامع الأكبر / الطَّبَقات وحده/ (١٠) مواضع، ضمن (٥) موضوعات.

- **وشرحبيل بن سعد:**

في الجامع الأكبر في الموسوعة الذَّهبيَّة / بحث صرفي/ موضعان

أحدهما ترجمة، وفي الموسوعة الذَّهبيَّة / بحث الطَّبَقات/ كذلك.

- **والوليد بن مسلم:**

في الموسوعة الذَّهبيَّة / بحث صرفي/ (٣٧) موضعاً، وفيها أيضاً/ بحث الطَّبَقات/ (٥٠) موضعاً في أهل الشَّام ومصر، وفي الجامع الأكبر/ بحث الطَّبَقات/ موضعان، وفيه أيضاً / بحث مطابقة/ ٥٦٦-٥٤٦= ٢٠ موضعاً، وفيه أيضاً / بحث صرفي/ ٦٢٣-٦٠١= ٢٢ موضعاً.

وهذه النَّتائج هي في طبعات الطَّبَقات الكبرى التي اعتمدتْها الموسوعات الالكترونيّة، وليس من طبعة الخانجي التي ضمَّت كلَّ ما نُشر من مخطوطات طبقات أهل المدينة ومكّة ممّا نُشر بعد طبعة المستشرقين وطبعة دار صادر.

وهذه النَّتائج المتباينة تدلُّ على عدم ضبط البرمجة، إذ ينبغي أن يكون النَّاتج رقماً واحداً في الجميع، فإذا عولج هذا النَّقص وأُكملت المصادر وصُحِّحت النُّصوص فسوف تُقدِّم الموسوعة الالكترونيّة خدمة متميِّزة للباحثين، وربَّما تقلَّص وقت البحث والجهد المبذول فيه إلى عشر الوقت والجهد الحاليّ.

والحقُّ أنَّ الشَّركات المنتجة للبرمجيَّات قد بذلت مشكورة جهوداً ضخمة، وأنفقت الكثير ممَّا تيسَّر لها من موارد ماليَّة محدودة، وبقي المشروع بحاجة إلى دعم ماديٍّ سخيّ، ودعم علميٍّ وفنّيٍّ قادر من قِبل المؤسَّسات الرَّسميَّة الثَّقافيَّة القادرة على التَّمويل والدَّعم، ولعلَّ إحدى وسائل تحقيق ذلك: الإعلان عن جائزة كبرى (خمسة ملايين دولار) لمن ينجز المشروع وفق معايير علميَّة وفنّيَّة محدَّدة من قِبل جهة الجائزة، والتي

ينبغي أن تكون مؤهَّلة علمياً وفنّياً باشتراك كبار علماء الحديث والمبرمجين في التَّدقيق والفحص.

والحقُّ أنَّ معرفة عدد الرِّوايات ومحتواها يكشف عن إطار الكتب المفقودة ومحتواها، وطريقة بناء المعلومات، ممّا له أثره البالغ في دراسة الحركة الفكريَّة.

ومن الجدير بالأهميَّة: حصر عدد الرِّوايات التي أوردها ابن سعد عن كلِّ مصدر من مصادره، والموازنة بينها على ضوء الإحصاء، ويمكن الاستعانة ببرامج الكمبيوتر لهذا الغرض بعد تحويل طبعة الخانجي للطَّبَقات الكبرى إلى نسخة إلكترونيَّة، والانتباه إلى ورود المصنِّفين مرةً بالاسم، وأُخرى بالكنية، وثالثة بالنِّسبة، ممّا يقتضي جمع الأعداد وتوحيدها تحت اسم المصنِّف.

وفي الختام فإنَّ مؤلِّف هذه الأطروحة هو الدُّكتور: **محمَّد بن صالح السَّامرَّائيّ**، عرفته أيّام طلبه للعلم في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، حيث كان من نبلاء طلبة العلم حرصاً على التَّلقّي، وإقبالاً على العلم والعمل، مع حسن الخلق ودماثة الطَّبع وصفاء النَّفس، وأدعو الله أن يتقبَّل منه، وأن يمدَّه بعونه لمواصلة البحوث العلميّة النَّافعة، والله من وراء القصد.

أ.د. أكرم ضياء العمري

قَطَر/ الدَّوحة

٢/ ٣/ ١٤٢٩هـ - ١/ ٤/ ٢٠٠٨م


المحتويـــات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله مستحقِّ الحمد والثَّناء، المتفرِّد بأعزِّ الصِّفات وأسمى الأسماء، يُعزُّ من يشاء ويُذلُّ من يشاء، أرسل لعباده صفوة الرُّسل وخيرة الأنبياء، مبشِّرين ومنذرين بتعاليم ربِّ السَّماء، وأنزلَ معهم ما أُوحيَ إليهم من الشَّريعة الغرَّاء، وخصَّ سيّدنا محمّداً ﷺ بالقرآن الكريم ووصفه بالفرقان والضِّياء.

والصَّلاة والسَّلام على سيّدنا محمّد، أرسله ربُّه بالهدى ودين الحقِّ منهجاً وشرعة سمحاء، فأخرجَ الله به هذه الأُمّة من الظُّلمات إلى النُّور، ومن الشَّتات إلى الوحدة، ومن التسيُّب إلى الاعتصام، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضَّلال إلى الهدى، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

ورضي الله عن آله صفوة الشُّرفاء، وأصحابه نخبة الأتقياء، والذين اتَّبعوهم بإحسان إلى يوم اللقاء، الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ

---

(١) سورة الجمعة، الآية (٢).

﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١]، وقال فيهم رسوله ﷺ: «**خير أُمّتي قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم ... الحديث**»[٢].

وقال عبد الله بن مسعود ﵁: «**إنّ الله نظر في قلوب العباد فاختار محمّداً ﷺ، فبعثه إلى خلقه برسالته، وانتخبه بعلمه، ثمّ نظر في قلوب النّاس بعده فاختار له أصحاباً، فجعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيّه ﷺ**»[٣].

فهذه النُّصوص من الكتاب والسُّنة وأقوال علماء الصَّحابة ﵃ توضِّح سمات ذلك الجيل الفريد، الذي تربَّى في أحضان النُّبوَّة، وعلى تعاليم الوحي، فكان جيلاً فاضلاً، وأُمّة فريدة، هي - بحقٍّ - خيرُ أُمّةٍ أُخرجتْ للنّاس.

فلأجل هذه المعاني والسِّمات وغيرها في تاريخ الصَّحابة ﵃، مع ما لهم على المسلمين من الحقِّ الواجب والرِّعاية، فقد عني جماعة من المصنِّفين بتدوين تاريخهم عنايةً قلَّ ما تساويهم فيها أُمّةٌ من الأمم أو تدانيها؛ لأنّ المتأمِّل في تاريخ الصَّحابة ﵃ لَيرى إخلاصَهم، وصدقَ إيمانهم، ومحبَّتَهم لرسول الله ﷺ، وأنّهم قد بلغوا في ذلك درجةً لم يبلغْها أحدٌ ممّن بعدهم، مع تقيُّدهم بنصوص الوحي كتاباً وسنّة، ووقوفهم عندهما، ومتابعتهم لهما، فلا يتقدَّمون بين يدي الله ورسوله برأيٍ أو عادةٍ أو تقليدٍ أو شهوةٍ، ولا

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٠).

(٢) أخرجه البخاريّ (ت ٢٥٦هـ)، الصَّحيح، كتاب فضائل الصَّحابة، باب فضائل أصحاب النَّبيّ ﷺ، حديث رقم (٣٦٥٠)، ٥/ ٢، وأخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ)، الصَّحيح، كتاب فضائل الصَّحابة، باب فضل الصَّحابة، حديث رقم (٢٥٣٤)، ٤/ ١٥٥٩.

(٣) أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١/ ٣٧٥.

يُحدِثون أمراً، بل ديدنهم التَّلقي عن رسول الله ﷺ ومعرفة أمره ونهيه، إضافةً إلى حماسهم وعلوِّ هممهم، ورغبتهم القويَّة في الدِّين والجهاد في سبيل الله، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وهذه الخِصالُ الثّلاثُ: الإخلاصُ والمتابعةُ والهمَّة العالية هي وجوهُ العملِ وصلاحُه، وعناصر الإحسان والبناء الحضاريّ المثمر، ولذا لا يخطُر ببالهم المساومة على العقيدة وحُرماتها، ولا الموازنةُ بينها وبين غيرها؛ لأنّهم قد صُبغوا بالصِّبغة الرَّبانيّة والتَّعاليم النَّبويّة، حتى كأنّ أحدهم في تحرّكه وعمله قرآناً يُتلى وسُنّةً تُحتذى، ممّا جعل لهم الدَّور القياديّ والمؤثِّر في تاريخ البشريّة، وتوجيهها إلى منهج الله وبناء الحضارة على مقتضى ذلك، وبهذا كانوا موضعَ محبّة كلِّ مؤمنٍ جاء بعدهم، وعرف كلُّ مسلم فضلَهم، وأنّهم سببٌ في وصول نعمة الإيمان والإسلام إلينا.

وسار على نهجهم التَّابعون وأتباعُهم في الحفاظ على منهج الإسلام وتاريخه المشرق، ثمّ جاء دورُ العلماء من بعدهم لمتابعة المسيرة، وحفظ سِير الصَّحابة والتَّابعين وأتباعهم بصيانتها وتدوينها.

ومن هؤلاء المصنِّفين الذين دوَّنوا تاريخهم: الواقديّ وابن سعد في العهود الإسلاميّة المُبكِّرة، ولمّا كان كتاب الطَّبَقات للواقديّ في عداد المفقود، فإنّ كتاب الطَّبَقات الكبرى أو الكبير الذي نقوم بدراسته اليوم يُعدُّ أوّل كتابٍ في الطَّبَقات وصل إلينا، كما يُعدُّ كذلك من أوسع الكتب في هذا المجال وأحفلِها وأدقِّها، فقد أُتيح لابن سعدٍ فرصة الاطِّلاع على ما سبقه من كتب الأنساب والرِّجال والتَّاريخ والتَّراجم ونحوها، فاستطاع

أنْ يعتصرَها جميعاً ليستخلصَ منها هذه الصُّورةَ المتكاملة المترابطة لخدمة السُّنة النَّبويّة، التي تُعتبر المصدر التَّشريعيّ الثّاني بعد كتاب الله، إذ جاءتْ مفصِّلةً لُمجمله، وموضِّحةً لُمشكله، ومخصِّصةً لعمومه، ومقيِّدةً لُمطلقه؛ لذلك عظُمتْ منزلتُها، فهي المصدر الثّاني للتَّشريع، ولا يُمكنُ فهمُ الإسلام بدونها.

ومن هذا المنطلق سارَ موكبُ الإمام ابن سعد للحفاظِ على الدين القويم، فقد نزل إلى مُعترك العمل الدَّائب لتمحيص الرِّوايات التي وصلتْهُ عن النَّبيّ ﷺ، وآثار الصَّحابة، وفتاوى الفقهاء، والرِّوايات التَّاريخيّة ... الخ.

ولعلَّ أهمّيّة كتاب الطَّبَقات لابن سعد تكمُن أيضاً في حسن اختيار المؤلِّف لمعلوماته المتنوِّعة من مصادرها المتخصِّصة بأمانة علميّة متناهية.

ومع هذا كلِّه لم يحظَ الكتابُ بالعناية العلميّة التي يستحقُّها؛ لذلك أحببتُ أنْ أُدليَ بدلوي خدمةً متواضعةً لهذا الموضوع العظيم في محتواه، وهو بحرٌ زاخرٌ في مجراه، وما هذه الدِّراسة إلا إضاءاتٌ في طريق منهج ابن سعد وموارده في طبقاته الكبرى والله المستعان.

هذا وقد جاءتْ خطَّة الكتاب بعد هذه المقدِّمة في بابين: الباب الأوّل عن الإمام ابن سعد، والباب الثّاني عن منهجه وموارده في كتاب الطَّبَقات، وقد تضمّن كلُّ بابٍ فصلين، ثمّ مُلحقاً مهمّاً بشيوخه في الطَّبَقات، ثمّ خاتمة، وبيانُ ذلك كما يأتي:

البابُ الأوّل: الإمامُ ابن سعد

وفيه فصلان:

الفصلُ الأوّل: عصرُه وحياتُه الشّخصيّة.

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

المبحثُ الأوّل: نُبذةٌ عن البصرة وحالة العراق السّياسيّة منذُ الفتح الإسلاميّ وحتى نهاية عصر ابن سعد.

وتضمّن مطلبين: ذكرتُ فيهما موقعَ البصرة الجغرافيّ، وخلاصةً عن الحالة السّياسيّة في عصر ابن سعد.

المبحثُ الثّاني: خلاصةٌ عن الحركة العلميّةِ في العراق والعالم الإسلاميّ في عصر ابن سعد.

وتضمّن مطلبين: تحدَّثتُ فيهما عن نظرةٍ عامَّةٍ عن الحركة العلميّة، وأثر هذه الحركة في عصر ابن سعد.

المبحثُ الثّالث: مصادرُ ترجمته وسيرته الذّاتيّة.

وتضمّن مطلبين: أشرتُ فيهما إلى مصادر ترجمة ابن سعد، ثمّ بيان سيرته من حيث الاسم والكنية واللقب والولادة والأسرة.

المبحثُ الرّابع: رحلاتُه:

وتحدَّثتُ فيه عن أهمّيّة الرِّحلة العلميّة، ثمّ أربعة مطالبَ عن تفصيل رحلاته إلى الكوفة وبغداد والمدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة.

الفصلُ الثّاني: ثقافتُه وحياتُه العلميّة.

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

المبحثُ الأوّل: عقيدته وثقافته ومكانته الاجتماعية.

وتضمّن ثلاثة مطالب شملتْ عقيدته، ثمّ ثقافته، ثمّ مكانته الاجتماعيّة.

المبحثُ الثّاني: منزلتُه العلميّة.

وتضمّن مطلبين: أشرتُ في الأوّل إلى تقييمه عند العلماء، وفي الثّاني: نفي الشُّبهة عن عدالته.

المبحثُ الثّالث: شيوخُه وتلاميذُه.

وتضمّن مطلبين: كان الأوّل عن ذكر نماذجَ من شيوخه الكثيرين، أمّا الثّاني فكان عن إحصاء تلامذته القليلين.

المبحثُ الرّابع: وفاتُه وآثارُهُ العلميّة

وتضمّن ثلاثة مطالب: كانت عن تاريخ وفاته، ثمّ عن موروثه العلميّ، ثمّ التَّنبيه على تراجمَ وقعتْ في طبقاته عمّن تُوفِّي من بعده.

البابُ الثّاني: منهجه وموارده في كتابه الطَّبَقات الكبرى.

وفيه فصلان:

الفصلُ الأوّل: منهجُ ابن سعد في كتابه الطَّبَقات.

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

المبحثُ الأوّل: منهجُ ابن سعد في السِّيرة النَّبويّة.

وقد اشتمل على أربعة مطالب تحدَّثتُ فيها عن السِّيرة النَّبويّة والتَّاريخ، والمنهج العلميّ في رواية السِّيرة، ومكانة ابن سعد بين مؤرِّخي السِّيرة، وشخصيّته المنهجيّة فيها.

المبحثُ الثّاني: منهجُ ابن سعد في سائر كتابه الطَّبَقات.

واشتمل على مطلبين كانا عن مفهوم الطَّبَقات، وأهمّيّة الكتاب، ونشأة كتب الطَّبَقات ومزاياها وعيوبها، والمصنِّفين فيها.

المبحثُ الثّالث: طبقاتُ ابن سعد (ترتيبُه ومادَّتُه).

وتضمّن توطئة عن وصف طبعات الكتاب، ثمّ مطلبين عن منهج ابن سعد في ترتيب كتابه، ومادَّته العلميّة، وصياغة التَّراجم.

المبحثُ الرّابع: تقويمُ منهج ابن سعد في كتابه الطَّبَقات.

واشتمل على مطلبين تضمّنا تقويمه عند العلماء الأقدمين، وعند المؤرِّخين المُحدَثين.

الفصلُ الثّاني: مواردُ ابن سعد في كتابه الطَّبَقات.

وفيه توطئة وثلاثة مباحث.

المبحثُ الأوّل: مواردُهُ الخطِّيّة.

وذكرتُ فيه نماذجَ من الشُّيوخ الذين استفاد من كتبهم.

المبحثُ الثّاني: مواردُهُ الشّفهيّة.

واشتملتْ على نماذجَ من شيوخه المباشرين الذين هم موارده الشّفهيّة، مقسَّمين إلى خمسة مطالب حسب الحقول المعرفيّة، وهي علوم القرآن، والحديث، والتَّاريخ والسِّير، والفقه، وعلوم العربيّة.

المبحثُ الثّالث: تقويمُ الموارد.

وذكرتُ فيه ملاحظاتٍ مُهمّةً حول موارده عموماً وقد انتظمتْها ثلاثةُ مطالب.

ثمّ ألحقتُ بالكتاب مُلحقاً إحصائيّاً مهمّاً لشيوخه في الطَّبَقات، ثمّ الخاتمة بأهمِّ النّتائج التي توصّلتُ إليها من خلال هذه الدِّراسة.

ومن الجدير بالذِّكر أنّ كتاب الطَّبَقات لابن سعد قد طُبع طبعات

عدَّة، كان أوّلها طبعة ليدن سنة ١٩١٧م، قام بطبعه (إدورد سخاو)، وهي الطَّبعة الأوروبّيّة، ولا تخلو من نقص لأجزاء كثيرة من الطَّبَقات مع ما وقع فيها من تصحيف وتحريف، وما تلاها من الطَّبعات كانت نسخة عن هذه الطَّبعة الأوروبّيّة، وبقي النَّقلُ والعزوُ حبيساً إلى هذه الطَّبعات النَّاقصة إلى أنْ ظهرت الطَّبعة الكاملة، وسيأتي تفصيل الكلام على طبعات الكتاب عند وصف كتاب الطَّبَقات لابن سعد، لذلك اعتمدتُ هذه الطَّبعة الكاملة.

هذا..وقد كان استخدامي للمصادر والمراجع وغير ذلك على النَّحو الآتي:

١- رجعتُ إلى المصادر التَّاريخيّة: كالطَّبريّ (ت ٣١٠هـ)، في تاريخ الرُّسل والملوك، والخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣هـ)، في تاريخ بغداد، وابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ)، في المنتظم، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، في البداية والنِّهاية.

٢- استقيتُ من كتب الطَّبَقات: كخليفة بن خيَّاط (ت ٢٤٠هـ) في طبقاته، والإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) في كتابه الطَّبَقات، وابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ) في طبقات القرّاء، والسُّيوطيّ (ت ٩١١هـ) في طبقات الحُفَّاظ.

٣- استفدتُ من كتب التَّراجم: كابن أبي حاتم الرَّازي (ت ٣٢٧هـ) في كتابه الجرح والتَّعديل، وابن حِبّان (ت ٣٥٤هـ) في كتابه الثِّقات، والمِزّيّ (ت ٧٤٢هـ) في تهذيب الكمال، والذَّهبيّ (ت ٧٤٨هـ) في سير أعلام النُّبلاء وتاريخ الإسلام، وغيرهما من كتبه.

٤- أخذتُ من كتب البلدان والأنساب: كمصعب الزُّبيريّ (ت ٢٣٦هـ) في كتابه نسب قريش، والبلاذريّ (ت ٢٧٩هـ) في أنساب

الأشراف وفتوح البلدان، والحمويّ (ت ٦٢٦هـ) في معجم البلدان.

٥- لم أُهملْ من سبقني في دراسة ابن سعد: كالسُّلميّ في دراسة الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة، وزياد منصور في دراسة الجزء المتمِّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، وعزِّ الدِّين عمر موسى في كتابه عن ابن سعد وطبقاته، إضافة إلى من كتب عن غير ابن سعد، كالعمريّ في موارد الخطيب البغداديّ، وشاكر محمود عبد المنعم في دراسته الإصابة لابن حجر، وحسن الحكيم في دراسته للمنتظم لابن الجوزيّ، والسَّلوميّ في دراسته للواقديّ وكتابه المغازي، والدَّعجانيّ في موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، مستفيداً من أفكارهم وطريقة عرضهم؛ لوجود التَّشابه بين دراساتهم وموضوع هذا الكتاب.

٦- ارتشفتُ من كتابات المعاصرين ممّا له صلةٌ بالموضوع: كأحمد أمين في ضحى الإسلام، وحسن إبراهيم في تاريخ الإسلام السّياسيّ والدِّينيّ والثَّقافيّ والاجتماعيّ، وعلي إبراهيم في التَّاريخ الإسلاميّ العام، وروزنتال في علم التَّاريخ عند المسلمين، وسزكين في تاريخ التُّراث العربيّ، وسليمان الرَّافعيّ في مناهج المحدِّثين، إضافة إلى بعض الرَّسائل الجامعيَّة والدَّوريّات، والمواقع الالكترونيّة.

٧- آثرت في منهج البحث: المنهج التَّاريخيّ، وكما يأتي:

- أُشيرُ إلى الطَّبعة الكاملة بـ (الخانجي)، وأُشيرُ أحياناً إلى الطَّبعة البيروتيّة المتداولة دون الرَّمز إليها بشيء إلاّ نادراً دفعاً للّبس؛ وذلك من باب الإفادة لمن لم يمتلك الطَّبعة الكاملة، وأجمعُ - غالباً - في الإشارة إليهما إذا توفَّر النَّص فيهما.

- أقدِّم ذكر المؤلِّف على الكتاب في الهوامش وفي قائمة المصادر والمراجع، ومن فوائد ذلك: ذكر مؤلَّفات المؤلِّف التي اعتمدتُها تحت اسمه حسب الألفباء، دون الحاجة إلى تكرار المؤلِّف لو كان التَّرتيب بذكر الكتاب أولاً.
- أذكر تاريخ الوفاة عند وروده أوّل مرَّة سواء في الأصل أو الهامش بعد هذه المقدّمة، وقد أكرِّر تواريخ الوفيات في الأصل إذا اقتضى الأمر كمعرفة التَّسلسل الزمنيّ، وإذا ذُكر أحدهما أو كلاهما في الأصل حذفته من الهامش، وأشرت إلى الموضع فقط.
- إذا تكرَّر الأخذ من المصدر أو المرجع في الصفحة نفسها قلت: المصدر أو المرجع نفسه إذا وقع بعده مباشرة، وإلاّ أعدتُ ذكره دفعاً للالتباس، وأذكر الجزء والصفحة للمصدر أو المرجع المتعدِّد الأجزاء على هذا النَّحو: ١١/ ١٦، ٧/ ٦ الرقم الأوّل للجزء، والثّاني للصّفحة، وإذا كانت المعلومة بعده مباشرة من الجزء أو الصفحة نفسها فلا أكرّرهما.
- آثرت أيضاً حذف المعلومات المتعلِّقة بالمصادر أو المراجع اكتفاءً بذكرها بقائمتها آخر الكتاب، وأذكر تفاصيل الطَّبعة أو الطَّبعات التي اعتمدتُها.

وإذا وجد القارئ في منهاج البحث شيئاً خلاف ذلك فهو من سقط السَّهو المجبور بعفوه إن شاء الله تعالى.

شكرٌ ودعاء :

هذا.. ولا يسعني في هذا المقام، ومن باب التَّأسي بقول الرَّسول الكريم ﷺ : «من لم يشكر النّاس لم يشكر الله»(١) إلاّ تسجيل الثَّناء العاطر، والدُّعاء الخالص، واعترافاً بالفضل لأهله، وإقراراً بالمعروف لذويه، فإنّي أتقدَّم بالشُّكر الجزيل، والعرفان بالجميل، لكلِّ من مدَّ يدَ العون والمساعدة، أو أسدى إليَّ قبَساً من علم، أو إشارةً لفهم، أو تصحيحاً للغة، أو إرشاداً لمسألة، أو دعاءً بالتَّوفيق، أو مصدراً للتَّوثيق، لا سيَّما أُستاذي المشرف الأوّل الدُّكتور: صبري أحمد اللافيّ الذي وافته المنيَّة في أثناء إعداد هذه الأطروحة في بغداد، رحمهُ الله برحمته الواسعة، وجعل الجنَّة مثواه، ثمّ أُستاذي الأستاذ الدُّكتور: محمّد جاسم المشهدانيّ رئيس اتِّحاد المؤرِّخين العرب الذي تقبَّل بفضله مُهمّة الإشراف على هذه الأطروحة من بعده، وقد أحاطني بالرِّعاية الأبويَّة، والإرشادات الأساسيّة، والتَّصويبات النِّبراسيّة، وتابعني خطوةً بخطوة رغم كثرة أشغاله، وصعوبة ظروفه في عراقنا الجريح الذي لا يزال ينزفُ كلَّ يوم، فعسى الله أنْ يرفعَ هذه الغُمّة، ويُزيلَ الغيمة، ويُرجعَ أعلامَ العلوم والمعارف ترفرفُ على ربوعه كما كان على مدار التَّاريخ بقدرته على كلِّ شيء.

وأتقدَّم كذلك بالشُّكر والدُّعاء للأساتذة الكرام الذين تجشَّموا العناءَ لمناقشة هذه الأطروحة – في دمشق – وإثرائها وتصويبها، وهم أهلٌ

(١) أخرجه التِّرمذيّ (ت ٢٧٩هـ)، السُّنن بتحقيق: كمال يوسف الحوت، كتاب البرّ والصِّلة، باب ماجاء في الشُّكر لمن أحسن إليك ٤/ ٢٩٩، حديث رقم (١٩٥٥)، وقال عن هذا الحديث: حسن صحيح.

للفضل والثَّناء.

وأشكرُ كذلك أهلَ بيتي ولا سيَّما شريكةَ حياتي أُمَّ أَنس على صبرهم على وعثاء البحث حتى إكماله، وكذا النَّسيب الحبيب الأستاذ الشيخ محمّد صادق المحمديّ، وجميع الأساتذة والإخوة والزُّملاء.

وأخصُّ بالذِّكر: أستاذنا الفاضل الأستاذ الدُّكتور: أكرم ضياء العمريّ، وهو غنيٌّ عن التَّعريف، وقد زرتُه في قطر وأرشدني إلى الأفكار الأساسيَّة، وتفضلَّ مشكوراً بالتَّقديم لهذا الكتاب، والأستاذ الدُّكتور: قحطان عبد الرَّحمن الدُّوريّ (عميد كليّة الدِّراسات الفقهيّة والقانونيّة في جامعة آل البيت / الأردن) الذي ألبس الكتاب - بتصويباته الدَّقيقة - ثوب العافية، وراجعه مشكوراً مأجوراً من الغلاف إلى الغلاف، والأستاذ الدُّكتور: فخر صالح سليمان قدَّارة، وقد راجع الكتاب وأفادني بملحوظاته القيّمة، والأستاذ الدُّكتور: حكمت بشير ياسين (أُستاذ التَّفسير في كليَّة القرآن الكريم في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة)، حيث وفَّر لي بعض المراجع التي عنيت بدراسة النّواقص، والدُّكتور الحبيب: مكّي الكبيسيّ (أُستاذ الحديث الشَّريف في كليَّة الإمام الأعظم وعميدها ببغداد)، وقد راجع الكتاب في دمشق على عجل، وأفادني مشكوراً ببعض الملحوظات، والأستاذ الدُّكتور الفاضل: نجم عبد الرَّحمن خلف (أُستاذ الحديث في جامعة الإمارات/ العين)، الذي ساعدني في استخراج بعض التَّراجم النَّادرة، وكذا الأستاذ الدُّكتور الفاضل: عامر حسن صبري (أُستاذ الحديث في جامعة الإمارات/ العين)، والدُّكتور: شوقي أبو خليل، الذي التقيته في دار الفكر بدمشق وأرشدني إلى خارطة مناسبة للبصرة من أطلسه.

كما أخصُّ بالشكر الدُّكتور: يوسف العيساويّ (أُستاذ اللغة العربيّة)، والـدُّكتور: جاسـم محمّـد الرَّاشـد، و الأستاذ الـدُّكتور: عبـد العزيـز دخـان (أُسـتاذا الحـديث)، والـدُّكتور: محمّـد إبـراهيم المشـهدانيّ (أُسـتاذ التَّفسـير وعلـوم القـرآن)، والأربعـة في كليّـة الدِّراسـات الإسـلاميّة والعربيّـة بـدبي، والـدُّكتور: عبـد العزيـز الجاسـم (أُستاذٌ في التَّـاريخ الإسـلاميّ، ومسـؤول الارتباط لمعهد التَّاريخ العربيّ بدبي).

وأشكرُ كلَّ المكتبات التي رجعتُ إليها في بغـداد المحروسـة، والمراكـز الإسلاميّة في بوخارست/ رومانيا، حيث عملتُ فيهـا قُرابـةَ ثلاثـة أعـوام، وكذلك مكتبة كليّة الدِّراسات الإسلاميّة والعربيّة بـدبي التـي أُدرِّس فيهـا، ومركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدبي الذي كان له الدَّور الأكبر، أمدَّ الله في عُمُر مؤسِّسه وجزاه كلَّ خير، ومكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنوَّرة، ومكتبة الأسـد الوطنيّـة في دمشـق الشَّـام التـي فتحـتْ قلوبهـا قبـل أبوابهـا، وعاملت العراقيِّين بالحبِّ والوفاء.

والشُّكر موصولٌ إلى المركز الثَّقافيّ العربيّ في دمشـق/ داريّـا، ومـديره الفاضــل:(محمّـد سـعيد همّـار)، لتكـرُّمهم باستضـافة المناقشـة، والـدُّكتور الفاضل: رشدي العانيّ الـذي لـه الفضـل في تنسـيق موعـد المناقشـة، وكـذا الأستاذ مازن زكي شافي الذي أرشدني إلى التراتيب التحضـيريّة للمناقشـة، وغيرهم ممّن أدَّخر عند الله ذكرهم، فجزى الله الجميع خير الجزاء، وأجـزلَ لهم من فضله العطاء، ولا أملكُ لـردِّ جميلهم إلا الـدُّعاء، وآخـر دعوانـا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه: أبـو أنـس

د.محمّد بن صالح السَّامرّائيّ

بدبي في جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ- حزيران ٢٠٠٩ م

الإمـامُ ابنُ سـعـد

وفيـه فصـلان:

- الفصلُ الأوّل: عصرُهُ وحياتُه الشّخصيّة.
- الفصلُ الثّاني: ثقافتُه وحياتُه العلميّة.

عصرُهُ وحياتُه الشَّخصيّة

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

- المبحثُ الأوّل: نبذةٌ عن البصرة وحالة العراق السِّياسيّة منذ الفتح الإسلاميّ وحتى نهاية عصر ابن سعد.
- المبحثُ الثّاني: خلاصةٌ عن الحركة العلميّة في العراق والعالم الإسلاميّ في عصر ابن سعد.
- المبحثُ الثّالث: مصادرُ ترجمته وسيرته الذّاتيّة.
- المبحثُ الرّابع: رحلاتُه.

توطئة

على الرَّغم من قلِّة المصادر والوثائق التَّاريخيّة المسعفة، حاولنا جاهدين تلمُّس الطَّريق إلى معرفة بيئة الإمام المؤرِّخ ابن سعد التي أنجبتْهُ قبل أنْ نتناولَ نشأته وثقافته وآثاره العلميّة، لما لها من الأهمّيّة في تكوين شخصيّته؛ لأنّ ما في البيئة والعصر من تيّاراتٍ مختلفةٍ سياسيّة كانت أو ثقافيّة أو دينيّة أو اجتماعيّة، كلُّها تؤثِّر في تكوين الشَّخصيّة، فالإنسانُ وليدُ عصرِهِ ونِتاجُ بيئتِهِ، وإنّ العراق ليفخر كلَّ الفخر بعلمائه الأفذاذ على مدار التَّاريخ، في حضارته العريقة التي ترجع جذورها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، والتي أراد الأعداء الغادرون ومن والاهم اجتثاثها، وأنّى لهم ذلك! ومن هؤلاء العلماء: العلاّمة البصريّ محمّد بن سعد بن منيع الزُّهريّ، ولا يخفى ما للبصرة من دور بارز في الحركة العلميّة عموماً، والعراقيّة خصوصاً، ولذلك سيكون الحديث في هذا الفصل عن عصر ابن سعد، وحالة العراق السَّياسيّة فيه، والحركة العلميّة في العراق والعالم الإسلاميّ، ثم مصادر ترجمة ابن سعد وسيرته الذَّاتيّة ورحلاته العلميّة التي رافقت حياته، وأنعشت أفكاره ومعارفه؛ ولذا كان البدء بالبصرة وموقعها وسائر أحوالها بشكل موجز.

المبحثُ الأوّل
نُبذةٌ عن البصرة
وحالة العراق السِّياسيّة منذُ الفتح الإسلاميّ وحتى عصر ابن سعد

المطلبُ الأوّل
البصرةُ وموقعُها الجغرافيّ[1]

البصرةُ في كلام العرب الأرضُ الغليظة الرِّخوة التي فيها بياض، والبصرتان هما: الكوفة والبصرة، وفي البصرة ثلاثُ لغاتٍ: فتحُ الباءِ وضمُّها وكسرُها، واللغةُ العاليةُ بفتح الباء[2]، قال النَّوويّ: والفتحُ أفصحُ وأشهرُ، ويقال لها البُصَيْرة بالتَّصغير، والنِّسبةُ إليها بصريّ بكسر الباء وفتحها وجهان مشهوران، ولم يقولوهُ بالضمِّ وإنْ ضُمَّت البصرةُ على لغةٍ؛ لأنّ النَّسبَ مسموعٌ[3]، وأنّ المسلمين حين وافوا مكان البصرة في العراق للنُّزول بها، نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها، فقالوا: إنّ هذه أرضٌ بَصْرةٌ، فسمِّيتْ بذلك[4]،وكان تمصيرُ البصرة في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستَّة أشهر[5]، عندما كتبَ عتبةُ بن غزوان إلى عمر• يستأذنُهُ في تمصيرِ البصرة، وقال: إنّه لا بدَّ للمسلمين من منزلٍ إذا أُشتي شتوا فيه، وإذا رجعوا من غزوهم لجؤوا إليه، فكتبَ إليه عمر•: أن

(١) ينظر: شكل رقم (١) ص٣٦.

(٢) ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب ١/ ٢٩٢.

(٣) النَّوويّ (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٤٩.

(٤) الحمويّ (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان ١/ ٤٣٠.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ٤٩١.

ارتدْ لهم منزلاً قريباً من المراعي والماء، واكتبْ إليَّ بصفته، فكتبَ إليه: إنّي قد وجدتُ أرضاً كثيرةَ القِضَّة (الحجارةُ المجتمعة المتشقِّقة) في طرفِ البَرِّ إلى الرِّيف، ودونَها منافع فيها ماءٌ، وفيها قصباء، فلمّا وصلت الرِّسالة قال: هذه أرضٌ بَصْرةٌ قريبةٌ من المشارب والمرعى والمحتَطب، فكتبَ إليه أن انزلها، فنزلها وبنى مسجدَها من قصبٍ، وبنى دارَ إمارتِها دون المسجد في الرَّحبة التي يقالُ لها رحبة بني هاشم، وكانت تُسمَّى الدَّهناء، وفيها السِّجنُ والدِّيوانُ وحمّامُ الأُمراء بعد ذلك لقربها من الماء[1].

وكان ذلك بعد معركة القادسيّة بقيادة سعد بن أبي وقّاص •، سنة ١٤هـ- ٦٣٥م، والبصرة تُسمّى يومئذٍ أرض الهند، فنزلها عتبة بن غزوان • ومعه ثمانمائة رجل، ثمّ أرسل عمر • إليه المائة والخمسين ونحو ذلك من الرِّجال، وعتبة هو الذي فتح البصرة واختطَّها، وكانت قبل ذلك الأُبُلَّة، وتوفِّي عتبة سنة سبع عشرة.[2]

وذكر النَّوويّ أنّ بناءَها كان سنة سبع عشرة، وسكنها النّاسُ سنة ثماني عشرة، ولم يُعبد الصَّنمُ قطُّ على أرضها، ويقالُ للبصرة: قُبّةُ الإسلام وخِزانةُ العرب[3].

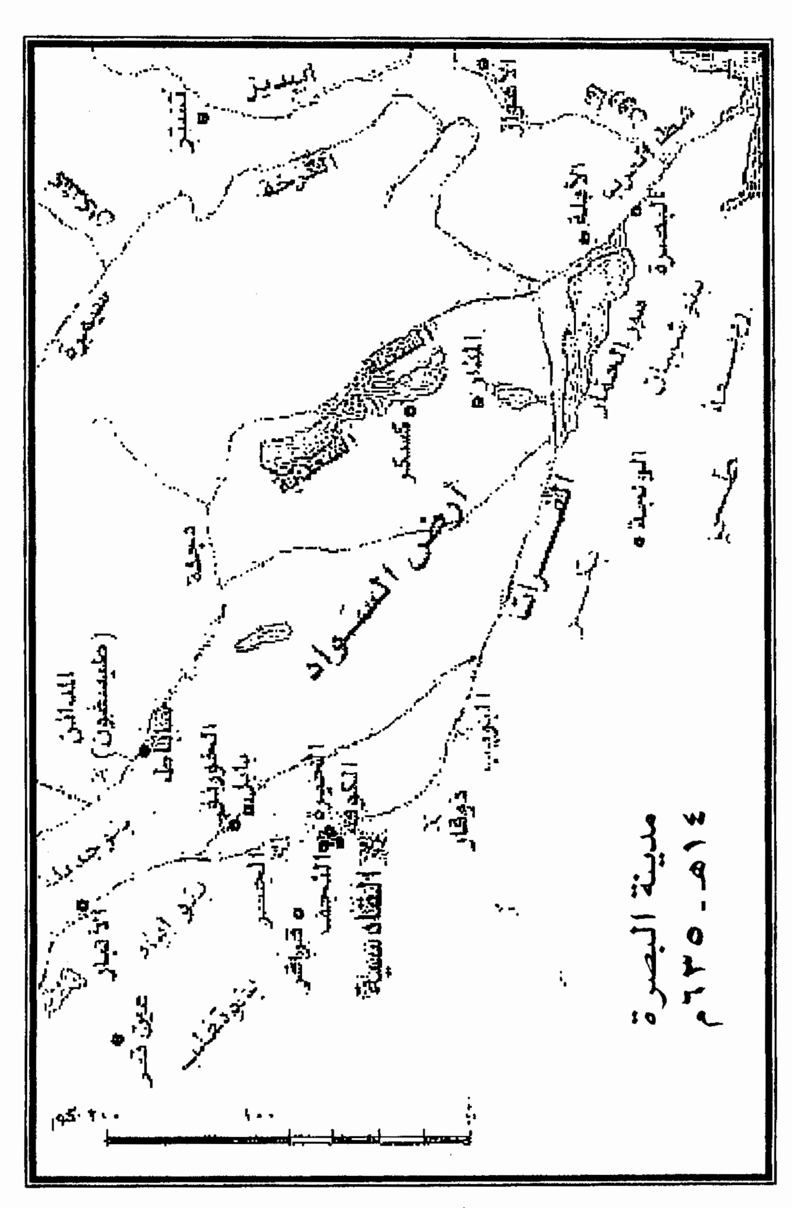
• • • • • • •

---

(١) الحمويّ، معجم البلدان ١/ ٤٣٢.

(٢) ينظر: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٥-٨ في ترجمة: عتبة بن غزوان •، وواضح من النّص أنّ البصرة كانت تُسمّى أرض الهند والأُبُلَّة.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٤٩.



شكل رقم (١)

أبو خليل، شوقي، أطلس التَّاريخ العربيّ الإسلاميّ ص٩٦، مع تصرُّف بحذف مخطَّط معركة القادسيّة.

المطلبُ الثّاني

خلاصةٌ عن الحالة السِّياسيّة في العراق منذُ الفتح الإسلاميّ وحتى نهاية عصر المؤلِّف

بعد وفاةِ رسولِ الإسلام ﷺ سنة إحدى عشرة للهجرة، الموافق سنة (٦٣٢م)، اُختيرَ الخليفةُ أبو بكر الصِّدِّيق • خليفةً للمسلمين، ولم يكن الحكم الإسلاميّ عند اختيار أبي بكرٍ خليفةً للمسلمين يشملُ في البداية إلاّ شبهَ جزيرة العرب، ولم تمضِ سنتان حتى اتَّسعت الفتوحاتُ الإسلاميّةُ بسرعةٍ هائلةٍ، ففي سنة (١٢هـ - ٦٣٣م)، إثرَ معركةِ ذاتِ السَّلاسل والفتوحات الأخرى تمكَّن المسلمون من أراضي كِلدة والحيرة، وهي العراق[1].

وبعدها بسنةٍ أي بعد أنْ تولَّى الخليفةُ عمر • الخلافة، وإثرَ واقعة اليرموك فَتحت الشَّامُ أبوابَها أمامَ الجيوشِ الإسلاميّة[2]، وعندما تمَّ فتحُ دمشق وحمص وأنطاكية وبيت المقدس سنة (١٤هـ - ٦٣٥م)، وبعد تمكُّن المسلمين من قيساريَّة أصبحتْ كلُّ بلاد الشَّام تحت لواءِ المسلمين سنة (١٧هـ - ٦٣٨م)، كما أصبحَ العراقُ والخليجُ تابعين للدَّولة الإسلاميّة بعد معركةِ القادسيَّة سنة (١٤هـ - ٦٣٥م)، وضمِّ المدائن إليها، ثمّ بُنيت الكوفة والبصرة[3].

---

(١) استانلي، لين بول، طبقات سلاطين الإسلام ص١٠.

(٢) ينظر في فتوح الشام: البلاذريّ (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان ص١١٥ وما بعدها.

(٣) استانلي، طبقات سلاطين الإسلام ص١٠، وطقّوش: محمّد سهيل، التّاريخ الإسلاميّ الوجيز ص ١٠- ١١، و٦٧ وما بعدها.

وبعدهما بين سنتيّ (١٧-١٩هـ، ٦٣٨-٦٤٠م) تمكَّن المسلمون من خوزستان وتُستَر، وانتُزعتا من أيدي السَّاسانيِّين، وحكمَ المسلمون بلادَ فارس بلا منازع بعد قضائهم على السِّلسلة السَّاسانيّة في جميع أنحاء فارس في معركة نَهاوند عام (٢١هـ - ٦٤٢م)[١].

وبعد استشهاد الخليفة عمر، تولَّى الخلافةَ عثمانُ، ثمّ الخليفةُ عليُّ بن أبي طالب على التَّوالي • جميعاً، وقد أُطلق عليهم: اسمُ الخلفاءِ الرَّاشدين، ولم يتولَّ أحدٌ من ذُرِّية هؤلاء الأربعة الخلافةَ على أساس التَّوريث؛ لأنّ أمرَ الخلافة كان قائماً على أساس الشُّورى[٢].

وما أن استُشهد عليُّ بن أبي طالب • في سنة (٤٠هـ-٦٦١م)، حتى تولَّى خلافةَ المسلمين الحسنُ بن عليّ •، ثمّ معاويةُ بن أبي سفيان الأمويّ •، الذي أسَّسَ الخلافةَ الأمويّة، والتي بلغ عددُ خلفائِها أربعة عشر خليفةً[٣]، واتَّخذ دمشقَ عاصمةً لها، وانتهى حكمُها في المشرق الإسلاميّ سنة (١٣٢هـ - ٧٥٠م)، بعد قيام الخلافة العبّاسيّة، وعلى يد أوّل خلفائِها أبو العبّاس السَّفاح، وتعاقبَ على الحكم في الخلافةِ العبّاسيّة سبعةٌ وثلاثون خليفةً، وهم ينتسبون للعبّاس عمِّ النَّبيّ ﷺ[٤]، واتَّخذوا من بغداد التي بُنيتْ سنة (١٤٥هـ) عاصمةً لهم، حتى انتهى حكمُهم على يد

---

(١) البلاذريّ، فتوح البلدان ص٣٠٠، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنّهاية ٧/ ٣٨، واستانلي، طبقات سلاطين الإسلام ص١٣.

(٢) الصَّلابيّ، تاريخ الخلفاء الرَّاشدين ١/ ٤٣، ومصطفى، شاكر، موسوعة دول العالم الإسلاميّ ورجالها ١/ ٤٩، وللتوسع ينظر: خليل، عماد الدّين، في التَّأصيل الإسلاميّ للتَّاريخ ص ٥١-٥٤.

(٣) ينظر: القرمانيّ (ت ١٠١٩هـ)، أخبار الدُّول وآثار الأُوَل ٢/ ٧ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٧١ وما بعدها.

هولاكو خان المغوليّ سنة (٦٥٦هـ-١٢٥٨م)(١).

وبلغت الدَّولة الإسلاميّة في العهد العبّاسيّ أَوْجَ قوَّتها ومجدها في عهد هارون الرَّشيد أشهر الخلفاء العبّاسيِّين، وبقيت الدَّولة الإسلاميّة وحدةً متماسكةً حتى نهاية القرن الثّاني، وهي تخضعُ خضوعاً مباشراً للخليفة العبّاسيّ في بغداد، وهو الذي يُعيِّنُ ولاتها، وإليه يُجبى خراجُها، وتُدارُ بحزمٍ وقوَّةٍ، وتنعمُ بخيرٍ ورفاهيةٍ طوالَ عهد الرَّشيد(٢).

بَيدَ أنّ الحالَ تغيَّرتْ بعد وفاته سنة (١٩٣هـ)، فاضطربت البلادُ في عهد المأمون، وبدأتْ في الانحدار التّدريجيّ، حيث حدثتْ فتنٌ داخليّةٌ، وحروبٌ أهليّةٌ طاحنةٌ بين الأمين (١٩٣- ١٩٨هـ) والمأمون (١٩٨- ٢١٨هـ)، أدَّتْ إلى انهيار ماليّةِ الخلافة وتفرّقِ المسلمين وإضعافِ قوَّتهم، كما قوَّضتْ هذه الحروبُ كثيراً من معالم بغداد حاضرة العبّاسيِّين، وموئل العلوم والآداب، ومركز التِّجارة، وحاضرة الإسلام(٣).

ثمّ جاء المعتصمُ (٢١٨- ٢٢٧هـ) بعد أخيه المأمون، واعتمدَ على العنصر التُّركي في الجيش، حيث تمكّن هذا العنصر شيئاً فشيئاً في عهد الواثق (٢٢٧- ٢٣٢هـ)، ثمَّ قويت شوكته في عهد المتوكِّل

---

(١) استنالي، طبقات سلاطين الإسلام ص١٠.

(٢) حسن، إبراهيم، تاريخ الإسلام السّياسيّ والدِّينيّ والثَّقافيّ والاجتماعيّ ٢/ ٢١، والعش، يوسف، تاريخ عصر الخلافة العبّاسيّة ص٥٧ وما بعدها. وعن عهد الرَّشيد ينظر: عنان، محمّد عبد الله، تراجم إسلاميّة وأندلسيّة ص ١٠- ٣٠.

(٣) رفاعي، أحمد فريد، عصر المأمون ١/ ٢١٠، والعش، يوسف، تاريخ عصر الخلافة العبّاسيّة ص٨٥ وما بعدها.

(٢٣٢- ٢٤٧هـ)، ثمَّ استطاعَ الاستيلاء على الحكم بعد قتل المتوكِّل سنة (٢٤٧هـ)، وأصبحتْ أُمور البلاد بأيديهم، وضاعتْ هيبةُ الخلافة، وأصبحَ الخليفةُ العبّاسيّ أُلعوبةً بأيديهم، يتولَّى الخلافةَ بأمرهم، ثمّ يقتلونه متى شاؤوا[1].

ومع هذا الجوِّ المضطرب، وهذا الصّراع السِّياسيّ الذي بدأ في القرن الثّالث، انقسمت الدَّولة الإسلاميّة إلى أقطارٍ كثيرةٍ، فقامتْ دولٌ وإماراتٌ في مختلف الأقاليم الإسلاميّة، واستقلَّ بعضُها عن الخلافة العبّاسيّة في بغداد، وخضع بعضُها خضوعاً اسميّاً لها، وأخذتْ هذه الدُّولُ والإماراتُ الشِّبه المستقلَّة تبني حياتَها السِّياسيّة والاجتماعيّة والثَّقافيّة على أُسسٍ جديدةٍ بما يلائمُ طبيعةَ بلادها مقترناً بالرُّوح الشُّعوبيّة التي انتعشتْ منذ عهد المأمون، فقد ظهرت الدَّولةُ الطَّاهريّةُ بخراسان (٢٠٥-٢٥٩هـ)، ومنها انتقلتْ إلى الدَّولة الصَّفاريّة (٢٥٤-٢٩٠هـ)، والدَّولة السَّامانيّة (٢٦١-٣٨٩هـ)[2].

وهكذا تمزَّقت الدَّولةُ الإسلاميّةُ كلَّ ممزَّق، واستقلَّ كلُّ قطرٍ من أقطارها عن مركز الخلافة الإسلاميّة في بغداد، وأصبح كلُّ قطرٍ دولةً مستقلَّةً لها إدارتُها وجندُها ومالُها، وقامتْ معاركُ بين هذه الدُّول، وطمعَ فيهم الرُّوم والزنج والحبشة، وأخذوا يغيرون عليهم فينهبون ويسلبون،

(١) العش، يوسف، تاريخ عصر الخلافة العبّاسيّة ص١٠٠ وما بعدها، وتنظر: الموسوعةُ الميسّرة في التَّاريخ الإسلاميّ ١/ ٢٧٩- ٢٨٩.

(٢) شاكر، محمود، التَّاريخ الإسلاميّ ٦/ ٩١ وما بعدها، وخليل، عماد الدّين، في التّأصيل الإسلاميّ للتَّاريخ ص ٨٤-٨٦.

واستولوا على كثيرٍ من ثغور الإسلام ومدنه.

ولا أريدُ أنْ أتعرَّضَ في هذه الدِّراسة إلى أحوال سائر هذه الدُّول التي قامتْ في جسم الدَّولة الإسلاميّة، فذاك أمرٌ يحتاج تحقيقُهُ إلى تتبُّعٍ شاملٍ وبحثٍ مستقلٍّ مجالُهُ الدِّراساتُ التَّاريخيّةُ المستقلَّة، وأكتفي بهذه الصُّورة الموجزة التي قدَّمتُها عن أحوال الدَّولة العبّاسيّة في القرن الثَّالث، والتي تهيَّأتْ فيها الأسبابُ والظُّروفُ التي أدَّتْ إلى قيام الدُّول المستقلَّة، ويمكنُ حصرُ هذه الأسباب والظُّروف في ثلاث نقاطٍ أساسيّة:

١- الارتباك الاقتصاديّ: حيث انهارتْ ماليَّةُ الدَّولة بسبب الحروب الدَّاخليّة الأَهليّة بين جيشيّ الأمين والمأمون، وحدوث الفتن من مصادرة الأموال، وفرض الضَّرائب والغرامات، وفساد أجهزة الحكم.

٢- إدخالُ العنصر التركيّ في الجيش ورفعه إلى أعلى المناصب، حيث أدَّى ذلك إلى تسلُّط الأتراك، وأصبحَ الخليفةُ تحت سلطانهم، فضاعتْ هيبةُ الخلافة، واضطربتْ أحوالُ البلاد واستقلَّت الولايات.[1]

٣- تقلُّصُ سلطةِ الخلفاء العبّاسيِّين بسبب تدخُّلات الفرس وغيرهم[2].

---

(١) شاكر، محمود، التَّاريخ الإسلامي ٦/ ١٤٣.

(٢) العش، يوسف، تاريخ عصر الخلافة العبّاسيّة ص٩٨ -٩٩، وللتَّوسع ينظر: دويدار، حسين يوسف، الصّراع بين العرب والفرس وأثره في العصر العباسيّ الأوّل، وينظر أيضاً: خليل، عماد الدّين، في التّأصيل الإسلاميّ للتَّاريخ ص ٨٣-٨٦ و ٢٣١-٢٣٤.

ولقد عاصرَ الإمام المؤرِّخ ابن سعد رحمه الله تعالى أربعة خلفاء من بني العبّاس، وهم:

الخليفة	السَّنة الهجريّة	السَّنة الميلاديّة
الرَّشيد	(١٧٠ – ١٩٣)	(٧٨٦–٨٠٩)
الأمين	(١٩٣–١٩٨)	(٨٠٩–٨١٣)
المأمون	(١٩٨ – ٢١٨)	(٨١٣–٨٣٣)
المعتصم	(٢١٨ – ٢٢٧)	(٨٣٣–٨٤١)

وبهذا يتبيَّن لنا أنّ الأحداثَ السِّياسيّةَ التي عاشها المؤلِّف ابنُ سعد في البصرة كانتْ غيرَ مستقرَّة، فالحربُ والدَّمارُ والقتلُ والتَّعاقبُ على الحكم والتَّمزُّق والانفصالُ عن الخلافة، والضَّعفُ الذي نال هذه الخلافةَ العظيمة، كلُّ ذلك كان له الأثرُ السَّيئ في الحالة الاقتصادية والاجتماعية والأمنيّة والاستقرار، وبالتَّالي التقدُّم العلميّ الذي ينتعشُ أو ينتكسُ أحياناً تبعاً للظُّروف والأحوال المحيطة به، وقد أصاب البصرة شيء من ذلك بطبيعة الحال، ولكن من حكمة الله تعالى أنّ العلمَ لا يموتُ ما دام له حَمَلةٌ ودعاةٌ، فقد يذبُلُ في بعض الأحوال، ولكنْ سرعان ما يتعافى وينمو ويشقُّ طريقه رغمَ المخاطر المُحدقة من حوله، بل ربَّما تكون الظُّروف السَّيِّئة سبباً لانتعاشه وازدهاره كما سنرى في المبحث الآتي، وقد كان ابن سعد – رحمه الله – من حملته ودعاته في هذه المدَّة الزَّمنيّة.

• • • • • • •

المبحثُ الثّاني

خلاصةٌ عن الحركة العلميّة في العراق والعالم الإسلاميّ في عصر الإمام ابن سعد

المطلبُ الأوّل

نظرةٌ عامّة عن الحركة العلميّة

إذا ألقينا نظرةً عامّةً وسريعةً على الحالة الثّقافيّة والحركة العلميّة في القرن الثّالث الهجريّ وما بعده، والذي تميّز بالاضطراب في الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة في سائر بلاد الأُمّة الإسلاميّة، فقد يظنُّ المرءُ أنّ هذا يسري على الحياة الثّقافيّة والعلميّة، إلاّ أنّ الأمرَ ليس كذلك.

فقد كان ضعفُ الخلفاء، وضياعُ سلطانهم بالعراق وما والاها، وظهورُ كثيرٍ من الدُّويلات في جسم الدّولة الإسلاميّة، عاملاً قويّاً في ازدهار العلم، ومناصرةِ الأمراء للعلماء في تلكم الأيّام، بل في تقوية نفوذهم بالتّقرُّب من العلماءِ والأدباءِ والنّابغين[1].

وقد أدّى انفصالُ بعض الأقاليم عن مركز الخلافة، إلى انتقال مراكز العلم والأدب من بغداد إلى تلك الأقاليم، وإلى زيادة منابع الثّقافة في العالم الإسلاميّ، ومنها البصرة وخراسان وبلاد ما وراء النّهر، حيث دخلتْ معظمُ هذه الأقاليم في طور المدنيّة، وأصبحتْ كلُّ واحدةٍ منها دارَ علمٍ وحكمةٍ تُدرَّسُ فيها العلومُ على اختلاف أصنافها وباللغة العربيّة[2].

---

(١) زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربيّة ٣/ ١٢١.

(٢) المرجع نفسه، وينظر: خليل، عماد الدّين، في التّأصيل الإسلاميّ للتّاريخ ص ٨٦-٨٨، وهو يوضّح قابليّة هذه الأُمّة على تحويل الظّواهر السّلبيّة إلى إيجابيّة.

وتُعدُّ المدينة ومكّة والبصرة والكوفة وبغداد في ظلِّ عصر الخلفاء العبّاسيِّين خير من يمثِّلُ هذا الاتِّجاه في القرن الثّالث الهجريّ، وكان للمؤسَّسات العلميّة والدِّينيّة القائمة في هذا القرن دَورٌ بارزٌ في تنشيط الحركة الفكريّة في البصرة وغيرها، وقد تمثَّلتْ هذه المؤسَّسات فيما يأتي:

١- **المساجد**: لقد قامتْ حلقاتُ الدِّراسة في المساجد منذُ نشأتها، واستمرَّ ذلك على مرِّ السِّنين؛ ولعلَّ السَّبب في ذلك هو أنّ الدِّراسات في صدر الإسلام كانتْ دراسات دينيّة تشرحُ تعاليمَ الدِّين، وتوضِّحُ أُسُسَهُ وأحكامَهُ وأهدافَهُ، وهذه بطبيعة الحال تتَّصلُ بالمسجد أوثقَ اتِّصال(١).

٢- **الرُّبُط**: جمع رباط، وهي في الأصل مقرَّاتٌ للحاميات العسكريّة ولكنّها تحوَّلتْ إلى أماكنَ تؤدِّي خدماتٍ دينيّةً واجتماعيّةً وثقافيّةً، وهي بمثابة معاهد دينيّةٍ للرِّجال والنِّساء، غيرَ أنّ تلك المعاهد الدِّينيّة لم تكنْ للرَّهبنة، وإنّما أُنشئتْ لإيواء المنقطعين إلى الله وطلبة العلم وسكنى الزُّهاد والعُبّاد على حساب الواقفين، وقد وقفَ عليها منشؤوها الوقوفَ الكثيرةَ بُغيةَ الثَّواب واكتساب الأجر(٢).

٣- **الخوانِق**: جمعُ خانقاه، وهي كلمةٌ فارسيّةٌ معناها: بيت، وقد حدثتْ في الإسلام حدودَ سنة (٤٠٠هـ)، وهي البيوتُ التي كانتْ تُقامُ لإيواء المنقطعين للعبادة، ويُسمَّى رباط الصُّوفيّة؛

---

(١) الوَشْليّ، المسجدُ ونشاطه الاجتماعيّ على مدار التّاريخ ص٢٩٤.

(٢) ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، النُّجوم الزَّاهرة في أخبار مصر والقاهرة ٨/ ٨١.

لـذلك شـهدت الخوانـقُ حركـةً نشـيطةً في التَّصـوُّف الإسـلاميّ، وكان لكلِّ خانقاه شيخٌ يُلقَّبُ بشيخ الشُّيوخ[١].

٤- المكتبـات: لقد اتَّفقَ المؤرِّخون على أنّ المكتبات آنذاك كانـتْ تـؤدِّي ما تؤدِّيه معاهدُ العلـم والجامعـات والجمعيّـات العلميّـة في الوقـت الحاضر من الخدمات العلميّة والثَّقافيّة، وكانت الكتبُ قبل اختراع الطِّباعة غاليةَ الثَّمن لا يقتنيها إلاّ الأغنياء؛ لأنّها مخطوطـاتٌ باهظةُ التَّكاليف، ولهذا لجأ القادرون مـن محبِّي العلـم إلى إنشـاءِ المكتبـات وفتحِ أبوابها للرَّاغبين[٢].

ومـن أجـل ذلـك أنـتجَ هـذا الوضـعُ كثـيراً مـن العلـماء الأفـذاذ الـذين أسـهموا في دفـع الحالـة العلميّـة إلى الأمـام، ممّـا جعـل ابـن سـعد ينهـلُ مـن علومهم ويستنيرُ بأفكارهم، حتى صار عَلَماً من الأعلام، وإماماً من الأئمّـة الذين نهضتْ بهم الحياةُ العلميّـة في ذلك العصر.

• • • • • •

---

(١) المقريزيّ (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ (الخطط المقريزيّة) ٢/ ٤١٤، والخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التَّاريخيّة ص١٥٨.

(٢) العـش، يوسـف، دُور الكتـب العربيّـة العامّـة وشبه العامّـة في بـلاد العـراق والشَّـام ومصـر في العصر الوسيط ص٢١.

المطلبُ الثّاني

أثرُ الحركة العلميّة في عصر ابن سعد

في هذا المقام تجدرُ الإشارةُ إلى الحركة العلميّة التي شهدتْها البصرة، لنتعرَّف على البيئة العلميّة التي نشأ فيها ابن سعد، وعلى الأوساط الثَّقافيّة التي أثَّرتْ في بناء شخصيّته.

لقد شهدتْ مدنُ العراق: الكوفة والبصرة وبغداد، والمدنُ المُهمّة في الأمصار الإسلاميّة الأخرى كالمدينة المنوَّرة، ومكّة المكرّمة، ودمشقَ، والفُسطاط، حركةً فكريّةً واسعةً، شملت العلوم الإسلاميّة واللغويّة، كما شملت العلوم العقليّة أيضاً، ومن الصَّعب الإحاطة بجوانب هذه الحركة في هذه العجالة؛ لأنّ القصدَ هو التَّعريفُ بالأوساط الفكريّة التي تأثَّر بها ابن سعد وعايشها وتنفَّس أجواءها.

فقد كانت النَّواة الأولى للحركة العلميّة في البصرة حين بعثَ الخليفةُ عمرُ بن الخطَّاب • عدداً من الصَّحابة إليها ليُفقِّهوا أهلَها، وكان من بينهم عمرانُ بن الحُصين (ت ٥٢هـ)[١]، وكان ممّن عُرفَ من الصَّحابة القائمين على هذه المدرسة أيضاً: أبو موسى الأشعريّ (ت بعد سنة ٦٠هـ)[٢]، وعبد الله بن عبّاس (ت ٦٨هـ)[٣]، وأنس بن مالك (ت ٩٣هـ)[٤]،

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٩، و(الخانجي) ٥/ ١٩٠.

(٢) المصدر نفسه ٦/ ١٦، و(الخانجي) ٢/ ٢٩٧.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٦٥، و(الخانجي) ٢/ ٣١٤.

(٤) المصدر نفسه ٧/ ١٧، و(الخانجي) ٥/ ٣٢٥.

وغيرُهم من الصَّحابة • جميعاً الذين وفدوا إليها وأقاموا فيها[١]، ووضعوا البذورَ الأولى التي كانت فيما بعدُ بدءُ انطلاقةٍ فكريّةٍ قويّةٍ، تمثَّلتْ بالدُّروس القرآنيّة أوّلاً، وبالحديث ثانياً، ثمّ بالأبحاث اللغوية ثالثاً[٢].

وهكذا تربَّى شبابُ البصرة على أيدي من تربّوا على يد رسول الله ﷺ، وهم أصحابُهُ الكرامُ، فلا غرابةَ إذن أنْ تنشطَ الحركةُ العلميّة، وتنتقل دفَّتُها إلى أيدي التَّابعين أمثالَ الحسن البصريّ (ت ١١٠هـ)[٣]، ومحمّد بن سيرين (ت ١١٠هـ)[٤].

ثمّ تتابعت الأيّامُ وتوالت السِّنون، وأشرفَ القرنُ الأوّلُ على النِّهاية، وقد نضجتْ بذورُ المتكلِّمين الذين لم يقتنعوا بالمنقول، واضطرُّوا خضوعاً لموقفهم الفكريّ إلى التَّأويل[٥]، وقد قال ابنُ قتيبة في حديثه عنهم: « يقولون على الله ما لا يعلمون، ويفتنون النّاس بما يأتون، ويتَّهمون غيرَهم في النَّقل، ولا يتَّهمون آراءَهم في التَّأويل ...»[٦]، فكثُرت الخصوماتُ، وعُقدت المناظراتُ التي تغلغلتْ في الحياة العامّة بين النّاس، وتصدَّى المحدِّثون لهؤلاء المتكلِّمين، وضعَّفوا منهجَهم في الاعتماد على الرَّأي، فكان ذلك من أسباب نشاط العلم والعلماء[٧]، ويظهرُ هذا النَّشاط جليّاً في النِّصف الأخير من القرن

---

(١) تنظر: القائمة التي ذكرها ابن سعد في طبقاته ٧/ ٥-٩٠ من الصَّحابة الذين نزلوا البصرة، و(الخانجي) ٩/ ٥-٨٩.

(٢) شارل، بلاّ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرَّاء ص١٢١.

(٣) ابن سعد، الطَّبقات ٧/ ١٥٦، و(الخانجي) ٩/ ١٥٧-١٧٨، وقد أطال في ترجمته.

(٤) المصدر نفسه ٧/ ١٩٣، و(الخانجي) ٩/ ١٩٢-٢٠٥، وقد أطال في ترجمته.

(٥) زكي، أحمد كمال، الحياة الأدبيّة في البصرة إلى نهاية القرن الثّاني الهجريّ ص١٥٣.

(٦) ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تأويل مختلف الحديث ص١٢ وما بعدها.

(٧) زكي، الحياة الأدبيّة في البصرة.. ص١٥٦.

الثّاني، حيث كثُرَ التَّدوين، واهتمَّ العلماءُ بالتَّأليف كما يشيرُ إلى ذلك السُّيوطيّ فيما ينقله عن الذَّهبيّ أنّه منذ عام ثلاثة وأربعين ومائة كثُرَ تدوينُ العلمِ وتبويبه، ودُوِّنتْ كتبُ العربيّة والتَّاريخ وأيّام النّاس، وقبل هذا العصر كان الأئمّةُ يتكلَّمون من حفظهم، أو يروون العلمَ من صحفٍ صحيحةٍ غير مرتَّبة[1].

فنبغَ في البصرة عددٌ كبيرٌ من العلماء الذين اشتغلوا في مختلف العلوم والميادين، **فقد اشتهرَ من القرّاء**: يعقوب بن إسحاق الحضرميّ (ت ٢٠٥هـ)، صاحب كتاب الجامع في القراءات، وكان عالماً بالنَّحو[2]، وهو من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

ومن المفسّرين: أبو زيد الأنصاريّ سعيد بن أوس (ت ٢١٤هـ)، صاحب كتاب لغات القرآن،[3] وهو من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

ومن المحدِّثين: إسماعيل بن عُليَّة (ت ١٩٣هـ)، صاحب كتابيّ التَّفسير، والطَّهارة، وغيرهما[4]، وعفَّان بن مسلم (ت ٢٢٠هـ)[5]، وأبو الوليد الطَّيالسيّ (ت ٢٢٧هـ)[6]، والثّلاثة من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

ومن الفقهاء: عيسى بن أبان القاضي (ت ٢٢١هـ)، صاحب كتاب

---

(١) السُّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء ص٣١٠.

(٢) سزكين، فؤاد، تاريخ التُّراث ١/ ٢٣.

(٣) الدَّاوديّ (ت ٩٤٥هـ)، طبقات المفسِّرين، تحقيق: عليّ محمّد عمر ١/ ٢٣.

(٤) ابن النَّديم (ت ٣٨٥هـ)، الفهرست ص٢٧٩.

(٥) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٣٦، و(الخانجي) ٩/ ٣٠٠.

(٦) المصدر نفسه ٧/ ٣٠٠، و(الخانجي) ٩/ ٣٠٢.

اجتهاد الرَّأي[١]، وإسماعيل بن عُليَّة، شيخ ابن سعد، تقدَّم آنفاً.

ومن أصحاب السِّير والمغازي: عبد الملك بن هشام (ت٢١٨ أو ٢١٣هـ)، صاحب السِّيرة، وكان مؤرِّخاً ونسَّابة ونحويّاً[٢].

ومن **المؤرِّخين**: سهل بن هارون البصريّ (ت ٢١٥هـ)، سكن بغداد[٣].

ومن **أئمّة اللغة والنَّحو**: الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، صاحب كتاب العين[٤]، وسيبويه عمرو بن عثمان (ت ١٨٣هـ)، صاحب الكتاب في النَّحو[٥]، والأخفش (ت ٢٢١هـ)، صاحب كتاب الأوسط في النَّحو، وغيره[٦].

وفي هذا المحيطِ الحافلِ بالعلماء والمؤلَّفات والأجواءِ العلميّة، فتحَ ابن سعد عينيه، فارتوى من معينه، وتعلَّق بالعلم والمعرفة، ممّا دفع به إلى الارتحال إلى عواصم العلوم الأخرى صاحبة الرِّيادة، كالكوفة، وبغداد، والمدينة، ومكّة (حسب التَّرتيب كما سيأتي في رحلاته).

وهكذا نأتي بعد هذه النَّظرة السَّريعة، والإلمامة الموجزة على الحالة الثَّقافيّة، والتي اتَّضح لنا من خلالها أنّ الحركةَ العلميّة في العالم الإسلاميّ لم تكنْ في عُزلةٍ عن بعضها البعض، سواء كان في بلاد المشرق أو المغرب، حيث إنّ اللغةَ العربيّةَ هي لغةُ العلم للجميع في ميادين المعرفة.

---

(١) ابن النَّديم، الفهرست ص٢٥٥.
(٢) سزكين، تاريخ التُّراث ١/ ٤٧٥.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) ابن النَّديم، الفهرست ص٦٥.
(٥) المصدر نفسه ص٧٤.
(٦) المصدر نفسه ص٧٥.

المبحثُ الثَّالث
مصادرُ ترجمته وسيرتُـهُ الذَّاتيّـة

المطلبُ الأوّل
مصـادرُ ترجـمتـه

مـع كثـرةِ كتـبِ الطَّبَقـات والـتَّراجم التـي ترجمـتْ للإمـام ابـن سـعد رحمه الله تعالى، فإنّ المعلومـات التي نحتاجهـا لنرسـمَ منهـا هـيكلاً لسـيرته قليلةٌ يسيرةٌ لا تفي بشيءٍ من هذا؛ لأنّ محمّد بن سعد يمثّل شخصيّةَ الرَّاوية الذي لم يسمح لذاتـه وعلاقاتـه وأحوالـه بـأن ترتسـمَ عـلى مـا يرويـه، أو أنْ تتدخَّل فيه، وإنّه لمن المفارقات أنْ ترى الشَّخصَ الـذي حفـظَ لنـا الصِّـفات الخَلْقيّة والخُلُقيّة، وأدقَّ المظاهر أحيانـاً عـن حيـاة الأشـخاص، لا يجدُ مـن يكتبُ عنه ترجمةً وافيةً.

ففي القرن الثَّالث نجدُ أقدمَ ترجمةٍ كُتبتْ عن مؤلِّف كتـاب الطَّبَقـات: محمّد بن سعد، هي تلك التَّرجمةُ الموجزةُ التي أوردهـا تلميـذُهُ الحسينُ بـن محمّد بن فَهْم (ت ٢٨٩هـ)، في روايتـه لكتـاب الطَّبَقـات(١) للمصنِّف ذاتِـه، حيث اشتملتْ على تحديدِ تاريخ وفاته ومكـان دفنـه، وذكـرِ تأليفـه لكتـاب الطَّبَقات.

وفي القـرن الرَّابـع نجـدُ ترجمـةً لابـن سـعد قـد أوردهـا ابـن أبي حـاتم (ت ٣٢٧هـ)، في كتاب الجرح والتَّعديل(٢)، لكنّها مختصرةٌ أيضاً، وقـد حـدَّد

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٦٤، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٨.
(٢) ٧/ ٢٦٢.

فيها تاريخ وفاته وذكرَ اثنين من شيوخه، كما نقلَ توثيقَه عن والده.

وفي النِّصف الثّاني من القرن الرَّابع يوردُ محمّد بن إسحاق النَّديم (ت ٣٨٥هـ) ترجمةً مختصرةً لابن سعد في كتابه الفهرست[1]، ووردتْ في الفنِّ الأوّل من المقالة الثّالثة، وهي التي تختصُّ بالإخباريِّين والنَّسّابين وأصحاب السِّير والأحداث، و قد ذكر فيها: اسمه وكنيته وتوثيقه ووفاته وبعض مؤلَّفاته، فذكرَ الطَّبَقات الكبرى، والطَّبَقات الصغرى.

وفي القرن الخامس نجدُ له ترجمةً أوفى ممّا سبق، يُدوِّنها الخطيبُ البغداديّ (ت ٤٦٣هـ)، في تاريخ بغداد[2]، وقد ذكرَ فيها اسمَه ونسبَه وشيوخَه وتلاميذَه والأقوالَ في جرحه وتعديله وتاريخ وفاته وعمره.

وفي القرن السّادس نجدُ له ترجمةً عند أبي سعدٍ: عبد الكريم بن محمّد السَّمعانيّ (ت٥٦٣هـ)، في كتاب الأنساب[3]، ولكنّها لا تضيفُ جديداً عمّا في كتاب تاريخ بغداد، كما ترجم له ابن الجوزيّ أواخر القرن السّادس (ت٥٩٧ هـ)، في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، في حوادث سنة ٢٣٠هـ، وذكرَ كتاب الطَّبَقات وثلاثةً من شيوخه وتوثيقه[4].

وفي القرن السّابع نجدُ له ذكراً عند ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، في كتاب الكامل في التَّاريخ[5]، يقتصرُ على ذكر تاريخ وفاته وإشارة إلى كتابه الطَّبَقات الكبرى، كما نجدُ عنه إشارةً خاطفةً أيضاً عند الإمام النَّوويّ (ت ٦٧٦هـ)،

---

(١) ص١٢٨.
(٢) ٥/ ٣٢١-٣٢٢.
(٣) ٢/ ٤٣.
(٤) ١١/ ١٦.
(٥) ٧/ ١٨.

في كتاب تهذيب الأسماء واللغات(١)، تشملُ توثيقَه وذكراً لبعض كتبه.

أمّا القاضي ابن خَلِّكان (ت ٦٨١هـ)، فقد ترجم له في كتابه وفيات الأعيان(٢)، غير أنّ المعلومات التي أوردها لا تزيدُ عمّا أورده الخطيبُ في تاريخ بغداد، وقد صرَّح بالنَّقل عنه، ووصفَ كتاب الطَّبَقات الكبرى بأنّه يقعُ في خمسة عشر مجلَّداً.

وفي القرن الثّامن ترجمَ له المِزّيّ (ت ٧٤٢هـ)، حيث ذَكر بعضَ شيوخِه وتلاميذَه وتوثيقَه، وذَكر له حديثاً عند أبي داود في إثبات الصُّحبة لقَبيصة بن وقّاص(٣).

ثمّ ترجمَ له بعد المِزّيّ أغلبُ المؤلِّفين الذين دارتْ كتبُهم حولَ كتاب تهذيب الكمال، مثل الذَّهبيّ (ت ٧٤٨هـ) في الكاشف، وفي بقيَّة كتبه في التَّراجم مثل: تاريخ الإسلام وسِيَر أعلام النُّبلاء وتذكرة الحُفَّاظ والعبر وميزان الاعتدال، وغالب تراجمه في هذه الكتب مختصرة، وأطولُ ترجمةٍ هي التي في سِيَر أعلام النُّبلاء(٤).

كما أوردَ له وبتراجمَ موجزةٍ مجموعةٌ ممّن عُنوا بالوفيات مثل: الصَّفديّ (ت ٧٦٤هـ)(٥)، واليافعيّ (ت ٧٦٨هـ)(٦)، وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)(٧).

---

(١) ١/ ٦٣.

(٢) ٣/ ٤٧٣.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال ٢٥/ ٢٥٥.

(٤) ١٠/ ٦٦٤.

(٥) الوافي بالوفيات ٣/ ٨٨.

(٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٢/ ١٠٠.

(٧) البداية والنّهاية ١٠/ ٣٠٣.

وفي القرن **التّاسع** ترجمَ له ابنُ الجزريّ (ت ٨٣٣هـ)، في غاية النّهاية في طبقات القرّاء،[١] باعتبار أنّ ابن سعدٍ أحدُ القرّاء الذين تلقّوا حروفَ القرآن ومارسوه، وابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)[٢]، وابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، في النُّجوم الزّاهرة[٣].

وفي **القرن العاشر** ذَكره وذَكر مؤلّفاتِه السّخاويُّ (ت ٩٠٢هـ)، في كتاب الإعلان بالتّوبيخ لمن ذمَّ التّاريخ، وفي كتاب فتح المغيث شرح ألفيّة الحديث[٤]، وكذا السُّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، في طبقات الحُفّاظ[٥].

وفي **القرن الحادي عشر** ترجمَ له حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، في كشف الظُّنون[٦]، وابنُ العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩هـ)، في شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب[٧].

وقد استفدتُ من بعض المعاصرين الذين كتبوا تراجمَ عن ابن سعد، مثل: العمريّ[٨]، والسُّلميّ[٩]، وزياد محمّد منصور[١٠]، وعزّ الدِّين عمر

---

(١) ٢/ ١٤٢.

(٢) تقريب التّهذيب (مع التّوضيح والإضافة من كلام المِزّيّ وابن حجر)، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستانيّ ص٨٤٧.

(٣) ٢/ ٢٥٨.

(٤) الإعلان بالتّوبيخ ص١١٧، وفتح المغيث ٣/ ٣٩٠.

(٥) ص١٨٣، وهو بتحقيق: عليّ محمّد عمر.

(٦) ٢/ ١٠٩٩ و ١١٠٣.

(٧) ٣/ ١٣٩، وهو بتحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤط.

(٨) بحوثٌ في تاريخ السُّنة المشرَّفة ص ٢٤٤ في حديثه عن نظام الطَّبقات.

(٩) الطَّبقات الكبرى (الطَّبقة الخامسة من الصَّحابة)، دراسة وتحقيق ١/ ١٩-٢٣.

(١٠) الطَّبقات الكبرى (القسم المتمّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، دراسة وتحقيق ص١٧ وما بعدها.

موسى[1]، وأبو زهو[2]، وعليّ محمّد عمر[3]، محقِّق النُّسخة الكاملة لطبقات ابن سعد، كما ترجم له سماحة الشَّيخ العلاّمة ابن باز[4].

هذا كلُّ ما وردَ - ممّا توصَّلتُ إليه - عن الإمام المؤرِّخ ابن سعد رحمه الله تعالى، من مصادر ومراجع تناولت ترجمته بقليل أو كثير.

• • • • • •

(١) ابن سعد وطبقاته ص٧-١١.

(٢) أبو زهو، محمّد محمّد، الحديث والمحدِّثون أو عناية الأمّة الإسلاميّة بالسُّنّة النَّبويّة ص ٣٤٩- ٣٥٠.

(٣) كتاب الطَّبَقات الكبير لابن سعد (تحقيق) ١/ ١٨ وما بعدها من المقدِّمة.

(٤) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، النُّكت على تقريب التَّهذيب ص ١٦١.

المطلبُ الثّاني
سـيرتُـهُ الـذَّاتيّـة

أوّلاً: اسمُـهُ:

هو الإمامُ، العالِمُ المحدِّثُ، المؤرِّخ: محمّد بن سعد بن منيع البصريّ.

هذا الاسم الذي أجمعتْ عليه كتبُ الطَّبَقات والتَّراجم[١].

ثانياً: نسبُـهُ:

اختلفت المصادر في نسبه فوردَ في بعضها أنَّ ولاءَهُ لبني هاشم، حيث كان مولىً للحسين بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطَّلب الهاشميّ[٢].

وذكرتْ بعضُ المصادر أنّه زُهريّ الولاء[٣]، كما جرَّدتْهُ مصادرُ أخرى من عُهدة الولاء على أنّه زُهريّ النَّسب[٤].

وهكذا نجدُ أنّ جميعَ المصادرِ التي ترجمتْ له اتَّفقتْ على اسمه واسم أبيه وجدِّه وبلدته، واختلفتْ في نسبه.

ثالثاً: كنيتُـهُ:

تضافرت كتبُ التَّراجم والطَّبَقات على ذكره بـ (ابن سعد)، وبـ (أبي عبد الله)[٥].

---

(١) و (٢) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٦٤، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٨، والخطيب، تاريخ بغداد ٥/ ٣٢١، والصَّفديّ، الوافي بالوفيات ٣/ ٨٨، وابن تغري بردي، النُّجوم الزَّاهرة ٢/ ٣٥٨.

(٣) كحالة، معجم المؤلِّفين ١٠/ ٢١، والزِّركْليّ (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام ٧/ ٦.

(٤) ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان ٣/ ٤٧٣.

(٥) موسى، عزُّ الدِّين عمر، ابن سعد وطبقاته ص١٣.

رابعاً: لقبُـــهُ:

ذُكـرَ بألقـابٍ كثـيرةٍ مستمدَّةٍ مـن حياتـه الوظيفيّـة، وتفوُّقـه بـالعلوم الشّـرعيّة عامَّة، وعلوم الحديث خاصَّة، وأكثرُ هذه الألقاب ذكراً وشيوعاً: صـاحب الطَّبَقـات، وكاتـب الواقـديّ، وصـاحب الواقـديّ[1]، وغـلام الواقديّ[2]؛ لكـونه لازمَ شيخَهُ محمّد بن عمر الواقديّ زمناً طـويلاً وكتب له، وكتب عنه.

والمشـهورُ في اسـمه ونسبه وكنيتـه ولقبـه: محمّـد بـن سـعد بـن منيـع الزُّهـريّ، أبـو عبـد الله البصـريّ مولـداً ونشـأةً، البغـداديّ إقامـةً ووفـاةً، المعروفُ بابن سعد كاتب الواقديّ.

خامساً: ولادتُـــهُ:

وُلدَ المؤرِّخ ابـن سـعد في البصـرة التي ينتسـب إليهـا، ولم تُشـرْ كتـبُ التَّراجم والطَّبَقات التي ترجمتْ له إلى سنة ولادته، سوى مـا ذكـره الـذَّهبيّ في سِيَر أعلام النُّبلاء، بقوله: « وُلدَ بعد السِّتِّين ومئة، فقيـل: مولـدُهُ في سـنة ثمان وستِّين »[3]. انتهى.

هذا كلُّ ما وردَ عن مولد المؤرِّخ ابن سعد، وقـد يعـود سـبب ذلـك إلى كثرة الاضطرابات والفتن التي عصفتْ بالمجتمع الإسلاميّ، والتي لم تُمكِّن أصـحابَ الطَّبَقـات والـتَّراجم مـن إعطـاء ترجمةٍ وافيـةٍ لكـلِّ شـخصٍ ممَّـنْ

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٦٤، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٨، والرَّازي، ابن أبي حاتم، الجرح والتَّعديل ٧/ ٢٦٢.

(٢) السَّمعانيّ، الأنساب ٢/ ٤٣.

(٣) ١٠/ ٦٦٤.

ترجمتْ لهم، ولكنَّ أغلبها يُحدِّدُ وفاتَهُ سنة ثلاثين ومائتين عن اثنتين وستِّين سنةً، وبذلك يتَّضحُ أنّ مولده كان سنة ثمان وستِّين ومائة.

سادساً: أُسرتُـهُ:

مع كثرة استقرائي للمصادر التَّاريخيّة واطِّلاعي على العديد من كتب التَّراجم والطَّبَقات، فإنِّي لم أجدْ أيـَّة إشـارةٍ عن سيرة هـذا الإمـام الجليـل، حيث إنّ كتب التَّراجم لم تذكرْ لنا الكثيرَ عنه كما سبق في مصادر ترجمته، بل تتابعتْ على تكرار ما ذكره تلميذُهُ الحسين بن فَهْم، وهي أقدم ترجمة موجزة له، وأطول ترجمة هي التي في سير أعـلام النُّبلاء، وقـلَّ أنْ ينفـردَ أحـدٌ مـن أصحاب التَّراجم بإضـافةٍ جديـدةٍ تكشـفُ لنـا بجـلاءٍ عـن أسرتـه وحياتـه الاجتماعية الخاصة لأسبابٍ تمَّ ذكرُها آنفاً.

ومن الملاحظ أن المصادر لم تذكر إلاّ الشـيء اليسير عن والديه وأفـراد أُسرته، ويبدو أنّه كان من أُسرةٍ فقيرةٍ مغمـورةٍ، إلاّ أنّ أبـاه كـان محبّـاً للعلـم والعلماء، يجلسُ في مجالسهم، ويتلقَّى عنهم الثَّقافة الدِّينيّة، شأنُـهُ شـأن كثـيرٍ من النّاس الذين تثقَّفوا بهـذه الثَّقافـة في الـبلاد الإسـلاميّة الأخـرى، حيـث كانتْ مجالسُ العلماء في الجوامع تُقامُ بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العصـر مـن كـلِّ يـوم، وكـان يحضـرُها جمعٌ غفـيرٌ مـن أصـحاب الحـرف والتُّجـار، ويأخذون عن العلماء، ويعلِّمون أولادَهم آدابَ الإسلام، والخـوف مـن الله سبحانه وتعالى والاستقامة على الخير، وبناء شخصيّاتهم العلميّـة والثَّقافيّـة، ولمْ تتعـرَّض كتـبُ الـتَّراجم والطَّبَقـات لأمثـال هـؤلاء؛ لأنّهـم لم يتفرَّغـوا للعلم، ولم يتركـوا آثـاراً علميّـة، فهـذا الأب التَّقـيّ الزَّاهـد دفـعَ بابنـه محمّـد ليتلقَّى العلمَ على أيدي كبار العلماء في البصـرة، حيـث تلقَّـى تعليمَـهُ الأَوَّليّ

على أيدي علماء البصرة[١]، ولكنْ لا نعلمُ بالتَّحديد عمّن تلقَّى من العلماء أوّل مرَّة، إذ لا تُسعفُنا المصادرُ بمعلوماتٍ في هذا الشَّأن، ولكنّا نعلمُ بعضَ شيوخه البصريِّين: كأبي عاصم النَّبيل، وعارم بن الفضل، وإسماعيل بن عُليَّة، وعفَّان بن مسلم، وأبي الوليد الطَّيالسيّ وغيرهم من الذين روى عنهم في طبقاته.

هذا قصارى ما استطعتُ رصده عن صفحة سيرته الذّاتيّة ولمعة نشأته، ولنرَ بعد ذلك تطوافه في رحلاته العلميّة، وكيف نهل وعمّن أخذ من علماء تلك المدن التي كانت مشهورةً بتألُّقها العلميّ آنذاك.

• • • • • •

(١) منصور، الطَّبَقات (القسم المتمّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص١٩.

المبحثُ الرّابع

رحـلاتُـــــه[١]

أهمّيّـةُ الرَّحلات العلميّة:

تُعدُّ الرِّحلة في طلب العلم والمعرفة شرطاً من شروط كمال المعرفة، وكانتْ واسطةً مُهمّة في جعل الصِّلات الفكريّة والثَّقافيّة متينة بين مدن العراق ومدن العالم الإسلامي بصفة عامّة، حتى إنّ وحدةَ العالم الإسلاميّ تبدو بوضوحٍ من خلال التَّنقّل بين مراكز العلم في العالم الإسلاميّ، فلم تكن هناك حواجز ولا حدود تعيق حُريَّة التَّنقّل؛ لذلك طفق العلماء يجوبون العالم الإسلاميّ لطلب العلم من أقصى بلاد الأندلسِ إلى أطرافِ الصِّين، وكانت الإقامةُ في تلك المواطن كثيراً ما تنتهي بها الرَّحلات.

وكان التَّنقّلُ ديدنَ العلماء ونُهمتَهم التي لا ينفكُّون عنها لإشباع أفكارهم وعقولهم بنور العلم والمعرفة المتنوِّعة، والاستفادة من الاتِّصال بالآخرين علميّاً ودينيّاً واجتماعيّاً بروحٍ شغوفةٍ وعقولٍ متطلِّعةٍ وهمّةٍ عالية؛ لذلك نجدُ كثيراً من هؤلاء العلماء قد اكتسبوا عدَّة نِسبٍ بلدانيّةٍ نتيجةً لإقامتهم في البلدان التي رحلوا إليها أو استقرُّوا فيها.

وقد كانت الرِّحلة في طلب الحديث من لوازم طريقة المحدِّثين ومنهجهم في التَّحصيل العلميّ، إذ لابدَّ لكلِّ شغوف بالعلم من تطواف وبحث ولقاء للعلماء حيثما وُجدوا وأينما استوطنوا.

---

(١) استفدتُ في هذا المبحث كثيراً من مقدِّمة: زياد منصور، الطَّبقات الكبرى (القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص٢٣-٣٦.

وكان للرِّحلة أهدافٌ ومقاصدُ جليلةٌ منها: **تحصيلُ الحديث، والتَّثبُّتُ منه، وطلبُ عُلوِّ الإسناد، والبحثُ عن أحوال الرُّواة، ومذاكرةُ العلماء في نقد الأحاديث وعللها**(١).

وهلا فوائدُ كثيرةٌ منها: **التَّمكُّنُ في الجوانب العلميّة، ونشرُ العلم، واتِّساعُ الثَّقافة، وكسبُ الصُّحبة الصَّادقة.**(٢)

وممّا شجَّعَ العلماءَ على الرِّحلة في طلب العلم أمران مهمّان:

الأمر الأوّل: وجودُ المساجد والجوامع والمدارس والرُّبط والزَّوايا والخوانق التي كانت تُتَّخذُ لضيافة العلماء وإقامتهم بها دون مقابل.

الأمر الثاني: كان التَّعليمُ والتَّحديثُ والتَّدريس حِسبةً لا يتقاضى عنها العلماءُ أجراً، وكان ذلك متاحاً لكلِّ من أراد التَّزوّد من العلم.

وهذان الأمران – بلا شكّ – من مزايا الإسلام وعظمته، فهو يحثُّ على التَّعلُّم من ناحية، ويوصي العلماء ببذله ابتغاء مرضاة الله تعالى من ناحية أخرى، ولا يجد المرتحل حرجاً في مكان السُّكنى؛ لوجود المساجد والرُّبط والخوانق التي أُنشئت هي الأخرى لوجه الله الكريم.

وقد كان للمؤرِّخ محمّد بن سعد رحلاتٌ كثيرةٌ، نوجزها في المطالب الآتية.

---

(١) عتر، نورالدِّين، مقدِّمة تحقيق كتاب الرِّحلة في طلب الحديث، للخطيب البغداديّ ص١٧-٢٨ بتصرُّف، وكتاب الخطيب هذا من أجلِّ الكتب في موضوعه.

(٢) المصدر نفسه، وقد أوضح المحقِّق وشرح كلَّ نقطة من الأهداف والفوائد التي أجملناها عنه.

المطلبُ الأوّل

رحلتُـهُ إلى الكوفـة

لم تكن الكوفةُ أقلَّ أهمّيّةً من شقيقتها البصرة في الدَّور الذي لعبتْه في النَّهضة العلميّة عبر العصر العبّاسيّ الأوّل، فهذه توأمُ تلك من حيث المجتمع البشريّ الذي نزلها، والأساس العلميّ الذي قامتْ عليه، فالقبائلُ نفسُها التي نزلتْ في الأُولى نزلتْ في الثّانية، وعلى أيدي خريجي مدرسةٍ واحدةٍ، وهي مدرسةُ محمّد ﷺ بُنيَ الأساسُ العلميّ للبلدين، فكما أرسلَ عمرُ بن الخطّاب • عدداً من الصَّحابة إلى البصرة لتعليم النّاس أمورَ دينهم، كذلك أرسلَ عدداً آخرَ إلى الكوفة للغرضِ نفسِهِ، كسعد بن أبي وقّاص (ت ٥٥هـ)[1]، وعبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ)[2]، والبراء بن عازب (ت ٧٢هـ)[3]، وغيرهم •[4] ممّن علّموا النّاسَ القرآنَ والحديثَ والفقهَ[5]، فنبغَ على أيديهم عددٌ كبيرٌ من أئمّة التّابعين من بينهم: سعيد بن جبير (ت ٩٤هـ)[6]، وإبراهيم النَّخعيّ (ت ٩٦هـ)[7]، وغيرهما، فكثُرَ

---

(١) ابن سعد، الطَّبقات ٦/ ١٢، و(الخانجي) ٣/ ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه ٦/ ١٣، و(الخانجي) ٣/ ١٣٩.

(٣) المصدر نفسه ٦/ ١٧، و(الخانجي) ٥/ ٢٨٢

(٤) تنظر قائمة الصَّحابة الذين نزلوا الكوفة في الطَّبقات نفسه ٦/ ٥-٦٥، و(الخانجي) ٨/ ١٨٨ وما بعدها.

(٥) للتَّوسع عن منزلة الكوفة العلميّة ينظر: الكوثريّ، فقه أهل العراق وحديثهم، بتحقيق: أبي غُدَّة، عبد الفتّاح ص ٤٠-٥٢.

(٦) ابن سعد، الطَّبقات ٦/ ٢٥٦، و(الخانجي) ٨/ ٣٧٤.

(٧) المصدر نفسه ٦/ ٢٧٠، و(الخانجي) ٨/ ٣٨٨.

العلماءُ في العصر الأمويّ، ونشطَ العلمُ الذي كان نواتَهُ القرآنُ الكريمُ والحديثُ وما يستنبطُ منهما من أحكامٍ فقهيةٍ[1] اعتماداً على الجانب العقليّ أكثرَ من الجانب النَّقليّ، حتى عُرفتْ بمدرسة أهل الرَّأي إضافةً إلى شُهرتها النَّحويّة التي نافستْ بها مدرسةَ البصرة التي سبقتْها إلى ذلك بمائةِ عام، وفي العصر العبّاسيّ نزلتْ بغدادُ إلى الميدان العلميّ، فاشتدَّ التَّنافسُ بين الأمصار الثّلاثة، وكثُرت المناظراتُ والمفاخراتُ بين علماء الأمصار[2] ممّا أدَّى إلى نهضةٍ علميّةٍ واسعة النِّطاق، فأصابَ الكوفةَ حظٌّ وافرٌ من هذه النَّهضة على أكتاف علمائها المشتغلين في ميادين القرآن الكريم والحديث والفقه واللغة والنَّحو وغيرها.

ففي القراءات: التقى ابن سعد بعَلَمٍ من أعلامها وهو: إسحاق بن محمّد المسيَّبيّ (ت ٢٠٦هـ)، وعنه: محمّد بن سعدان الضَّرير (ت ٢٣١هـ)، الذي أخذَ ابنُ سعد القراءةَ عنه.

وفي التَّفسير: محمّد بن يوسف الفريابيّ (ت ٢١٢هـ)، وغيره.

وفي الحديث: وكيع بن الجرَّاح (ت ١٩٧هـ)، صاحبُ كتاب الزُّهد والمصنَّف والتَّفسير، وله كتبٌ كثيرةٌ في الحديث، والفضل بن دُكين (ت ٢١٩هـ)، صاحب كتاب التَّفسير والصَّلاة والتَّاريخ وغيرها[3]، وكلاهما من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

---

(١) أمين، أحمد، ضحى الإسلام ٢/ ١١.

(٢) المرجع نفسه ٢/ ٧٨، ٢٨٤.

(٣) المرجع نفسه ٢/ ٢٩.

وفي الفقه: الإمام أبو يوسف القاضي (ت ١٨٢هـ)، ومحمّد بن الحسن الشَّيبانيّ (ت ١٨٩هـ)[١]، والحسن بن زياد اللؤلؤيّ (ت ٢٠٤هـ) صاحب كتاب أدب القاضي وغيره، ووكيع بن الجرّاح، وبكر بن عبد الرَّحمن بن عبد الله قاضي الكوفة (ت ٢١٩هـ)، شيخ ابن سعد في الطَّبَقات.

وفي السِّير والمغازي: إبراهيم بن محمّد بن الحارث الفزاريّ (ت ١٨٨هـ)، صاحب كتاب السِّير في الأخبار، وكان قد قدمَ بغداد[٢]، وهو من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات، وسعيد بن يحيى بن سعيد الأمويّ أبو عثمان البغداديّ، صاحبُ كتاب المغازي[٣]، سمعَ من أبيه: يحيى بن سعيد وأعمامه، وتُوفِّي ببغداد سنة (٢٤٩هـ)[٤].

وفي التَّاريخ والنَّسب: لقيط المحاربيّ (ت ١٩٠هـ)[٥]، وهشام بن محمّد ابن السَّائب الكلبيّ (ت ٢٠٤هـ)، صاحب جمهرة الأنساب والأصنام، وله كتبٌ كثيرةٌ في الأخبار[٦]، وهو من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

أمّا اللغة والنَّحو: فقد لقيَ منهم: عليَّ بن حمزة الكسائيّ (ت ١٨٩هـ)،

---

(١) أمين، أحمد، ضحى الإسلام ٢/ ١٨٠، حيث يرسم جدولاً يرتِّب فيه طبقات الفقهاء من الكوفيِّين.

(٢) المرجع نفسه ١/ ٤٦٧.

(٣) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٣٩٠.

(٤) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ١١٤٥.

(٥) سزكين، تاريخ التُّراث ص٤٣٠.

(٦) الخطيب، تاريخ بغداد ١٤/ ٤٥.

صاحبُ كتاب مختصر النَّحو وغيره[١]، ويحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ)، صاحبُ كتاب معاني القرآن واللغات والمذكَّر والمؤنَّث وغيرها[٢].

ويتَّضحُ ممّا تقدَّم الدَّور الذي لعبتْهُ الكوفة، حيث امتازتْ بنشاطها المشترك مع البصرة في النَّهضة العلميّة التي آتتْ أُكلَها في بغداد أيّام الرَّشيد (١٧٠-١٩٣هـ)، والمأمون (١٩٨-٢١٨هـ).

• • • • • •

---

(١) الخطيب، تاريخ بغداد ١١/ ٤١٣.

(٢) المصدر نفسه ١٤/ ٤١٩.

المطلبُ الثّاني
رحلتُهُ إلى بغداد

بعد أن أتمَّ المنصورُ (١٣٦-١٥٨هـ) بناءَ مدينة بغداد[١] جمعَ إليه المترجِمين، وعُنيَ بترجمة الكتب إلى العربيّة، وكان عهدُهُ قد أظلَّ عدداً من العلماء الذين لم يألوا جهداً في الميدان العلميّ والأدبيّ.

فشهدتْ بغدادُ في عهد مؤسِّسها نشاطاً علميّاً كان أساساً للنَّهضة العلميّة التي شهدتْها فيما بعد.

ولّما صارت الخلافةُ إلى المهدي (١٥٨-١٦٩هـ)، لم تفقد الحركةُ العلميّةُ نشاطَها، إلاّ أنّ اهتمامَهُ الأكبرَ كان منصرفاً إلى النَّواحي المعماريِّة، وتتبُّع الزَّنادقة[٢].

وسار الهادي على سياسة أبيه في تتبُّع الزَّنادقة، ولم يُعمِّر في الخلافة طويلاً حتى أدركتْهُ المنيَّة بعد سنة وشهر من تولِّيه الخلافة، ولم يتجلَّ النَّشاط العلميّ في عهده بوضوح إلى أنْ جاء عهد الرَّشيد الذي تميّز بكثرة الفتوحات وزيادة العناية بترجمة الكتب التي عُثر عليها أثناء الحروب.

وقد أَسَّس الرَّشيد بيتَ الحكمة، وزوَّده بالكتب المختلفة، وأنشأ

(١) بدأ في بنائها سنة ١٤٥هـ، واستتمَّ البناء في السَّنة التَّالية، وسمّاها مدينة السَّلام، ولا يُعرف في أقطار الدُّنيا مدينة مُسوَّرة سواها، واستتمَّ سور بغداد وجميع عملها سنة ١٤٩هـ (الخطيب، تاريخ بغداد ١/ ٦٦-٦٧).

(٢) حسن، عليّ إبراهيم، التَّاريخ الإسلاميّ العام ص٣٦٢، والعش، يوسف، تاريخ عصر الخلافة العبّاسيّة ص٥٢ وما بعدها.

المدارس والمكتبات(١)، فبلغتْ بغدادُ درجةً لم تصلْ إليها من قبل، واحتضنتْ عدداً كبيراً من العلماء في مختلف العلوم، وكانتْ مرجعاً في العلم والمعرفة في ميادينَ شتّى، وتُقصدُ من آفاق الدُّنيا.

فمن أشهر المفسِّرين الذين لقيَهم ابن سعد في بغداد: هُشيم بن بَشير السُّلميّ الواسطيّ (ت ١٨٣هـ)، وكان محدِّثاً وفقيهاً، وله من الكتب: القراءات والمغازي والسُّنن في الفقه(٢).

ومن أشهر المحدِّثين: إسماعيل بن عُليَّة البصريّ، المحدِّثُ الفقيهُ المفسِّر، صاحبُ كتاب التَّفسير والطَّهارة والصَّلاة والمناسك(٣)،وهُشيم بن بَشير الواسطيّ المتقدِّم، وكلاهما من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

ومن الفقهاء: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، صاحب كتاب الخراج وغيره(٤).

ومن أصحاب السِّير والمغازي: الفزاريّ إبراهيم بن محمّد بن الحارث الكوفيّ، صاحب كتاب السِّيَر في الأخبار(٥)، وهو من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

---

(١) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السّياسيّ... ٢/ ٣٤٦ و ٣٤٨، وللتَّوسع عن بيت الحكمة وتاريخه وتطوُّره ينظر: العش، يوسف، دُور الكتب العربيّة العامّة وشبه العامّة لبلاد العراق والشّام ومصر في العصر الوسيط ص٤١-٨٨، والجبوريّ، يحيى وهيب، بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلاميّة ص ٣٤ وما بعدها

(٢) ابن النَّديم، الفهرست ص٢٨٠، وسزكين، تاريخ التُّراث ١/ ٦٤.

(٣) ابن النَّديم، المصدر نفسه ص٢٧٩.

(٤) المصدر نفسه ص٢٥٣.

(٥) سزكين، تاريخ التُّراث ١/ ٤٦٧.

ومن النَّحويِّين: سيبويه عمرو بن عثمان البصريّ(١)، والكسائيّ عليّ بن حمزة الكوفيّ(٢).

فأصبحتْ بغدادُ مقصدَ رجال العلم ومكتبةً لمؤلَّفاتهم، إضافةً إلى كونها مركزاً تجاريّاً مهمّاً.

ولمّا آلت الخلافةُ إلى الأمين بن الرَّشيد (١٩٣-١٩٨هـ) نشبت الفتنةُ بينه وبين أخيه المأمون واحتدمَ الصِّراع بينهما، إلى أن أُخمدت الفتنةُ بقتل الأمين(٣)، وانتقلَ زمام الأمر إلى المأمون، فعادَ إلى بغدادَ نشاطُها، وأصبحتْ مهدَ الحضارة في ذلك الوقت.

فقد اهتمَّ المأمون بحركة التَّرجمة، فأرسل المترجِمين إلى بلاد الرُّوم لنقل ما فيها من العلوم إلى العربيّة، فأحضروا طرائفَ الكتب في مختلف الفنون(٤).

وكان المأمون رجل علم وأدب، مولعاً بالكتب ومجالسة العلماء، إماماً في علوم العربيّة والفلسفة والحديث والطبّ والفلَك، وحرص على إغناء بيت الحكمة بكلِّ ما يستطيع(٥).

ولذلك طوَّرَ بيتَ الحكمة الذي أَسَّسه الرَّشيد، واعتنى به عناية فائقة،

---

(١) ابن النَّديم، الفهرست ص٧٤، والخطيب، تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٨.

(٢) ابن النَّديم، المصدر نفسه ص٩٠، والخطيب، المصدر نفسه ١١/ ٤١٤.

(٣) حسن، عليّ إبراهيم، التَّاريخ الإسلاميّ العام ص ٣٧٠-٣٧١.

(٤) عوّاد، كوركيس، خزائن الكتب القديمة في العراق ص١٠٥-١١٢.

(٥) الجبوريّ، يحيى وهيب، بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلاميّة ص ٣٦ وما بعدها.

وقسَّمه إلى أجنحةٍ للتَّرجمة والتَّأليف، والدَّرس والنَّسخ[١]، فزخرتْ بغدادُ بجمٍّ غفيرٍ من العلماء الذين ساهموا في نشر العلم وتربية الأجيال ثقافةً وأخلاقاً، حتى صار لبغدادَ شهرتُها العلميّة في مختلف الميادين التي كان لها الأثرُ الكبيرُ في تكوين شخصيّة المؤرِّخ ابن سعد.

فنبغَ فيها من القرَّاء: شيخا ابن سعد في الطَّبَقات: رويم بن يزيد المقرئ (ت ٢١١هـ)[٢]، وأبو عُبيد القاسم بن سلاَّم البغداديّ (ت ٢٢٤هـ)، صاحب كتاب القراءات ومجاز القرآن وغريب القرآن وغريب الحديث والأموال والطَّهارة، وغيرها[٣].

ومن المحدِّثين: أبو زكريا السَّيلحينيّ يحيى بن إسحاق (ت ٢١٠هـ)[٤]، وعفَّان بن مسلم البصريّ[٥]، والفضل بن دُكين الكوفيّ[٦]، والثّلاثة من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

ومن الفقهاء: المُعلَّى بن منصور الرَّازيّ (ت ٢١١هـ)، صاحب كتاب النَّوادر في الفقه[٧]، وأبو عُبيد القاسم بن سلاَّم.

ومن أصحاب المغازي والسِّيَر: يحيى بن سعيد الأمويّ الكوفيّ، نزيلُ

---

(١) أمين، ضحى الإسلام ٢/ ٦١، وحسن، تاريخ الإسلام السّياسيّ.. ٢/ ٣٤٨.

(٢) الخطيب، تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٠.

(٣) ابن النَّديم، الفهرست ص٩٧.

(٤) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٤٠، و(الخانجي) ٩/ ٣٤٢.

(٥) الخطيب، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٧١- ٢٧٧.

(٦) المصدر نفسه ١٢/ ٣٥٥-٣٥٧.

(٧) سزكين، تاريخ التُّراث ٢/ ٧٤.

بغداد، الملقَّب بالجمل (ت ١٩٤هـ)، صاحب كتاب المغازي[١]، والواقديّ (ت ٢٠٧هـ)، صاحب كتاب المغازي، وكان من أهل المدينة[٢]، وكلاهما من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات، ومعمر بن المثنّى البصريّ (ت ٢٠٩هـ)، صاحب مجاز القرآن، والتَّصانيف الكثيرة في التَّاريخ وغريب الحديث، وغير ذلك[٣].

ومن المؤرِّخين: سهل بن هارون البصريّ[٤].

ومن النَّسّابين: هشام بن محمّد بن السَّائب الكلبيّ الكوفيّ، صاحب كتاب النَّسب الكبير، وغيره[٥]، ومصعب بن عبد الله بن مصعب الزُّبيريّ (ت ٢٣٦هـ)، صاحب كتاب النَّسب الكبير، ونسب قريش[٦]، وكلاهما من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

ومن اللغويِّين: مؤرِّج بن عمرو السَّدوسيّ البصريّ (ت ١٩٥هـ)، صاحب كتاب المعاني، وغيره[٧].

ومن النَّحويِّين: يحيى بن زياد الفرَّاء الكوفيّ.

وإلى جانب هؤلاء العلماء ظهرَ المتكلِّمون، وتكلَّم النّاس في مسألة خلْق القرآن، وتدخَّل المأمون في ذلك وعقدَ المجالسَ للمناظرة، فتحوَّلت مجالسُ

---

(١) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص١٠٥٥.

(٢) ابن النَّديم، الفهرست ص١٢٧، و الخطيب، تاريخ بغداد ٣/ ٣.

(٣) الخطيب: المصدر نفسه ١٣/ ٢٥٢.

(٤) سزكين، تاريخ التُّراث ١/ ٤٣٩.

(٥) ابن النَّديم، الفهرست ص١٢٤، والخطيب، تاريخ بغداد ١٤/ ٤٥.

(٦) ابن النَّديم، المصدر نفسه ص١٤٠.

(٧) المصدر نفسه ص٧١، والخطيب: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٨.

المأمون إلى ندوات علميّة، ممّا ساعدَ على نشاط الحياة العلميّة في عصره[١]، رغمَ الآثار السَّيِّئة التي تركتْها هذه الفتنة في الحياة الإسلاميّة والحركة العلميّة.

وهكذا فتحتْ بغدادُ أبوابَها لاستقبال العلماء، ومنهم الإمام ابن سعد من كلِّ حَدَبٍ وصوب حتى كانتْ مسرحاً واسعاً للتَّرجمة والتَّأليف وانتشار المؤلَّفات المتنوِّعة.

وكان عصرُ المأمون من عصور العلم والمعرفة وحركة التَّرجمة والتَّأليف رغم ما شهده من فتنٍ واضطراباتٍ مختلفة[٢].

ونهجَ المعتصمُ (٢١٨-٢٢٧هـ) نهجَ أخيه في حمل النّاس على القول بخلْق القرآن تنفيذاً لوصيَّة أخيه المأمون له بذلك عند موته، وكان لبغداد كيانها العلميّ في أيّامه الأولى، حتى انتقل إلى سامرَّاء سنة (٢٢١هـ)؛ بسبب الاضطرابات الدَّاخليّة[٣]، ومن ثَمَّ بدأتْ الحركة العلميّة بالانحدار، وبالتَّالي فقدتْ نشاطَها أيّام الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ)، وران عليها الرُّكود، وعلى ذلك انتهى العصرُ العبّاسيّ الأوّل[٤].

• • • • • •

---

(١) زيدان، جرجي، تاريخ التَّمدن الإسلاميّ ص١٥٩.

(٢) للتَّوسع ينظر: راضي، عليّ محمّد، عصر الإسلام الذَّهبيّ المأمون العبّاسيّ، حيث تحدَّث فيه عن جوانب النَّهضة العلميّة والفكريّة والحضاريّة والأدبيّة والسّياسيّة في عصر المأمون رغم وجود بعض الاضطرابات.

(٣) حسن، عليّ إبراهيم، التَّاريخ الإسلاميّ العام ص٤٠٨ وما بعدها، والعش، تاريخ عصر الخلافة العبّاسيّة ص١٠٢.

(٤) حسن، المرجع نفسه ص٤١٦-٤١٨.

المطلبُ الثّالث
رحلتُـهُ إلى المدينـة المنوَّرة

لا شـكَّ في أنّ المدينـةَ المنـوَّرة هـي الأُمُّ التـي أنجبـتْ تلـك المراكـز الإسلاميّة الثّلاثة: البصرة والكوفة وبغداد، بل مراكز العالم الإسلاميّ كلِّه، حيث هاجر إليها النَّبيّ ﷺ، وأنشأ مدرستَه العظمى التي ربَّى فيها أصحابَهُ رضوان الله عليهم، ومنهـا زحفـت الجيوشُ الإسـلاميّة لإعـلاء كلمـة الله، فهي مركزُ الإشعاعِ الذي انبثق منه نورُ الإسلام إلى البلدان المختلفة[١].

ومنهـا خـرجَ ابـنُ عبّـاس • إلى البصـرة، وابـنُ مسـعود • إلى الكوفة، وغيرُهما إلى الأمصار المختلفة لتعليم النّاس أمورَ دينهم، فأخذوا عـنهم القـراءات والتَّفسـير والحـديث والفقـه، إلاّ أنّ مـن بقـيَ فيهـا مـن الصَّحابة أكثر بكثيرٍ ممّن خرجَ منها[٢]، فلا غرابةَ إذا مـا حافظـتْ عـلى كيانهـا العلمـيّ الـذي زخـرتْ بـه في أيّامهـا الأُولى حتـى بدايـة العصـر العبّـاسيّ (١٣٢هـ)، حيـث بـدأت الخلافـاتُ السّياسـيّةُ بـين الخلفـاء في العـراق والخـارجين علـيهم في المدينـة، فأخـذ العبّاسـيُّون يُنكِّلـون بالمدينـة وأهلهـا، وبالتَّالي أرخت الجفوةُ أسدالَها بين الطَّرفين، حتى بـدأ النَّشـاطُ العلمـيّ في المدينة يخبو قليلاً؛ بسبب إهمال الخلفاء لهـا، وتكـريس جهـودهم للنُّهـوض

---

(١) للتَّوسع عن المدينة المنوَّرة ومكانتها وأهمّيتها ينظر: أثر التَّخطيط النّبويّ في بناء المجتمع المدنيّ، للمؤلِّف، وهو في الأصل رسالة الماجستير المقدَّمة للجامعة الإسلاميّة ببغداد، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ونالت تقدير (امتياز)، وهو مطبوع (مذكور في قائمة المراجع).

(٢) أمين، ضحى الإسلام ٢/ ١٥١، وذكرَ أنّ ألفيّ صحابيّ تفرَّقوا في الأمصار، وعشـرة آلاف ماتوا في المدينة • جميعاً.

ببغدادَ عاصمة الخلافة، ومع هذا كلِّه فقد كان لوجود الأعداد الهائلة من التَّابعين ومن بعدهم في المدينة أكبرُ الأثر في الحفاظ على هذه الثَّقافة التي تناقلوها عن آبائهم آنذاك(١).

كما كانتْ فريضةُ الحجِّ الدَّائمة سبباً مهمّاً في اتِّصالهم بعلماء الأمصار لتبادل العلوم فيما بينهم، فكانت الثَّقافة في المدينة ترتكزُ على الحديث وما ينبني عليه من فقهٍ وما يتَّصل بذلك من أخبارٍ وسيَرٍ(٢)، إضافة إلى تعليم القرآن وغيره.

فمن أشهر القرَّاء الذين لقيهم ابن سعد: عيسى بن مينا الملقَّب بقالون (ت ٢٢٠هـ)، وقد أخذَ قالونُ القراءةَ عن قارئ أهل المدينة الإمام نافع المدنيّ الليثيّ (ت ١٦٩هـ)(٣).

ومن أشهر المفسِّرين: عبدُ الرَّحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢هـ)، صاحب كتاب النَّاسخ والمنسوخ، والتَّفسير(٤).

ومن المحدِّثين: شيخ ابن سعد في الطَّبَقات: يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزُّهريّ (ت ٢٠٨هـ)(٥)، وله نُسخةٌ في الحديث تُعرفُ بـ(نسخة إبراهيم)(٦).

---

(١) منصور، مقدِّمة الطَّبَقات (القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص٣٢.

(٢) أمين، ضحى الإسلام ٢/ ٧٥.

(٣) الذهبي، معرفة القراء الكبار (دار عالم الكتب) ١/ ٣٢٦ (ترجمة قالون)، و١/ ٢٤١ (ترجمة نافع).

(٤) ابن النَّديم، الفهرست ص٥٣.

(٥) الخطيب، تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٩.

(٦) سزكين، تاريخ التُّراث ١/ ١٣٨.

ومن الفقهاء: مطرِّف بن عبد الله اليساريّ (ت ٢٢٠هـ)، من أصحاب مالك، وهو شيخ ابن سعد في الطَّبَقات، وكانتْ مدرسة الفقه في المدينة تعتمدُ على الحديث، بخلاف ما كانت عليه في العراق، وعلى وجه الخصوص الكوفة مدرسة أهل الرَّأي[١]، ولهذا السَّبب إذا تجادل الحجازيُّون والعراقيُّون في هذا الباب كان الحجازيُّون أقوى وأقهر[٢].

لقد كان في المدينة من الفقهاء: السَّبعةُ المشهورون[٣] ، ومَن جاء بعدهم أمثال: محمّد بن شهاب الزُّهريّ (ت ١٢٤هـ)[٤]، ويحيى بن عبّاد الأنصاريّ (ت ١٢٠هـ)[٥]، ومالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)[٦]، وغيرهم[٧].

---

(١) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السّياسيّ... ١/ ٢٣١.

(٢) أمين، ضحى الإسلام ٢/ ١٥٢.

(٣) وهم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة (ت ٩٨هـ)، (ابن سعد، الطَّبَقات "الخانجي" ٧/ ٢٤٦)، وعروة بن الزُّبير(ت ٩٤هـ)، (نفسه ٧/ ١٧٧-١٨١)، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر(ت ١٠٨هـ)، (نفسه ٧/ ١٨٦-١٩٣)، وسعيد بن المسَّيب (ت ٩٤هـ)، (نفسه ٧/ ١١٩-١٤٣)، وسليمان بن يسار (ت ١٠٧ أو ١٠٣هـ)، (نفسه ٧/ ١٧٢-١٧٣)، وخارجة بن زيد (ت ١٠٠هـ)، (نفسه ٧/ ٢٥٨-٢٥٩)، وسالم بن عبد الله (ت ١٠٦هـ)، (نفسه ١٩٤-١٩٩).

وقد قال فيهم الحلبيّ: محمّد بن يوسف بن الخضر (ت ٦١٤هـ) كما في (السَّخاويّ، فتح المغيث ٣/ ١٤٩): ألا كلُّ من لا يقتدي بأئمّة فقسمته ضيزى عن الحقِّ خارجة

فخذ هم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبوبكر سليمان خارجة

وأبو بكر في البيت الثّاني بدل سالم، إذ في السَّابع خلاف ذكره السَّخاويّ ٣/ ١٣٩، وللتَّوسع عنهم ينظر كتاب: فقهاء المدينة السَّبعة للهاشميّ، عبد المنعم عبد الرّاضي.

(٤) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٤٢٩-٤٣٩.

(٥) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٤٢٨.

(٦) المصدر نفسه ٧/ ٥٧٠-٥٧٥.

(٧) أمين، ضحى الإسلام ٢/ ٢٠٨، حيث يرسم جدولاً لـ (طبقات الفقهاء)، ومنهم السَّبعة.

وكان ممّن اهتمَّ بالسِّيرة ومغازي الرَّسول ﷺ: الواقديّ، صاحب كتاب المغازي، وهو شيخ ابن سعد[1] الأساس في كتابه الطَّبَقات.

فهذه نماذجُ من العلماء الذين لقيَهم ابنُ سعد ممّن احتضنتْهم المدينةُ ونهضتْ بهم ونهضوا بها؛ لتزويد الأمصار المختلفة بالعلوم الإسلاميّة المتنوِّعة التي زخرتْ بها من مدرستها الأُولى.

• • • • • •

(١) ابن النَّديم، الفهرست ص١٢٨، وسزكين، تاريخ التُّراث ١/ ٤٧٠-٤٧٥.

المطلبُ الرّابع
رحلتُـهُ إلى مكّـة المكرَّمة

انحدرَ ابنُ سعد في ترحاله إلى مكّة المكّرمة، والحركةُ العلميّةُ فيها محدودةُ النَّشاط إذا قيست بزميلاتها من المراكز العلميّة الأخرى؛ لأنّ نشاطَ البلد كان يتناسبُ طرداً مع مقرِّ الخلافة، فحيث وُجدَ الخليفةُ وُجدَ النَّشاط، فالبلدُ الذي يستقرُّ فيه الخليفة هو الذي يكون صاحب الحظِّ الأوفرِ ثقافيّاً واقتصاديّاً وعسكريّاً ... الخ.

ففي فجر الإسلام تصدَّرتْ مكّةُ والمدينةُ الرِّيادةَ العلميّة، ولمّا انتقلت الخلافةُ إلى الشَّام في العهد الأمويّ نشطت الحركةُ العلميّةُ فيها أكثر منها في الأمصار الأخرى، وعندما صار زمامُ الأمر بيد العبّاسيِّين انتقلت الرِّيادة العلميّة إلى العراق: البصرة والكوفة وبغداد معقل بني العبّاس[1].

وعلى كلِّ حالٍ كانتْ مكّةُ وإلى جانبها المدينةُ من أغنى مصادر مرويَّات التَّشريع الإسلاميّ؛ لأنّ الأُولى دارُ نشأة النَّبيّ ﷺ، والثّانية دارُ هجرته، وكلاهما منشأُ المهاجرين والأنصار الذين عاصروا النَّبيّ ﷺ وحدَّثوا عنه، وتناقل التَّابعون ومَن بعدَهم ما سمعوه منهم[2].

هذا فضلاً عن حركة الحجِّ الدَّائمة التي كانت تصل العالم الإسلاميّ بعلماء الحرمين الشَّريفين، فكان أُناسٌ يذهبون للحجِّ ويقصدون لقاءَ العلماء أيضاً، مثل: سفيان بن عيينة حيث كان محدِّثاً ومفسِّراً وفقيهاً، وُلدَ بالكوفة

---

(١) منصور، زياد محمّد، مقدِّمة الطَّبقات الكبرى (القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص٣٤.

(٢) أمين، ضحى الإسلام ٢/ ٧٥.

سنة (١٠٧هـ)، ونشأ بها، ثمّ تُوفّي بمكّة سنة (١٩٨هـ)، وله كتاب التّفسير، وكتبَ في الحديث، وكان من شيوخ ابن سعد[١] في الطَّبَقات.

وممّن قدمَ مكّةَ وسكنها ومات فيها من العلماء: العلاء بن عبد الجبّار البصريّ (ت ٢١٢هـ)، المحدِّث الثِّقة، شيخ ابن سعد[٢] في الطَّبَقات، وسعيد بن منصور المروزيّ (ت ٢٢٧هـ)، راوية إسماعيل بن عُليَّة، كما أخذ عن ابن عيينة[٣]، وسعيد بن منصور من شيوخ ابن سعد أيضاً في الطَّبَقات.

وكان فيها من المؤرِّخين: أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقيّ (ت ٢٢٢هـ)، صاحب كتاب تاريخ مكّة، روى عن ابن سعد[٤]، وروى عنه ابن سعد في الطَّبَقات، وكان محدِّثاً ثقة، وقد أخرج له البخاريّ رحمه الله تعالى.

لقد كانت المدرسةُ الثَّقافيّةُ في مكّة ترتكزُ على الكتاب والسُّنّة وما يُؤخذُ منهما من أحكامٍ فقهيّةٍ إضافة إلى الأخبار التّاريخيّة، وكان أكثرُ أخذ ابن سعد في مكّة عن سفيان بن عيينة، كما أفادَ من الأزرقيّ في الأخبار التّاريخيّة[٥].

وكان آخرُ مطافِ ابن سعد في تجواله أنْ عاد إلى بغداد واستقرَّ فيها إلى أنْ مات.

إنّ ابن سعد لا يتحدَّثُ عن نفسه في كتاب الطَّبَقات، ولا يشيرُ إلى تاريخ رحلاته ولقياهُ للعلماء، وبذلك حرمَنا من مثل هذه المعلومات التي

---

(١) سزكين، تاريخ التُّراث ١/ ١٣٩.
(٢) ابن سعد، الطَّبَقات ٥/ ٥٠١، و(الخانجي) ٨/ ٦٣.
(٣) المصدر نفسه ٥/ ٥٠٢، و(الخانجي) ٨/ ٦٣.
(٤) سزكين، تاريخ التُّراث ١/ ٥٥٣.
(٥) منصور، مقدِّمة الطَّبَقات (القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص٣٦.

يُمكنُ الاستفادة منها في دراسة حياته، والتعرُّف أكثرَ على تفاصيلَ أدقَّ تُشبعُ البحثَ سعةً وشمولاً.

هذا عرضٌ سريعٌ للحركة العلميّة السّريعة الخُطى التي عايشها ابن سعد في عنفوان قوّتها، وشاركَ في القيام بنهضتها منذ أنْ بدأت تخطو خطاها الواسعة المديدة.

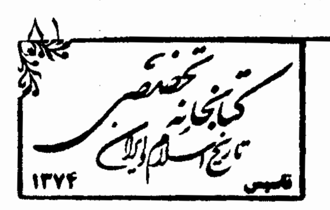
• • • • • •

● ● ● ●

ثقافتُهُ وحياتُه العلميّة

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

- المبحثُ الأوّل: عقيدتُهُ وثقافتُهُ ومكانتُهُ الاجتماعية.
- المبحثُ الثّاني: منزلتُهُ العلميّة.
- المبحثُ الثّالث: شيوخُهُ وتلاميذُه.
- المبحثُ الرّابع: وفاتُهُ وآثارُهُ العلميّة.



توطئة

نتناول في هذا الفصل ثقافةَ ابن سعد والحياةَ العلميّة التي كان يتمتّع بها، ومعرفته بالعلوم التي حواها، وما انطوتْ عليه صحائفُ مسيرته المباركة، وما حازه من مكانةٍ مرموقةٍ سامقةٍ بين العلماء المعاصرين له، فقد كان ابن سعد – رحمه الله – واسعَ العلم، متعدِّدَ الثّقافات، سليمَ العقيدة، وقد أثنى عليه العلماء أيّما ثناء، وعرفوا فضله عن كَثَب، وكان مطوافاً شغوفاً بالعلم ممّا دفعه إلى الرِّحلة والأخذ عن مشايخ كثيرين قاربوا الثلاثمائة كالواقديّ والفضل بن دُكين وعارم بن الفضل وابن عيينة وابن عُليَّة والوليد بن مسلم ووكيع وغيرهم، كما تتلمذ عليه ثُلّةٌ من أفاضل أهل العلم كالبلاذريّ والحارث بن محمّد وابن أبي الدُّنيا وغيرهم، وترك لنا آثاراً علميّة لها قدْرها وأهمّيّتها في المكتبة الإسلاميّة لا سيَّما في السِّيرة النّبويّة، وطبقات أهل العلم والرواية بعد رسول الله ﷺ إلى عصره، وبذلك قدَّم لنا في كتابه الطَّبَقات الكبرى أو الكبير تراجمَ أعلامٍ امتدَّت في عمق الزَّمان على مدى قرنين وثلاثة عقود، وهي مرحلةُ التَّأسيس المبكِّرة التي بنى على أساسها العلماء من بعده فيما كتبوا من السِّيرة النّبويّة والتَّراجم والأخبار والمرويَّات التَّاريخيّة... وسنتعرَّفُ على كلِّ ذلك في هذا الفصل من خلال المباحث الآتية.

المبحثُ الأوّل
عقيدتُـهُ وثقـافتُـهُ ومكانتُـهُ الاجتماعيـّـة

المطلبُ الأوّل
عـــقيـــدتُـــــهُ

لا شكَّ في أنّ عقيدة ابن سعد هي عقيدة أهل السُّنّة والجماعة، وعلى رأسهم أهل الحديث كالإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والفضل بن دُكين وأمثالهم... ولكن من المهمّ هنا أن نُبيِّن موقفه من المحنة المشهورة بمحنة خلْق القرآن، فقد عاصرَ ابنُ سعد حركةَ انتشار المذهب الاعتزاليّ الذي تبنَّاه بعضُ الخلفاء العبّاسيِّين، وحاولوا فرضَهُ على الأُمّة بقوَّة السُّلطان، وذلك في عهد المأمون والمعتصم والواثق (١٩٨-٢٣٢هـ).

وكانتْ أكبرُ المسائل في هذا المذهب: القولُ بخلْق القرآن الكريم المتعلِّقة بصفة الكلام، وقد واجه علماءُ السُّنّة والأثر هذه المقولةَ بشدَّةٍ، وأنكروها وكفَّروا القائلَ بها(١)، فحاولَ المأمونُ انتزاعَ إقرارِ العلماء بالقوَّة، وامتحانهم بهذه المسألة، وأن لا يتولَّى القضاءَ والتَّدريس إلاّ من أقرَّ بها(٢).

وكان أوّل من قالَ بهذه المسألة (الجعد بن درهم)، ثمّ (جهم بن صفوان)، ثمّ تبعهما المعتزلة، وقد قُتل الجعدُ سنة (١٢٤هـ)، في أواخر عهد

(١) حول هذه المسألة ينظر: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)، كتاب السُّنة، تحقيق: محمّد بن سعيد القحطاني ١/ ١٠٨-١٠٩، وللإمام البخاريّ رسالة في الردِّ على الجهميّة بعنوان: خلْق أفعال العباد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، فلتنظر فهي قيّمة في هذا الباب.

(٢) ابن كثير، البداية والنِّهاية ١/ ٢٧٣.

الخلافة الأمويّة، وقُتل الجهم سنة (١٢٨هـ)[١]، والفتنةُ بين الظُّهورِ والاختفاء إلى عهد المأمون العبّاسيّ، حيث تمكَّنتْ أكثر، واضطهدَ المأمونُ العلماءَ والقضاةَ والمحدِّثين، واستمرَّت هذه الفتنة إلى عهد المعتصم، ثمّ الواثق، ثمّ انطفأت في بداية عهد المتوكِّل[٢]، أي أنّها امتدَّت لثلاثة عقود.

وقد أنكر العلماءُ القولَ بخلْق القرآن أشدَّ الإنكار؛ لأنّه كلام الله تعالى وصفة من صفاته، ولا توصف بالخلْق؛ لأنّ المخلوقَ حادثٌ، وكلامُ الله عزَّ وجلَّ قديمٌ، ومن هنا كانتْ خطورةُ هذه المسألة وأهمّيّتها عند العلماء.[٣]

وكان ابنُ سعد من وجوه العلماء والمحدِّثين في بغداد في تلك المدَّة، فقد كان أحد السَّبعة الذين أمرَ المأمونُ في سنة (٢١٨هـ) واليَه على بغداد: إسحاقَ بن إبراهيم، بإشخاصهم إليه في الرَّقة[٤]؛ لكي يمتحنَهم ويأخذَ إقرارَهم على هذه المسألة، فلمّا أُحضروا عند المأمون سألهم عن خلْق القرآن الكريم، فأجابوا جميعاً أنّ القرآنَ مخلوقٌ، فأعادهم إلى مدينة السَّلام، وشهرَ إسحاقُ بن إبراهيم أمرَهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث،

---

(١) للتَّوسع عن الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وآرائهما ينظر: الدُّوري، قحطان عبد الرَّحمن، العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها ص ٩٣ وما بعدها.

(٢) للتَّوسع عن محنة خلْق القرآن وأنّها كانت عقيدة تواصى بها الخلفاء المذكورون ينظر: الذَّهبي، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٤٧ وما بعدها.

(٣) ينظر: أبوغُدَّة، عبد الفتاح، مسألة خلْق القرآن وأثرها في صفوف الرُّواة والمحدِّثين وكتب الجرح والتَّعديل ص٥ وما بعدها، وأبو زهو، محمّد محمّد، الحديث والمحدِّثون أو عناية الأمّة الإسلاميّة بالسُّنّة النَّبويّة ص ٣١٦ وما بعدها.

(٤) لمعرفة نص كتاب المأمون إلى واليه على بغداد ينظر: الذَّهبي، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٤٧ وما بعدها.

فأقرّوا بمثلِ ما أجابوا به المأمون فأطلق سراحهم وخلَّى سبيلَهم(١).

وهذه المسألةُ لا شكَّ في أنّ لها تأثيراً في الاعتقاد إذا كانتْ عن رضىً واختيار، ولكنّ الواضحَ من أمرهم أنّهم خُوِّفوا وهُدِّدوا، فأخذوا بالرُّخصة، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٣)، فالله تعالى قد أذنَ لمن لم يستطع الصُّمودَ والصَّبرَ والأخذَ بالعزيمةِ أنْ يأخذَ بالرُّخصة إذا كان القلبُ مطمئنّاً بالإيمان.

ومن المقرَّر أنّ الإيمانَ يزيدُ وينقصُ في مذهب أهل السُّنّة والجماعة من سلف الأمّة وخلَفها(٤)، وأنّ المرءَ قد يضعفُ عن تحمُّلِ بعض المواقف، وإنْ

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التَّاريخ ٦/ ٤٢٣، وابن كثير، البداية والنِّهاية ١٠/ ٢٧٢، والسَّبعة هم: محمّد بن سعد كاتب الواقديّ، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب أبو خيثمة، وإسماعيل بن داود، وإسماعيل بن أبي مسعود أبو اسحاق كاتب الواقديّ، وأحمد بن الدَّورقيّ، (ينظر: الذَّهبي، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٤٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٢٨)، وينظر: الطَّبريّ (ت ٣١٠هـ) في تفسير الآية في تفسيره: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣/ ٢٢٨.

(٣) سورة النَّحل، الآية (١٠٦)، وينظر تفسيرها وسبب نزولها في تفسير الطَّبريّ ١٤/ ١٨١.

(٤) ينظر: البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، الجامع لشُعب الإيمان ١/ ١٢٧ وما بعدها، وخلاصة أقوال العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه كما يأتي:

١- أنّه يزيد وينقص: وهو مذهب أهل السُّنّة من سلف الأمّة وخلفها، وذهب إليه بعض الأشاعرة والمعتزلة، وبه قال الزَّيديّة وبعض الإباضيّة.

كانَ المأمولُ في العالم القدوة أنْ يأخذَ بالعزائم، ويصبرَ على ما يلاقي في سبيل الله كما فعلَ الإمامُ أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في القضيَّة؛ ولعلَّ ذلك ما يوضِّحُ سببَ غضب الإمام أحمد من موقف الذين أجابوا في الفتنة من العلماء، وحلفه اليمينَ بأنْ لا يكلِّم أحداً ممّن أجاب في المحنة حتى يلقى الله عزَّ وجلَّ، وكراهته الكتابةَ عنهم(١)، وسيأتي قريباً أنّ الإمام أحمد كان يوجِّهُ ابنَ عمِّه كلَّ جمعة إلى ابن سعد للإفادة منه.

«ولكنْ رغمَ هذا الموقف من ابن سعد إلاّ أنّنا لم نجدْ أحداً من العلماء الذين ترجموه قد عابه بهذا الموقف؛ لأنّ الأمرَ فيه رخصةٌ من الله، وما فعله لا يتعدَّى القولَ باللسان وقتَ الإكراه والتَّهديد»(٢).

وقد أوردَ العلماءُ أقوالَ ابن سعد في جرح الرِّجال وتعديلهم في كتبهم، فقال الذَّهبيّ: «الطَّبَقة الرَّابعة ... وكذا تكلَّم محمّد بن سعد الحافظ في كتاب الطَّبَقات له بكلامٍ جيِّدٍ مقبول»(٣).

ويُلاحظُ أنّ العلماءَ لم يتركوا قولَ ابن سعد بسبب موقفه من المحنة،

٢- أنّه لا يزيد ولا ينقص: وهو قول أبي حنيفة وأصحابه والماتُريديّة، وبه قال أكثر المتكلِّمين، وهو اختيار إمام الحرمين، وقال به بعض الأشاعرة، والبسيويّ من الإباضيّة.

٣- أنّه يزيد ولا ينقص: وهو قول الإمام مالك في إحدى الرِّوايتين عنه، وهو القول الرَّاجح عند المشارقة من الإباضيّة، وبه قال السَّالميّ منهم. (ينظر في تفصيل ذلك مع الأدلّة: الدُّوري، قحطان عبد الرَّحمن، العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها ص ١٩١ - ١٩٥).

(١) الذَّهبيّ، ميزان الاعتدال ٤/ ٤١٠، وينظر في أسباب كراهة الإمام أحمد ذلك: صبري، عامر حسن، معجم شيوخ الإمام أحمد بن حنبل في المسند ص٥٢.

(٢) السُّلميّ، مقدِّمة الطَّبَقات الكبرى (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة) ١/ ٢٨.

(٣) في كتابه: ذكرُ من يعتمد قولُه في الجرح والتَّعديل، اعتناء: أبو غُدَّة، عبد الفتّاح، ضمن مجموعة (أربع رسائل في علوم الحديث) ص١٨٥.

وهذا يدلُّ على تقديرهم له ولأمثاله فيما وقع حول هذه المسألة «ولعلَّ في ذلك دليلاً على أنّه تاب ورجع عن تلك القولة، وإلاّ كانوا بيَّنوا ذلك؛ لأنّ الأمرَ خطيرٌ، ويتعلَّقُ بعدالة الرَّجل والحكم عليه، ثمّ إنّ اهتمام النُّقَّاد بأقواله في الجرح والتَّعديل، وتدوين أقواله في بطون كتبهم دليلٌ آخر على سلامة عقيدته»[1].

وهكذا نرى السُّموَّ والرِّفعة في سلامةَ عقيدة ابن سعد، وأنّه ما ذُكرتْ عنه إلاّ هذه المسألة التي أُمتحنَ بها مع غيره من أهل العلم المشهود لهم بالخير والفضل، وقد كان لهم بهذه المقولة عذرٌ كما سبق بيان ذلك بكلِّ جلاء ووضوح، لاسيَّما وأنّ مسألة خلْق القرآن الكريم كانت عقيدة متبنَّاة من قِبَل بعض الخلفاء العبّاسيِّين كما مرَّ آنفاً.

• • • • • •

(١) منصور، مقدِّمة الطَّبَقات الكبرى (القسم المتمّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص٣٩.

المطلبُ الثّاني
ثــقـــافــتــُـهُ

تنوَّعتْ ثقافاتُ ابن سعد نظراً لتعدُّد شيوخه الذين قاربوا الثلاثمائة وربما أكثر إذا حسبنا شيوخه خارج الطَّبَقات أيضاً، ويُمثِّل هؤلاء الشيوخ مساحةً واسعةً من التَّخصُّصات العلميّة المتنوِّعة، مثل علم الحديث والرِّجال والجرح والتَّعديل والفقه وعلوم القرآن والسِّير والأخبار والمغازي والفتوح والأحداث، وكذلك الأدب والأنساب والشِّعر واللغة.

ولذلك فقد كانتْ ثقافتُهُ متنوِّعةً وواسعةً، وكتابُ الطَّبَقات الكبرى أو الكبير يُمثِّل سعةَ علمه وثقافته.

وقد شهدَ له العلماءُ بسعةِ العلم وطولِ الباع فيه، فقال تلميذُهُ وأحدُ رواة كتاب الطَّبَقات: الحسين بن فَهْم: «كان كثيرَ العلم، كثيرَ الحديث والرِّواية، كثيرَ الكتب، كتبَ الحديثَ وغيرَهُ من كتب الغريب والفقه»(١)، وقال الخطيب البغداديّ: «وصنَّف كتاباً كبيراً في طبقات الصَّحابة والتَّابعين والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن»(٢)، وقال الذَّهبيّ: «كان من أوعية العلم، ومن نظرَ في الطَّبَقات خضعَ لعلمه»(٣)، وقال أيضاً: «وصنَّف وظهرت فضائله ومعرفته الواسعة»(٤).

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٦٤، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٨.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٣٢١.

(٣) سير أعلام النُّبلاء ١٠/ ٦٦٥.

(٤) تاريخ الإسلام ٥/ ٦٧٢.

والمادَّة التي دوَّنها ابنُ سعد في كتاب الطَّبَقات تدلُّ على سعة علمه وتعدُّد معارفه ومشاركته في كثيرٍ من الميادين العلميّة، ففي الطَّبَقات:

- معلوماتٌ في الأنساب واسعةٌ ودقيقةٌ(١).
- وكذا في الأخبار والحوادث(٢).
- وفي معرفة الرِّجال وجرحهم وتعديلهم(٣).
- و رواية الحديث وطرق إسناده(٤).
- وفي الأحكام الفقهيّة(٥).
- وكذا السُّنن والآداب التي اتَّصف بها السَّلفُ من الصَّحابة والتَّابعين(٦).
- إضافةً إلى الخطط والمباني ومستلزمات العمارة(٧).
- ونجدُ ابنَ سعد يهتمُّ بجمع المعلومات عن الصِّفات الشَّخصيّة للعَلَم الذي يترجم له، فيذكرُ صفةَ شعره وكثافته وشيبه ومواصفاته الجسميّة فيما إذا كان الشَّخصُ طويلاً أو قصيراً، وما

---

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٤٧٤، ٦/ ٢١٢، ٢٦٥، ٢٧٨.

(٢) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٥/ ٤٧، ترجمة: عمرو بن العاص •.

(٣) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٧/ ٥٥٢.

(٤) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ١/ ٤٠٤، ٢/ ٢٦٨، ٢٧٠، ٣/ ٥، ٦، ٤/ ٢٥٦.

(٥) ومن ذلك ما سيأتي في موارده الشَّفهية (علوم الفقه).

(٦) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ١٤٢، ترجمة: مطرِّف بن عبد الله بن الشّخير.

(٧) تقدَّم شيء من ذلك في آخر الحديث عن البصرة وموقعها الجغرافي، وينظر أيضاً: المصدر نفسه ٨/ ٢٨٠.

أُصيبَ به من العاهات[1]، إلى غير ذلك من الصِّفات الخَلْقيّة والخُلُقيّة، ممّا يدلُّ على اهتمام بهذا النَّوع من المعرفة التي من الممكن أنْ تقومَ عليها اليوم دراساتٌ اجتماعيّةٌ نافعةٌ.

- كما اهتمّ ابن سعد باللغة وغريبها، وكذا الشِّعر والمراثي[2].

وهكذا نلاحظ سعةَ ثقافته وتنوُّعَ معارفه، ممّا يمكنُ وصفُهُ بالموسوعيّ الألمعيّ، وأنّه تميَّز بسعةٍ معرفيّةٍ واضحةٍ لم تقتصر على السِّيرة والتَّاريخ والحديث - على جلالتها - بل تعدَّدتْ وتنوَّعتْ لتشملَ معرفةَ البلدان والعمارة والأثاث، وتفاصيلَ المجتمعات الإنسانيّة، وغير ذلك، ولعلَّ في هذا ما يشير إلى قابليّة ابن سعد في إدراكه المبكِّر لفهم المجتمعات وأحوالها، وعوامل قيام الحضارات، وأسباب انحطاطها فيما عُرف بعلل التَّاريخ الذي تبلور فيما بعد و بشكل واضح عند المؤرِّخ العلاّمة ابن خلدون (ت ٨١٠ هـ) في وقته.

• • • • • •

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٧/ ٤١٩، ٩/ ٤٩٢.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٠، ٢٩٧، ٣١٠-٣١١ في تفسير غريب اللغة، والشِّعر والمراثي ٢/ ٢٧٧-٢٨٨ فيمن رثى النَّبيّ ﷺ و ٦/ ١٥٢ في ترجمة: أنس بن زُنيم، و ٦/ ٤٢٧، ٤٥٦-٤٦٠ في مقتل الحسين •.

المطلبُ الثّالث
مكـانتُـهُ الاجتماعيّـة

من خلال المعلوماتُ المتوفِّرة التي توضِّحُ مكانة ابن سعد الاجتماعيّة يظهرُ لنا أنّه كان معروفاً في المجتمع، مبرَّزاً في فنِّه، وهذه بعض الأمور التي تُلقي الضَّوء على مكانته في المجتمع الذي عاش فيه:

- يروي الخطيب البغداديّ عن إبراهيم الحربيّ[١] قولَهُ: «كان أحمد بن حنبل يوجِّهُ في كلِّ جمعةٍ بحنبل بن إسحاق[٢] إلى ابن سعد، يأخذُ منه جزأين من حديث الواقديّ[٣]، ينظرُ فيهما إلى الجمعة الأخرى، ثمّ يردُّهما ويأخذُ غيرهَما»[٤]، وهذا يدلُّ على الصِّلة العلميّة بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل الذي كان معروفاً بصلابته وعدم مجاملته لأحد، وهذه الصِّلة دلَّت بوضوح على مدى احترامه وتقديره للإمام ابن سعد.
- إنّ ابن سعد كان أحد المحدِّثين السَّبعة الذين طلبَ المأمونُ إشخاصَهم إليه مع مجموعة من نخبة العلماء البارزين في المجتمع من أمثال يزيد بن هارون ويحيى بن معين وزهير بن حرب... وقد طلب المأمون الإشهاد عليهم بعد إجابتهم كما مرَّ معنا قريباً، وهذا يدلُّ على مكانتهم وأثرهم في مجتمعهم.

---

(١) هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير، أبو إسحاق الحربيّ (ت ٢٨٥هـ)، الفقيه المحدِّث صاحب التَّصانيف. (الخطيب، تاريخ بغداد ٦/ ٢٧).

(٢) هو ابن عمِّ الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٧٣هـ). (الخطيب، تاريخ بغداد ٨/ ٢٨٦).

(٣) هو محمّد بن عمر بن واقد الواقديّ، سيأتي الكلام عنه في شيوخ ابن سعد ص ١١٠.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٢، والذَّهبيّ، سير أعلام النُّبلاء ٧/ ٢١٥.

• كان ابن سعد من وجهاء مدينة بغداد، بل ومن نخبة علمائها[1]، فهو من أهل العلم بالحديث والسِّيَر والأخبار والتَّراجم وغير ذلك، ولو كان بعيداً عن مجتمعه لما استطاع بطبيعة الحال أن يترجم لمعاصريه الكثيرين وأن يودِعَ كتابه سِيَرهم وأخبارهم.

• لقد عاصرَ ابن سعد الشُّيوخ فأفادَ منهم، وخالطه التَّلاميذُ فأفادوا منه، ولم يكنْ منطوياً على نفسه، وقد نقلَ ابن أبي حاتم الرَّازي عن أبيه أنّه قال: «رأيتُهُ جاءَ إلى القواريريّ وسأله عن أحاديثَ فحدَّثه»[2]، ولو تصفَّحنا مجلَّداً واحداً من طبقاته الكبرى، لتعرَّفنا على عدد كبير من شيوخه ومرويَّاته عنهم، ولو لم يُحسن العِشرةَ ويُجيدُ الخِلطةَ لما توفَّرت لديه هذه المعلومات الواسعة.

• عاش ابن سعد في وقت حرج عصفت فيه الفتن، ومع ذلك واجه المجتمع بعقلٍ نيِّرٍ وحكمةٍ بالغة، فقد كان «مرضيَّاً عند الرُّواة حيث لم يُلابس الفتن الهوجاء في عهد المأمون وبعده، فأمكنه ذلك نشر علمه وعلم أستاذه، وبقيت كتبه محفوظة مقبولة عندهم..»[3]، فابن سعد يتمتَّع بحكمة وحنكة وحسن نظرٍ وتدبيرٍ، ممّا جعله مقبولاً ومحبوباً ومعطاءً في مجتمعه.

• ارتحاله سعياً في طلب العلم وبحثه واجتهاده في الأخذ عن العلماء كما مرَّ معنا في رحلاته إلى الكوفة وبغداد على مستوى العراق، وإلى المدينة المنوَّرة ومكّة المكرّمة على مستوى الحجاز، وقد أكسبته هذه الرَّحلات مكانةً

---

(١) ينظر: منصور، مقدِّمة الطَّبَقات الكبرى (القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص٣٩.

(٢) الجرح والتَّعديل ٧/ ٢٦٢.

(٣) أبو زهو، محمّد محمّد، الحديث والمحدِّثون أو عناية الأمّة الإسلاميّة بالسُّنّة النَّبويّة ص ٣٤٩.

عظيمةً، ومنزلةً رفيعةً، ومعرفةً واسعةً بالمجتمعات المختلفة التي تأثَّر بها وأثَّر فيها، ولو لم يكن كذلك لفلَّت مشيخته وتقلَّصت مدرسته وتناقصت مزيّته، ولما كانت لتتوفَّر لديه هذه المعلومات المتنوِّعة التي ألَّفَ منها كتابَهُ الحافلَ بموادَّ مختلفةٍ من أنسابٍ وأخبارٍ وحديثٍ ونقدٍ للرِّجال ومعلومات غزيرة، ممّا يُعدُّ موسوعةً شاملةً، ومرجعاً أصيلاً يعكسُ شخصيّةَ ابن سعد الاجتماعيّة وألمعيّته الفكريّة البارزة في المجتمع الذي عاش فيه وشاركَ في نهضته وبنائه.

• • • • • •

المبحثُ الثّاني
منزلتُـــهُ العــلميّــة

المطلبُ الأوّل
تـقييـمُ العـلماء لابن سعـد

صحبَ محمّد بن سعد شيخَهُ محمّد بن عمر الواقديّ زمناً، وكتبَ له حتى عُرفَ به، ومحمّد بن عمر الواقديّ مُتكلَّمٌ فيه، ونُقَّادُ الحديث لا يوثِّقونه، بل يتَّهمونه بالكذب، ولذا قال الذَّهبيّ: «انعقدَ الإجماعُ اليومَ على أنّه ليس بحُجَّة، وأنّ حديثَهُ في عداد الواهي»(١).

وكادَ ضعفُ الشَّيخ أنْ يؤثِّرَ على التِّلميذ، فقد كان ابنُ سعد يسلمُ من جرح النُّقَّاد لولا أنّ ابن معين كذَّبه، وذلك فيما يرويه الخطيب البغداديّ بسنده عن الحسين بن فَهْم قال: «كنتُ عند مصعب الزُّبيريّ فمرَّ بنا يحيى ابن معين فقال له مصعب: يا أبا زكريا حدَّثنا محمّد بن سعد الكاتب بكذا وكذا وذكرَ حديثاً، فقال له يحيى: كذب»(٢)، إلاّ أنّ الخطيب اعتذرَ عن ابن سعد وصرفَ نقدَ ابن معين عنه ووجَّهه إلى الواقديّ بقوله: «ومحمّد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثُهُ يدلُّ على صدقه، فإنّه يتحرَّى في كثيرٍ من رواياته، ولعلَّ مصعباً الزُّبيريّ ذكرَ ليحيى عنه حديثاً من المناكير التي يرويها الواقديّ فنَسبَهُ إلى الكذب»(٣).

---

(١) سير أعلام النُّبلاء ٩/ ٤٦٩، وسيأتي كلام العلماء في الواقديّ ص ١١٢.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٣٢١.

(٣) المصدر نفسه.

كما اعتذرَ عنه عبد الكريم السَّمعانيّ فقال: «حُكيَ أنّ ابن معين رماه بالكذب، ولعلَّ النَّاقلَ عنه غلطَ أو وهِمَ؛ لأنّه من أهل العدالة، وحديثُهُ يدلُّ على صدقه، فإنّه يتحرَّى في كثيرٍ من رواياته»(١).

وقال الذَّهبيّ: «وهذه لفظةٌ ظاهرُها عائدٌ إلى الشَّيء المحكيّ، ويُحتَملُ أَنْ يُقصَدَ بها ابن سعد، ولكنْ ثبتَ أنّه صدوقٌ»(٢).

ولذا قال ابن تغري بردي بعد أنْ وصفَهُ بالإمامة والفضل والعلم: «ووثَّقه غالبُ الحُفَّاظ إلاّ يحيى بن معين»(٣).

ومن الغرائب أنْ ينفردَ أحدُ المعاصرين وهو حسن إبراهيم حسن برمي ابن سعد ميلَهُ إلى التَّشيُّع(٤).

ويظهرُ من أقوال النُّقَّاد أنّهم لم يلمزوه في عدالته، بل عابَ بعضُهم عليه روايتَهُ عن الضُّعفاء، ويتَّضحُ ذلك من قول ابن الصَّلاح (ت٦٤٣هـ): «هو ثقةٌ غيرَ أنّه كثيرُ الرِّواية في الطَّبَقات عن الضُّعفاء، ومنهم الواقديّ محمّد بن عمر»(٥).

ولننظر – إضافة إلى ما تقدَّم – في تقييم بعض العلماء لابن سعد:

- قال ابن أبي حاتم الرَّازيّ: «يصدق»(٦).

---

(١) الأنساب ٣/ ٥٦٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٦٠.

(٣) النُّجوم الزَّاهرة ٢/ ٢٥٨، وسيأتي الرَّد على ذلك قريباً في ص ٩٧.

(٤) تاريخ الإسلام السّياسيّ... ٢/ ٢٧٥، وقد نبَّه على ذلك: موسى، عزُّ الدّين عمر، ابن سعد وطبقاته ص ٦٠.

(٥) مقدِّمة في علوم الحديث ص٥٩٩.

(٦) الجرح والتَّعديل ٧/ ٢٦٢.

- وقال ابن النَّديم: «كان ثقةً مستوراً عالماً بأخبار الصَّحابة والتَّابعين»[١].
- وقال ابن خَلِّكان: «كان أحد الفضلاء النُّبلاء الأجلاّء، وكان صدوقاً ثقة»[٢].
- وقال عنه الذَّهبيّ: «الحافظ العلاَّمة»[٣]، ووصفه مرَّةً بـ «الحُجَّة»[٤]، وبأنّه «أحدُ الحُفَّاظ الكبار»، وبأنّه «صدوقٌ، قاله أبو حاتم وغيره»[٥].
- وقال الصَّفديّ: «وكان صدوقاً ثقة»[٦].
- وقال اليافعيّ: «الإمامُ الحَبْرُ الحافظ»[٧].
- وقال ابن الجزريّ: «حافظٌ مشهورٌ»[٨].
- وقال ابن حجر: «أحدُ الحُفَّاظ الكبار، والثِّقات المتحرِّين»، وقال أيضاً: «صدوقٌ فاضلٌ»[٩].
- ووصفه السُّيوطيّ بأنّه حافظ[١٠].

---

(١) الفهرست ص١٢٨.

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٤٧٣.

(٣) تذكرة الحُفَّاظ ٢ / ٤٢٥

(٤) سير أعلام النُّبلاء ١٠/ ٦٦٤.

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٦٠.

(٦) الوافي بالوفيات ٣/ ٨٨.

(٧) مرآة الجنان ٢/ ١٠٠.

(٨) غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء ٢/ ١٤٢.

(٩) تقريب التَّهذيب ص٨٤٧.

(١٠) طبقات الحُفَّاظ ص٢٠٥.

- ونقل ابن العماد الحنبليّ قولَ ابن الأهدل: «قيل: إنّه مكثَ ستِّين سنةً يصومُ يوماً ويفطرُ يوماً»(١).

وواضحٌ أنّ هذا القولَ غيرُ دقيق لأنّ عمْرَ ابن سعد كلَّه اثنتان وستُّون سنة! والصَّواب أنْ يقول: كان كثيرَ الصِّيام، والله تعالى أعلم.

- وعلَّق سماحة الشَّيخ العلاّمة ابن باز على تقريب التَّهذيب لابن حجر بقوله: « احتجَّ به الأئمّة، وقد قدَّمنا أنّ تضعيف ابن سعد فيه نظر؛ لاعتماده على الواقديّ»(٢)

وهكذا نرى منزلة ابن سعد العلميّة وموقعه بين العلماء، وما يتمتَّع به من رفعةٍ وعلوٍّ ومكانة مرموقة.

• • • • • •

(١) شذرات الذَّهب ٣/ ١٣٩.

(٢) النُّكت على تقريب التَّهذيب ص ١٦١.

المطلبُ الثّاني

نفيُ الشُّبهةِ عن عـدالة ابن سعـد

يحسن بنا هنا أن نؤكِّد على عدالة ابن سعد، وأن نُزيل الغموض عنه ممّا قد يُتوهَّم أنّه قادح بعدالته، لاسيَّما بعد قولة ابن معين فيه، ونؤكِّد نفي هـذه الشُّبهة في أمور أهمُّها:

١ - بعدَ سردِ الأقوال السَّابقة في تقييم العلماء له يتَّضحُ انفرادُ يحيى ابن معين في تكذيب ابن سعد، ولكنَّ دفاعَ الخطيب البغداديّ والسَّمعانيّ وابـن تغري بردي يُبعدُ عنه ذلك، ولا يُمكن اتِّفاق هؤلاء الأعلام في دفاعهم عن رجل مُتَّهم بالكذب.

٢ - إنّ الحُفَّاظ عـدُّوا ابـنَ معـين في طبقـة المتشـدِّدين مـن بـين طبقـات النُّقَّاد، فلا يُقبلُ قولُه إذا انفردَ بالجرح وخالفه بقيَّـة النُّـقَّاد، وهـو هنـا قـد انفرد ولم يوافقه أحد.

وهذا اللكنويّ (ت ١٣٠٤هـ) أثناءَ تعداده لموانعِ قبولِ الجرح والتَّروي فيه، يُبيِّن شرطاً من شروط منع قبولِ الجـرح فيقـول: «أنْ يكـونَ الجـارحُ مـن المتعنِّتين المتشدِّدين، فإنّ هناك جمعاً من أئمّة الجرح والتَّعديل لهم تشدُّدٌ في هـذا الباب، فيجرحونَ الرَّاويَ بأدنى جرح، ويُطلقون عليه ما لا ينبغي إطلاقُهُ عند أُولي الألباب، فمثلُ هذا الجارحِ توثيقُـهُ مُعتَبرٌ، وجرحُـهُ لا يُعتَـبر إلاّ إذا وافقـه غـيرُهُ ممّـن يُنصـفُ ويُعتَـبر، فمـنهم: أبـو حـاتم والنّسـائيّ وابـن معـين ...، وغيرُهم، فإنّهم معروفون بالإسراف في الجرح والتعنُّت فيه، فليتثبَّت العاقـلُ

في الرُّواة الذين تفرَّدوا بجرحهم ولْيتفكَّرْ فيه»(١).

٣- إنّ كثيراً من الحُفَّاظ لم يَسلموا من جرح بعض النُّقَّاد، فهذا ابن معين الذي تكلَّمَ في ابن سعد قد تُكلِّمَ فيه، فقال الذَّهبيّ:« قال إبراهيم بن هانئ(٢): رأيتُ أبا داود(٣) يقعُ في يحيى بن معين، فقلتُ: تقعُ في مثل يحيى؟ فقال: من جرَّ ذيولَ النّاس جرُّوا ذيله»، ثمَّ قال الذَّهبيّ: «إنّما ذكرتُهُ - أي يحيى بن معين - عبرةً؛ ليُعلَمَ أنْ ليس كلُّ كلامٍ وقعَ في حافظٍ كبيرٍ بمؤثّرٍ فيه بوجهٍ»(٤).

٤- وعلى هذا الأساس فلا عبرةَ في تجريح ابن معين لابن سعد بعد أن « وثَّقه أبو حاتم الرَّازيّ (ت ٢٧٧هـ)، وهو من المتشدِّدين أيضاً، وكفى لتوثيقه الذَّهبيّ وابن حجر العسقلانيّ، فإنّهما من أهل الاستقراء في نقد الرِّجال، وعليهما التَّعويلُ في الموازنة والتَّرجيح بين أقوال قدامى النُّقَّاد والوصول إلى الأحكام المتَّزنة والأقوال المعتدلة»(٥).

٥- يلاحظ أنّ ابن سعد يسوق الرِّوايات عن الضُّعفاء بأسانيدها كما فعل غيره من الحُفَّاظ؛ لذلك لا تُعتَبرُ روايتُهُ عن الواقديّ أو غيره سبباً في

---

(١) الرَّفع والتَّكميل في الجرح والتَّعديل ص ١٧٦، وينظر أيضاً: ابن التُّركمانيّ الحنفيّ، الحافظ علاء الدِّين (ت ٧٥٠هـ)، المنتخب في علوم الحديث، تحقيق: عامر حسن صبري ص ٦٥ - ٦٩ (النّوع الثّالث والعشرون).

(٢) هو النّيسابوريّ، نزيل بغداد، ثقة في الحديث (ت٢٦٥هـ). (الخطيب، تاريخ بغداد ٦/ ٢٠٤).

(٣) هو سليمان بن الأشعث أبو داود السِّجستانيّ، صاحب السُّنن (ت٢٧٥هـ). (تقريب التَّهذيب ص٤٠٤).

(٤) ميزان الاعتدال ٤/ ٤١٠.

(٥) منصور، مقدِّمة الطَّبَقات الكبرى (القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص٤٦.

الطَّعن، علماً بأنّه لم يشترط ذكرَ الرِّوايات الصَّحيحة، وبذلك يبرأُ من العُهدة ويسلم من النَّقد.

٦- وما أجمل ما اعتذر به عنه عالم من علماء العصر في حديثه عن مرويّات ابن سعد حيث قال: «...وإنَّما فعل ذلك ليستوفي جميع ما ورد في الموضوع الذي يبحث عنه، وتمحيص هذه الأسانيد هيِّنٌ عند أهل العلم، هذا والذين جاءوا بعد ابن سعد ممّن كتب في الرِّجال هم عالةٌ على علمه»[1].

وهكذا نلاحظُ أنَّ الغالبيّةَ العظمى من الحُفَّاظ وأهل النَّظر في الحكم على الرِّجال يمنحونَ ابنَ سعد وسامَ المنزلة العلميّة الرَّفيعة، ويشيدون بمعارفه وتقدُّمه وسموِّه وعدالته وأهليَّته، ويُنصفونه ويذُبُّون عنه، والله تعالى أعلم.

• • • • • •

---

(١) أبو زهو، محمّد محمّد، الحديث والمحدِّثون أو عناية الأمّة الإسلاميّة بالسُّنّة النَّبويّة ص٣٥٠.

المبحثُ الثَّالثُ
شيوخُـــهُ وتلاميــذُهُ

المطلبُ الأوّل
شيـوخُ ابـن سعـد

روى ابن سعد عن عددٍ جمٍّ من الشُّيوخ، فهم يقاربون الثلاثمائة في كتابه الطَّبَقات لوحده، ويُمثِّل هؤلاء الشيوخ مساحةً واسعةً من التَّخصُّصات المعرفيّة المتنوِّعة.

وقد حاولتُ إحصاءَ شيوخه في الطَّبَقات، وجعلتُ لهم ملحقاً آخِرَ هذا الكتاب، ولكنّي هنا أقتصرُ على بعضهم كنماذج[1]، مرتَّبين ترتيباً ألفبائيّاً، وقد أُطيلُ في تراجم البعض نظراً لأهمّيتّهم وكثرة نقل ابن سعد عنهم، وخصوصاً **محمّد بن عمر الواقديّ** الذي يُعتَبرُ شيخُهُ الأساس في سائر كتابه الطَّبَقات، وسيأتي كذلك ذكرُ نماذجَ من شيوخه عند الحديث عن موارده الشفهية في كتابه الطَّبَقات، وفي النِّيَّة - إن شاء الله تعالى - عمل جرد دقيق وشامل لجميع شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات، ودراستهم دراسة حديثيّة على غرار معجم شيوخ الإمام أحمد بن حنبل في المسند لأخينا الفاضل الأستاذ الدُّكتور (عامر حسن صبري)، وهاؤم النَّماذج الذين اخترتُهم في هذه الدِّراسة حاليّاً:

---

(١) اعتمدت في ذكر شيوخه على المِزّيّ في تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٥٥، والذَّهبيّ في سير أعلام النُّبلاء ١٠/ ٦٦٤، باعتبارهما أكثرَ مَن ذكرَ من شيوخه، تعزيزاً لما ذكر ابن سعد نفسه من تصريحه بالتَّحديث عنهم في الطَّبَقات.

١- أحمدُ بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدَّورقيّ، أبو عبد الله (ت ٢٤٦هـ).

ثقةٌ حافظ[١]، سمعَ: هُشيماً وجرير بن عبد الحميد وحفص بن غياث وإسماعيل بن عُليَّة وآخرين، وعنه: مسلم وأبو داود والتِّرمذيّ وابن ماجة وغيرُهم، وكان حافظاً فهماً، وقد جمعَ وصنَّف.

وقال أبو حاتم: صدوقٌ، وتُوفّي لسبعٍ بقينَ من شعبان سنة ستٍّ وأربعين ومائتين، وأتمَّ من العمر ثمانين سنة[٢].

٢- إسماعيلُ بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسديّ مولاهم، أبو بِشْر، المعروف بابن عُليَّة البصريّ (ت ١٩٣هـ).

يُنسب إلى أُمِّهِ عُليَّة، وأصلُهُ كوفيّ، سمعَ: أيّوبَ السَّختيانيّ وحُميد الطَّويل وعطاء بن السَّائب ومحمّد بن المنكدر وآخرين، وعنه: شعبة وابن جُريج وحمّاد بن زيد وعبد الرَّحمن بن مهدي وعليُّ بن المدينيّ وغيرُهم، وكان حُجَّةً حافظاً فقيهاً، وقال ابن معين: كان ثقةً ورعاً تقيّاً[٣].

وقال ابن حجر: «ثقةٌ حافظ»[٤]. وقال ابن سعد: «كان ثقةً ثبتاً، في الحديث حُجَّة، وقد وليَ صدقات البصرة، ووليَ المظالم ببغدادَ في آخر خلافة هارون، ونزلَ بغداد واشترى بها داراً، وتُوفّي ببغداد يوم الثُّلاثاء

---

(١) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٨٥.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٩٩٣.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ١٠٧٠.

(٤) تقريب التَّهذيب ص١٣٦.

لثلاث عشرة خلتْ من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة »[١].

٣- إسماعيلُ بن عبد الله بن خالد بن يزيد السُّكريّ الرَّقّيّ، أبو عبد الله وأبو الحسن (ت بعد ٢٤٠هـ).

هو فقيه وقاضي دمشق، روى عن: عبيد الله بن عمر وابن المبارك وأبي إسحاق الفزاريّ وغيرهم، وعنه: ابن ماجة ومحمّد بن سعد - في الطَّبَقات وهو من أقرانه- وأبو يعلى الموصليّ وغيرهم، ووثّقه الدَّارقطنيّ، وقال أبو حاتم: صدوقٌ، مات بعد الأربعين[٢].

وأُمُّهُ أختُ مالك بن أنس، وقد روى عن مالك بن أنس وعن أبيه وعن كثير بن عبد الله ونافع بن أبي نُعيم وشيوخ أهل المدينة[٣].

٤- أنسُ بن عياض بن ضَمْرة الليثيّ المدنيّ، أبو ضَمْرة (ت ٢٠٠هـ).

هو ليثيٌّ من أنفسهم، وكان ثقةً كثيرَ الحديث[٤]، وهو بقيَّةُ المُسندين الثِّقات، روى عن: شريك بن أبي نمر وسُهيل بن أبي صالح وهشام بن عروة وربيعة الرَّأي وغيرهم، وعنه: أحمد بن حنبل وابن المدينيّ وأحمد بن صالح، ومن أقرانه بقيَّة بن الوليد[٥]، مات سنة مائتين، وله ستٌّ وتسعون سنة[٦].

---

(١) الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٣٢٧.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ١٠٨٨.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٦١٦.

(٤) المصدر نفسه ٧/ ٦١٤.

(٥) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ١٠٧٦.

(٦) المِزّيّ، تهذيب الكمال ٣/ ٣٤٩.

٥- زهيرُ بن حرب بن شدَّاد بن خيثمة النَّسائيّ، أبو خيثمة (ت ٢٣٤هـ).

جدُّه (أشْتال) ثمّ عُرِّبتْ فجُعلتْ: (شدَّاد)، وهو مولىً لبني حَريش بن كعب العامريّ، روى عن جرير بن عبد الحميد وهُشيم وسفيان بن عيينة وابن عُليَّة وعبد الله بن وهب والوليد بن مسلم، وغيرهم من الكوفيِّين والبصريِّين والحجازيِّين، وصنَّفَ المسند، وهو ثقةٌ ثبت[١].

وروى عنه: البخاريّ ومسلم وأبو داود وابن ماجة وعبّاس الدُّوريّ وبقيُّ بن مخلد وأبو يعلى وابن أبي الدُّنيا، وغيرُهم، وقد وثَّقهُ ابن معين، وقال أبو حاتم: صدوقٌ، وقال النَّسائيّ: ثقةٌ مأمون[٢]، وروى عنه مسلم أكثر من ألف حديث، وتُوفّي ببغداد سنة أربعٍ وثلاثين، وهو ابن أربع وسبعين[٣].

٦- زيدُ بن يحيى بن عُبيد الخُزاعيّ الدِّمشقيّ، أبو عبد الله (ت ٢٠٧هـ).

هو ثقة[٤]، وثَّقه أحمد، وقال ابن معين: كتبتُ عنه، وكان صاحب رأي، وقد روى عن: حفص بن غيلان وخُليد بن دَعْلج والأوزاعيّ وعبد الرَّحمن بن ثابت وعُفير بن معدان، وغيرهم.

وروى عنه: أحمد بن حنبل وأحمد بن الأزهر وأيُّوب بن محمّد الوزَّان وأبو محمّد الدَّارميّ، وغيرهم، وقال أبو زُرعة: وكان من أهل الفتوى

---

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٩/ ٣٥٧.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٨٢٣.

(٣) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٣٤١.

(٤) المصدر نفسه ص٣٥٦.

بدمشق، وتُوفِّي سنة سبعٍ ومائتين[١].

٧- سفيانُ بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلاليّ الكوفيّ المكّيّ، أبو محمّد (ت ١٩٨هـ).

هو مولىً لبني عبد الله بن رُويبة من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وكان ثقةً ثبتاً، كثيرَ الحديث، حُجَّة[٢].

سمعَ من: قاسم الرَّحال والزُّهريّ وعمرو بن دينار وعاصم بن أبي النَّجود وفريد بن أسلم وعبد الله بن دينار ومنصور بن المعتمر، وغيرهم، وانفرد بالرِّواية عن أكثرهم، ورُحل إليه من الآفاق.

وروى عنه: الأعمش وابن جُريح وشُعبة - وهم من شيوخه- وابن المبارك وابن مهدي والشَّافعيّ وابن المدينيّ والحُمَيديّ وسعيد بن منصور ويحيى بن معين، وغيرهم.

وقال الشَّافعيّ: لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز[٣]، وهو حُجَّةٌ حافظٌ كبيرٌ متقنٌ، وتُوفِّي سنة ثمان وتسعين ومائة[٤].

٨- سليمانُ بن داود بن الجارود الطَّيالسيّ البصريّ، أبو داود (ت ٢٠٤هـ)

كان كثير الحديث، ثقة، وربَّما غلط[٥]، وهو حافظٌ، صنَّفَ المسند

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٧٧.
(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٥٩.
(٣) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ١١١٠.
(٤) المِزّيّ، تهذيب الكمال ١١/ ١٧٧.
(٥) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٢٩٩.

المشهور، وهو فارسيُّ الأصل.

سمعَ: هشاماً الدَّستوائيّ وشعبة وسفيان وبسطام بن مسلم وغيرهم.

وروى عنه: جرير بن عبد الحميد - أحد شيوخه- وأبو حفص الفلَّاسيّ وعبّاس الدُّوريّ ومحمّد بن سعد ويعقوب الدَّورقيّ وأخوه أحمد ويونس بن حبيب، وغيرهم، قال عبد الرَّحمن بن مهدي: هو أصدق النّاس، وقال وكيع: ما بقي أحدٌ أحفظ لحديث طويل من أبي داود، وكان يقول: أبو داود جبل العلم، قال الذَّهبيّ: وقد سمعنا مسند أبي داود من أصحاب ابن خليل الأَدميّ الحافظ[1]، وتُوفّي سنة أربع ومائتين[2].

٩- عبدُ الأعلى بن مُسْهِر بن عبد الأعلى الغَسَّانيّ، أبو مُسْهِر (ت ٢١٨هـ)

هو من أهل دمشق، وكان راويةً لسعيد بن عبد العزيز التَّنوخيّ وغيره من الشَّاميِّين[3].

روى عن: سعيد بن عبد العزيز ومالك بن أنس وإسماعيل بن عيّاش وصدقة بن خالد، وغيرهم، وأخذَ القراءةَ عن نافع بن أبي نعيم وأيُّوب بن تميم.

وروى عنه: أحمد بن حنبل ومحمّد بن يحيى الذُّهليّ وعبّاس التُّرْقُفيّ وأبو زُرعة الدِّمشقيّ وغيرهم، وكان ابن حنبل يُطريه ويقول: ما كان أثبته،

---

(١) تاريخ الإسلام ٥/ ٨٤.

(٢) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٤٠٦.

(٣) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٩/ ٤٧٧.

وقال التَّنُوخيّ: ما بالشَّام مثل أبي مُسْهِر، وقال ابن أبي حاتم: سألتُ عنه أبي فقال: ثقة(١)، وقد سجنه عبد الله بن هارون حين امتنع عن القول بخلْق القرآن حتى مات في السِّجن ببغداد، سنة ثماني عشرة ومائتين، وله ثمان وسبعون(٢).

١٠- عبدُ الله بن نُمير بن عبد الله بن أبي حيَّة بن سَرْح الهمدانيّ ثمّ الخارقيّ، أبو هشام (ت ١٩٩هـ).

كان ثقةً كثيرَ الحديث صدوقاً(٣)، روى عن: هشام بن عروة والأعمش وأشعث بن سوّار وابن أبي خالد، وغيرهم.

وروى عنه: أحمد وابن معين وإسحاق الكوسج وأحمد بن الفرات وعليّ بن حرب، وغيرهم، ووثَّقه يحيى بن معين وغيره، قال الذَّهبيّ: ووقع لنا من عواليه(٤)، وتُوفِّي سنة تسع وتسعين ومائة، وله أربع وثمانون سنة(٥).

١١- عفَّانُ بن مسلم بن عبد الله الصَّفَّار البصريّ، أبو عثمان (ت ٢٢٠هـ)

كان ثقةً كثيرَ الحديث، صحيحَ الكتاب(٦)، نشأ في البصرة، وسكن

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٣٦٣

(٢) المِزّيّ، تهذيب الكمال ١٦/ ٣٦٩.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٥١٦.

(٤) تاريخ الإسلام ٤/ ١١٤٢.

(٥) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٥٥٣.

(٦) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٣٦، و(الخانجي) ٩/ ٣٣٨.

بغداد إلى أن مات بها، وقال عنه يحيى بن سعيد[1]: ما أحدٌ يخالفني في الحديث أشدَّ عليَّ من عفَّان[2]، وقال أبو حاتم: ثقة، متقن، متين[3].

حدَّثَ عن: شعبة وهمّام وهشام الدَّستوائيّ ووهيب، وغيرهم.

وروى عنه: البخاريّ وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وابن المدينيّ وأبو بكر بن أبي شيبة والذُّهْليّ وهلال بن العلاء وأبو زُرعة الدِّمشقيّ وأبو حاتم، وغيرهم.

وقال يعقوب بن شيبة: سمعتُ ابن معين يقول: أصحابُ الحديث خمسةٌ: مالك وابن جُريج والثَّوريّ وشعبة وعفّان، وتُوفِّي في ربيع الآخر، سنة عشرين ومائتين[4].

١٢ – عليُّ بن عبد الله بن جعفر بن نَجيح السَّعديّ (ابن المدينيّ) البصريّ، أبو الحسن (ت ٢٣٤هـ)

ثقة، ثبت، إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله حتى قال البخاريّ: ما استصغرتُ نفسي إلاّ عند عليِّ بن المدينيّ، وقال شيخه ابن عيينة: كنت أتعلَّمُ منه أكثرَ ممّا يتعلَّم منّي، وقال النَّسائيّ: كأنَّ الله خلقه للحديث[5].

سمعَ أباه وحمّاد بن زيد وهُشيماً وابن عيينة والدَّراورديّ وجرير بن عبد الحميد وابن وهب وعبد الوارث والوليد بن مسلم وعبد الرَّحمن بن

---

(١) هو القطَّان (ت ١٩٨هـ). (ينظر: الذَّهبيّ، الإعلام بوفيات الأعلام ص ٨٩).

(٢) الخطيب، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٧٥.

(٣) الرَّازيّ، ابن أبي حاتم، الجرح والتَّعديل ٧/ ٣٠.

(٤) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٣٩٧.

(٥) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٦٩٩.

مهدي وابن عُليّة، وغيرهم.

وروى عنه: البخاريّ وأبو داود والتِّرمذيّ والنَّسائيّ - عن رجلٍ عنه- وأحمد بن حنبل وإسماعيل القاضي وأبو يعلى الموصليّ وعبد الله البغويّ، وغيرهم، وقال عبد الله بن أبي زياد القطوانيّ: سمعتُ أبا عُبيد يقول: انتهى العلم إلى أربعة: أبو بكر بن أبي شيبة أسردُهم له، وأحمد بن حنبل أفقهُهم فيه، وعليُّ بن المدينيّ أعلمُهم به، ويحيى بن معين أكتبُهم له(١).

مات بعسكر أمير المؤمنين بسُرَّ من رأى(٢) يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين(٣).

١٣- عمرُ بن سعيد بن سليمان القُرشيّ الدِّمشقيّ الأعور، أبو حفص (ت ٢٢٥هـ).

هو ابن أبي حُسين(٤)، روى عن: سعيد بن عبد العزيز وسعيد بن بشير وخالد بن يزيد والوليد بن مسلم، وغيرهم.

وروى عنه: ابن سعد - في الطَّبَقات- وابن أبي الدُّنيا ومحمّد بن سعد العَوْفيّ وأحمد بن عليّ الأبّار وعثمان بن خُـرَّزاذ، وغيرهم، وقد ضعَّفه الأئمّةُ: أبو حاتم والنَّسائيّ ومسلم(٥)، ووثَّقه ابن حجر(٦)، وتُوفّي سنة خمس

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٨٩٠.

(٢) سُمّيت فيما بعد بـ (سامرّاء)، وهي مدينة عريقَة تقع شمال بغداد على مسافة (١٢٠) كيلو متراً.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٣١٠.

(٤) المصدر نفسه ٨/ ٤٧.

(٥) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٦٤٢.

(٦) تقريب التَّهذيب ص٧١٩.

وعشرين ومائتين عن نيِّف وثمانين سنة في بغداد(١).

١٤- محمّدُ بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فُديك المدنيّ الدِّيليّ مولاهم، أبو إسماعيل (ت ٢٠٠هـ).

روى عن: حُميد الخرَّاط ومحمّد بن إسحاق وعبد الرَّحمن بن حرملة والضَّحاك بن عثمان وربيعة بن عثمان ويحيى بن عبد الله بن أَبي قتادة، وكان كثير الحديث، وليس بحُجَّة(٢).

وروى عنه: إبراهيم بن المنذر وأحمد بن الأزهر وسلمة بن شبيب وعبد بن حُميد وأبو عُتبة أحمد بن الفرج والحسين بن عيسى البَسطاميّ ومحمّد بن مُصفَّى، وغيرهم، وكان ثقة صاحب حديث، لكنّه لا رحلة له، قال ابن سعد وحده: ليس بحُجَّة(٣).

وقال المِزِّيّ: «كان ثقة صدوقاً، كثير الحديث، روى له الجماعة، وتُوفِّي بالمدينة المنوَّرة»(٤).

وقال ابن حجر: «صدوق، مات سنة مائتين على الصَّحيح»(٥).

١٥- محمّدُ بن خازم الكوفيّ الضَّرير، أبو معاوية (ت ١٩٥هـ).

كان مولىً لبني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم، رهط سُعير بن

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٦٤٣.

(٢) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٧/ ٦١٥.

(٣) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ١١٨٧.

(٤) تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٨٥.

(٥) تقريب التَّهذيب ص٨٢٦.

الخَمْس، وكان ثقةً كثيرَ الحديث يُدلِّس[1]، حافظٌ، أحدُ أئمّة الأثر.

روى عن: هشام بن عروة والأعمش وليث بن أبي سُليم وعاصم الأحول، وطبقتهم.

وروى عنه: أحمد بن حنبل وابن معين وأبو خيثمة والحسن بن عرفة ويعقوب الدَّورقيّ وسعدان بن نصر، وغيرهم.

قال ابن المدينيّ: كتبنا عن أبي معاوية عن الأعمش ألفاً وخمسمائة حديث، وقال يعقوب بن شيبة: أبو معاوية من الثِّقات، وربَّما يُدلِّس، وكان يرى الإرجاء[2]، وقال ابن حجر: عَميَ وهو صغير، وهو ثقةٌ، أحفظُ النّاس لحديث الأعمش، وقد يَهِمُ في حديث غيره، مات سنة خمس وتسعين ومائة، وله اثنتان وثمانون سنة[3].

١٦ - محمّدُ بن عمر بن واقد الواقديّ الأسلميّ مولاهم المدنيّ، أبو عبد الله (ت ٢٠٧هـ).

روى عن: محمّد بن عجلان وابن جريج وثور بن يزيد ومعمر بن راشد وهشام بن الغاز وسفيان الثَّوريّ ومالك وأبي معشر، وخلائق كثيرين.

وروى عنه: أبو بكر بن أبي شيبة ومحمّد بن سعد وأبو حسَّان الزِّياديّ

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٥١٥.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ١٢٦٧، والمرجئة: قوم يقولون: لايضرُّ مع الإيمان معصية، كما لاينفع مع الكفر طاعة. (الجُرْجانيّ، التَّعريفات ص ١١٥)، ولتفصيل آرائهم ينظر: الدُّوريّ، قحطان عبد الرَّحمن، العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها ص ٧٨ - ٨٥.

(٣) تقريب التَّهذيب ص ٨٤٠.

وسليمان الشَّاذَكونيّ ومحمّد بن شجاع الثَّلجيّ ومحمّد بن يحيى الأزديّ وأحمد بن عُبيد بن ناصح والحارث بن أبي أُسامة، وغيرهم.

وكان من أوعية العلم، وليَ الجانبَ الشَّرقي من بغداد، وسارتْ بكتبه الرُّكبان في المغازي والسِّير والفقه أيضاً[1]، ولد بالمدينة سنة ثلاثين ومائة وتلقَّى العلم بها، ثمّ رحل إلى الحجاز، وأخذ عن صغار التَّابعين ومن بعدهم، ووفد إلى بغداد سنة ثمانين ومائة، ثمّ رحل عنها إلى الرَّقة والشَّام، وعاد إلى المدينة، ثمّ رجع إلى بغداد، فولاَّه الرَّشيدُ القضاءَ، وبقي بها إلى أن مات، وهو قاضٍ على الجانب الغربيّ من بغداد بعد أن كان على شرقيِّها، وكان له من العمر يوم أن مات ثمان وسبعون سنة[2].

وكان الواقديّ إخباريّاً جامعاً، أَلَّف كثيراً من الكتب في موضوعات متعدِّدة، وله من الكتب: كتاب المغازي، أخبار مكّة، الطَّبقات، فتوح الشَّام، فتوح العراق، الجمل، صِفِّين، الرِّدة، وفاة النَّبيّ ﷺ، مولد الحسن والحسين، مقتل الحسين، التَّاريخ الكبير، كتاب الحرَّة، كتاب الصَّوائف، وغيرها[3].

قال محمّد بن موسى: الذين اجتمعتْ عندهم كتب الواقديّ أربعة أنفس: محمّد بن سعد الكاتب أوَّلُهم[4]، ولا شكَّ في أنّ ابن سعد قد استفاد من كتب شيخه الواقديّ وإن لم يُصرِّح بها، ولكنّ جمع الرِّوايات التي

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ١٨٢.

(٢) ابن سعد، الطَّبقات ٥/ ٤٢٥-٤٣٣، ٧/ ٣٣٤، و(الخانجي) ٧/ ٦٠٣-٦١١، ٩/ ٣٣٦، التَّرجمة الأولى مطوَّلة، والثّانية مختصرة.

(٣) ابن النَّديم، الفهرست ص١٢٨.

(٤) الخطيب، تاريخ بغداد ٥/ ٣٢١.

أسندها إلى الواقديّ في سائر كتاب الطَّبَقات تدلُّ على ذلك، «ورواياته عن الواقديّ تُشكِّل نسبةً عاليةً جدّاً لم يصلْ إلى نصفها أيُّ شيخ آخر، ولا غرابة في ذلك إذا أخذنا بنظر الاعتبار طولَ ملازمته له، وكتابته عنه، واجتماع كتبه عنده، واتِّحاد التَّخصُّص، والاهتمام العلميّ بينهما»(١).

كلام العلماء في الواقديّ:

وقد تكلَّم أهل الحديث والنُّقَّاد في شأن الواقديّ وحاله، ودونك أهمُّ ما قيل فيه: **قال الذَّهبيّ**: «أحدُ أوعية العلم على ضعفه المتَّفق عليه»(٢)، وقال أيضاً: «جمع فأوعى، وخلط الغثَّ بالسَّمين، والخرز بالدُّر الثَّمين، فاطَّرحوه لذلك، ومع هذا فلا يُستغنى عنه في المغازي وأيَّام الصَّحابة»(٣).

وقال أيضاً: «وقد تقرَّر أنّ الواقديّ ضعيف، يُحتاج إليه في الغزوات والتَّاريخ، ونوردُ آثارَه من غير احتجاج، أمّا في الفرائض فلا ينبغي أنْ يُذكر»(٤).

وقال ابن حجر: «متروكٌ مع سعة علمه»(٥). **وقال ابن كثير**: «الواقديّ عنده زيادات حسنة، وتاريخه محرَّرٌ غالباً، فإنّهُ من أئمّة هذا الشَّأن الكبار، وهو صدوق في نفسه، مِكثار»(٦).

---

(١) السُّلميّ، الطَّبَقات الكبرى (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة) ١/ ٣٣.

(٢) سير أعلام النُّبلاء ٩/ ٤٥٤.

(٣) المصدر نفسه ٩/ ٤٥٥.

(٤) المصدر نفسه ٩/ ٤٥٤، والمقصود بالفرائض: أصول الدِّين من عقائد، وعبادات، وأحكام...الخ.

(٥) لسان الميزان ٧/ ٥٢١.

(٦) البداية والنّهاية ٣/ ٢٣٤.

وقد وثّق ابنُ سيِّد النّاس (ت ٧٣٤هـ) الواقديّ، وذكر أنّ مآخذ الأئمّة عليه بسبب الإغراب والتفرُّد، وقال: «هو واسعُ العلم، وسعةُ العلم مظنّةٌ لكثرة الإغراب، وكثرةُ الإغراب مظنّةٌ للتُّهمة»(١).

كما أكَّد الكوثريّ تقويةَ أمر الواقديّ، حيث مدحه كثيراً، وقال عن ناقديه: «لكنْ فاتهم أنّ من يكون بمنزلته في كثرة الرِّواية لا تُستغرب كثرةُ الغريب في رواياته»(٢).

وهكذا نخلصُ ممّا تقدَّم إلى القول بالحاجة الماسَّة إلى الواقديّ في المغازي والتَّاريخ والأخبار، رغم تضعيف الأئمّة له، وقد تقدَّم تصريحُ الذَّهبيّ وغيره بالحاجة إليه في الأخبار، وتركه في الفرائض، أي أمور الشَّريعة التي تنبني على الأصول من عقائد وأحكام، وإنّما أطلنا الحديث عن الواقديّ؛ لأهمّيّة مرويّاته المعتمَدة في غالب الكتاب عند ابن سعد.

١٧- محمّدُ بن مصعب بن صَدقَة القَرْقَسانيّ، أبو جعفر (ت ٢٠٨هـ).

كان قارئاً لكتاب الله، وقد سمع الحديث، وجالس النّاس، وكان ثقةً إن شاء الله(٣)، روى عن: الأوزاعيّ ومبارك بن فُضالة وحمّاد بن سلمة وأبي الأشهب جعفر بن حيّان.

وروى عنه: أحمد بن حنبل وعبّاس الدُّوريّ والصَّغانيّ والرَّماديّ

(١) عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسِّير ١/ ٢٦.
(٢) مقدِّمة الطَّبَقات الكبرى، صفحة (و).
(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٣٦٥.

وأحمد بن عُبيد بن ناصح وأحمد بن عصام الأصبهانيّ والحسن بن مكرم، وآخرون.

وكان كثير الغلط لتحديثه من حفظه، ويُذكرُ عنه الخيرُ والصَّلاح، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن عديّ: ليس برواياته بأس، وقال النَّسائيّ: ضعيف[١].

وتُوفّي في ذي القعدة ببغداد، سنة ثمان ومائتين[٢].

١٨- معنُ بن عيسى بن معن بن يحيى الأشجعيّ مولاهم المدنيّ القزَّاز، أبو يحيى (ت ١٩٨هـ).

كان يعالج القزَّ بالمدينة ويشتريه، وكان له غِلمان حاكة، وكان ثقةً، كثير الحديث، ثبتاً، مأموناً[٣].

روى عن: ابن أبي ذئب ومالك وأُبيّ بن عبّاس بن سهل وأبي الغصن ثابت بن قيس وزهير بن محمّد وسعيد بن السَّائب الطَّائفيّ وهشام بن سعد، ولزمَ مالكاً زماناً.

وكان من كبار أصحابه ومُتقنيهم ومُفتيهم كما سيأتي.

وروى عنه: أحمد بن خالد وإبراهيم بن المنذر الحِزاميّ وأبو خيثمة وهارون الحمّال ويونس بن عبد الأعلى، وخلْقٌ سواهم.

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام، ٥/ ١٨٩.

(٢) المِزّي، تهذيب الكمال، ٢٦/ ٤٦٠، وهكذا بقيَّة المصادر أثبتت تاريخ وفاته سنة (٢٠٨)، وهو الصَّواب، بخلاف ما في طبقات ابن سعد (الخانجي) ٩/ ٣٦٥، حيث قال: (سنة ثمان وعشرين ومائتين)، ولعلَّه تصحيف أو خطأ مطبعيّ، والله أعلم.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٦١٥.

وقال أبو حاتم: هو أوثق أصحاب مالك وأثبتُهم[١].

وقال ابن حجر: «ثقةٌ، ثبتٌ، مات في شوَّال، سنة ثمان وتسعين ومائة»[٢].

١٩- هُشيم بن بَشير بن القاسم بن دينار السُّلميّ مولاهم الواسطيّ، أبو معاوية (ت ١٨٣هـ).

كان ثقةً كثير الحديث ثبتاً، يُدلِّس كثيراً، فما قال في حديثه: أخبرنا فهو حُجَّة، وما لم يقل فيه أخبرنا فليس بشيء[٣].

روى عن: الزُّهريّ وعمرو بن دينار وأيُّوب وأبي بشر وحُصين بن عبد الرَّحمن ومنصور بن زاذان، وخلْق سواهم.

وروى عنه: شعبة - مع تقدُّمه- وابن المبارك ويحيى القطَّان وعبد الرَّحمن بن مهدي وقتيبة وأحمد بن حنبل ويعقوب الدَّورقيّ وغيرهم، سكن بغداد، وانتهتْ إليه مشيخة العلم فيها في زمانه.

وقال يعقوب الدَّورقيّ: كان عند هُشيم عشرون ألف حديث، وقال أحمد العجليّ: هُشيم ثقةٌ، يُعدُّ من الحُفَّاظ، وكان يُدلِّس.

وقال أحمد بن حنبل: ليس أحدٌ أصحَّ حديثاً من هُشيم عن حُصين، وقال الذَّهبيّ: كتبَ عن الزُّهريّ نسخة كبيرة فضاعت، علق في ذهنه منها[٤].

وقال ابن حجر: «ثقةٌ، ثبتٌ، كثيرُ التَّدليس والإرسال الخفيّ، مات

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ١٢١٤.

(٢) تقريب التَّهذيب ص٩٦٣.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٣١٥.

(٤) تاريخ الإسلام ٤/ ٩٩٢.

سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقد قارب الثَّمانين»[1].

٢٠- وكيعُ بن الجرَّاح بن مَليح الرُّؤاسيّ الكوفيّ، أبو سفيان (ت ١٩٧هـ).

كان ثقةً، مأموناً، عالماً، رفيعاً، كثيرَ الحديث، حُجَّة[2]، وذكره ابن حِبَّان (ت ٣٥٤هـ) في كتابه الثِّقات[3]، وهو ثقةٌ حافظٌ عابدٌ[4]، وأصله من خراسان.

سمعَ من: الأعمش وهشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وابن عون وابن جُريج وداود بن يزيد الأوديّ وأسود بن شيبان وهشام بن الغاز والأوزاعيّ وشعبة والثَّوريّ وهشام الدَّستوائيّ وأبي جناب الكلبيّ، وغيرهم.

وروى عنه: ابن المبارك - وهو أكبر منه- وعبد الرَّحمن بن مهدي ويحيى بن آدم والحُميديّ ومُسدَّد وأحمد بن حنبل وإسحاق وابن المدينيّ وابن معين وأبو خيثمة وأبو كُريب، وغيرهم.

وكان رأساً في العلم والعمل، وأراده الرَّشيدُ للقضاء فامتنع، وكان يصوم الدَّهر، ويختم القرآن كلَّ ليلة، وقال يحيى بن معين: وكيعٌ في زمانه كالأوزاعيّ في زمانه، وقال أحمد بن حنبل: ما رأيتُ أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع، وما رأتْ عيني مثل وكيعِ قطُّ، يحفظ الحديث، ويذاكر الفقه

---

(١) تقريب التَّهذيب ص١٠٢٣، وضَبط (هُشيم): بالتَّصغير، و (بَشير): بوزن عَظيم.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٥١٧.

(٣) ٧/ ٥٦٢.

(٤) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص١٠٣٧.

فيحسن، مع ورعٍ واجتهادٍ، ولا يتكلّم في أحد، وقال أيضاً: عليكم بمصنَّفات وكيع[١].

وحجَّ وكيعٌ سنة ستٍّ وتسعين ومائة، ثمّ انصرف من الحجِّ فمات في الطريق في المحرَّم سنة سبع وتسعين ومائة في خلافة محمّد بن هارون[٢].

٢١- الوليدُ بن مسلم القرشيّ مولاهم الأمويّ الدِّمشقيّ، أبو العبّاس (ت ١٩٤هـ)

كان ثقةً كثيرَ الحديث والعلم[٣]، وكان كثيرَ التَّدليس والتَّسوية[٤]، وهو أحدُ الأعلام، قرأ القرآن على يحيى الذِّماريّ وحدَّثَ عنه، وعن ثور ابن يزيد وابن جُريج وابن عجلان والمثنَّى بن الصَّبَّاح والأوزاعيّ والثَّوريّ ومالك والليث، وغيرهم.

وروى عنه: الليث بن سعد - شيخه- وبقيَّة وابن وهب وأحمد بن حنبل وأبو خيثمة وعليُّ بن محمّد الطَّنافسيّ وموسى بن عامر المُرّيّ ومحمود ابن غيلان، وغيرهم، وصنَّف التَّصانيف.

قال أحمد: ليس أحدٌ أروى لحديث الشَّاميِّين من الوليد، وما رأيتُ أعقلَ من الوليد.

وقال أبو اليمان: ما رأيتُ مثلَ الوليد بن مسلم، وقيل لأبي زُرعة:

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ١٢٣٠، وذكر له ترجمة طويلة.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٥١٧.

(٣) المصدر نفسه ٩/ ٤٧٥.

(٤) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص١٠٤١.

الوليدُ أفقهُ أم وكيع؟ فقال: الوليدُ بأمر المغازي، ووكيعٌ بحديث العراقيِّين، وقال أبو مُسْهِر: كان الوليد من حُفَّاظ أصحابنا، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال أبو أحمد بن عديّ: الثِّقات من أهل الشَّام مثل الوليد بن مسلم[١].

وقد حجَّ سنة أربع وتسعين ومائة في خلافة محمّد بن هارون، ثمّ انصرف فمات بالطَّريق قبل أن يصلَ إلى دمشق[٢].

وهكذا نرى شيوخَ ابن سعد في هذه النَّماذج التي ذكرناها عن المِزّيّ والذَّهبيّ فضلاً وعلماً ونبلاً وسعة اطِّلاع وطول باع، وأغلبهم من الثِّقات الأثبات المشهود لهم بالخير والصَّلاح، وسيأتي - إن شاء الله تعالى- في الموارد الشفهية - عن بعضهم - مزيدُ إيضاح في رواية ابن سعد عنهم، وطريقة استفادته منهم من خلال كتابه الطَّبَقات.

• • • • • •

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ١٢٤٠.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٤٧٥.

المطلبُ الثّاني

تـلاميـذُ ابـن سـعـد

بالرَّغم من كثرة مشايخ ابن سعد إلاّ أنّ كتب التَّراجم لم تذكرْ من تلاميذه الذين تلقَّوا عنه إلاّ عدداً قليلاً، ولا نجدُ لذلك تفسيراً، إلاّ أنّ ابن سعد لمْ يجلسْ للإقراء والتَّحديث كغيره من مشايخ العلم في ذلك العصر، ولذلك لا نجدُ له روايةً في الكتب السِّتة، إلاّ في موضعٍ واحدٍ عند أبي داود، وليس في حديثٍ مرفوعٍ، وإنّما حَكى قولَه في إثبات صحبة قبيصة بن وقّاص[1]، ويقول عزُّ الدِّين عمر موسى: «وممّا يثير العجب أنّ رجلاً هذا شأنُه لا نعرف من تلاميذه إلاّ قلّة»[2]. وتلاميذُهُ الذين أخذوا عنه هم:-

١- أحمدُ بن عُبيد بن ناصح، أبو جعفر (ت بعد ٢٧٠هـ).

النَّحويّ، البغداديّ، ويُعرف بابن عصيدة[3]، وهو من علماء الكوفيِّين، ومن الأدباء، وله: كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكَّر والمؤنَّث، كتاب الزِّيادات من معاني الشِّعر، كتاب عيون الأخبار والأشعار[4].

٢- أحمدُ بن يحيى بن جابر البلاذريّ (ت ٢٧٩هـ).

الإخباريّ النَّسّابة المعروف[5]، صاحب كتاب: فتوح البلدان وأنساب الأشراف، وقد استفاد البلاذريّ من مؤلَّفات ابن سعد، فهي من مصادره

---

(١) ابن حجر، تهذيب التَّهذيب ٩/ ١٨٢.

(٢) ابن سعد وطبقاته ص٢١.

(٣) ينظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٤/ ٢٥٨.

(٤) ابن النَّديم، الفهرست ص٩٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص١٤٢-١٤٣.

في فتوح البلدان(١)، وفي أنساب الأشراف «حيث بلغ مجموعُ الرِّوايات التي نقلها عنه البلاذريّ مباشرةً (١٩٧) روايةً، منها (١٦٠) روايةً أوردَ فيها أسانيدَ ابن سعد إلى شيوخه، ومنها (٣٧) روايةً أوقفها عنده، واستعمل لها ألفاظاً دالَّةً على سماع كتابِهِ ذلك»(٢).

٣- الحارثُ بن محمّد بن أبي أُسامة(٣) (ت ٢٨٢هـ).

صاحب المسند المشهور باسمه، والذي جرَّد الحافظُ الهيثميّ زوائدَه على الكتب السِّتة في كتاب: بغية الباحث في زوائد مسند الحارث، وأيضاً استخرج الحافظُ ابن حجر زوائدَه على الكتب السِّتة في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية.

وقد روى الطَّبَقات الكبرى عن ابن سعد، ومن طريقه استفاد الطَّبريّ في تاريخه(٤)، وقد وصلتْ إلينا مخطوطة الطَّبَقات الكبرى من روايته ورواية الحسين بن محمّد بن فَهْم.

٤- الحسينُ بن محمّد بن عبد الله بن عبد الرَّحمن بن فَهْم بن محرز البغداديّ(٥)، أبو عليّ (ت ٢٨٩هـ).

وهو من رواة كتاب الطَّبَقات الكبرى، وله إضافات على كتاب

---

(١) حيث صرّح بالتّحديث عن ابن سعد، ينظر في فتوح البلدان مثلاً ص٢٨، ١٩٣، ٢٩٩، ٤٥٢.

(٢) المشهدانيّ، محمّد جاسم حَمّادي، موارد البلاذريّ عن الأسرة الأمويّة في أنساب الإشراف ١/ ٢٦٤-٢٦٦.

(٣) ينظر: الخطيب، تاريخ بغداد ٨/ ٢١٨، والذَّهبيّ، سير أعلام النُّبلاء ١٣/ ٣٨٨.

(٤) الطَّبريّ، تاريخ الرُّسل والملوك ١٠/ ٣٩٨ (الفهارس)، حيث ذكر أكثر من (١٢٠) موضعاً تُبيِّن استفادة الطَّبريّ من طبقات ابن سعد، وهي من طريق الحارث بقوله: حدَّثني الحارث عن ابن سعد.

(٥) الخطيب، تاريخ بغداد ٨/ ٩٢، والذَّهبيّ، سير أعلام النُّبلاء ١٣/ ٤٢٧.

الطَّبَقات، منها ترجمة شيخه ابن سعد[1].

٥- أبو بكر بن أبي الدُّنيا عبد الله بن محمّد بن عُبيد القرشيّ الأمويّ مولاهم البغداديّ[2] (ت ٢٨١هـ).

صاحب المؤلَّفات الكثيرة في الزُّهد والرَّقائق والسِّير والتَّاريخ[3]، وقد كان أحد رواة كتاب الطَّبَقات الكبرى.

٦- أبو القاسم البَغويّ عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز بن المرزبان ابن سابور بن شاهنشاه (ت ٣١٧هـ).

المحدِّث المعمِّر، صاحب معجم الصَّحابة، والمسند[4].

٧- عُبيدُ الله بن محمّد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو القاسم العدويّ (ت ٢٨٤هـ)[5].

يُعرَف بابن اليزيديّ اللغويّ، وقد انفرد بذكره الذَّهبيّ ضمن تلاميذ ابن سعد[6]، وكان ثقةً، يُعلِّم النَّحو، ويسمَّى النَّحويّ، وكان رأساً في اللغة والأخبار، وأكثرَ من الحديث في أصناف الكتب، تُوفِّي في المحرَّم سنة أربع وثمانين ومائتين.

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٦٤، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٨، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في ص ٥٠.

(٢) الخطيب، تاريخ بغداد ١٠/ ٨٩، والذَّهبيّ، سير أعلام النُّبلاء ١٣/ ٣٩٧.

(٣) تنظر في قائمة مؤلَّفاته: ابن النديم، الفهرست ص٢٣٦، والذَّهبيّ، المصدر نفسه ١٣/ ٤٠١.

(٤) الخطيب، تاريخ بغداد ١٠/ ١١١-١١٧، والذَّهبيّ، المصدر نفسه ١٤/ ٤٤٠-٤٥٧.

(٥) من مصادر ترجمته: الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٦/ ٧٧٦، والقِفطيّ (ت ٦٢٤هـ)، إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة ٢/ ١٥٣.

(٦) تاريخ الإسلام ٥/ ٦٧٢، حيث ذكره في ترجمة محمّد بن سعد.

ولم يُذكرْ من التَّلاميذ أكثر من هؤلاء الذين ذكرناهم حسب تتبُّعنا للمصادر، وذلك أنّه لم يجلس للتَّحديث كما ذكرنا أول المطلب، فمن الملاحظ أنّ كثيراً من مشايخ العلم - سابقاً ولاحقاً- يصرفون جُلَّ الأوقات للتَّلقّي والأخذ والارتحال؛ خشية فوات الآجال فيكون ذلك على حساب التَّدريس والبذل والعطاء، ولكن ما تركوه من ميراث العلم للأجيال كفيل بتعويض ما فات من قلَّة التَّلاميذ؛ لذا نجد اقتصار الدَّارسين للطَّبَقات على خمسةٍ أو ستَّة[1]، والله تعالى أعلم.

• • • • • •

---

(١) ذكر السُّلميّ في الجزء الذي حقَّقه (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة) ستَّة على ترتيبنا المذكور (ينظر: ١/ ٥٦)، واقتصر عزُّ الدِّين عمر موسى على خمسة فقط على ترتيبنا المذكور (ينظر: ابن سعد وطبقاته ص٢١)، ولم أجد من أضاف التِّلميذ السَّابع غير الإمام الذَّهبيّ، هذا وقد ذكر سزكين في تاريخ التُّراث ١/ ٥٥٣ أنّ أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقيّ روى عن ابن سعد، فيكون حينئذٍ تلميذاً ثامناً لابن سعد، ولم أتحقَّق من ذلك رغم البحث، وهو من شيوخ ابن سعد في طبقاته (ينظر على سبيل المثال: ٧/ ٤٨٠ في ط (الخانجي)).

المبحثُ الرّابع
وفاتُــهُ وآثــارُهُ العلميّة

المطلبُ الأوّل
وفــاتُـــهُ

إنّ المصادر الموجودة بين أيدينا قد اختلفتْ في تحديد السَّنة التي تُـوفّي فيها الإمام المؤرِّخ ابن سعد، ويمكنُ تقسيم اختلاف المصادر في تاريخ وفاته إلى ثلاثة[١]:

الأوّل: ما ذكره الصَّفديُّ بقوله: «تُوفّي ببغداد يوم الأحد رابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائتين، على خلاف في ذلك، وهو ابن اثنين وستِّين عاماً»[٢].

الثّاني: ما قاله ابنُ أبي حاتم الرَّازيّ: إنّه «مات سنة ستٍّ وثلاثين ومائتين»[٣].

الثّالث: ما أرَّخهُ الحسينُ بن فَهْم حيث قال: «تُوفّي ببغداد يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين، ودُفن في مقبرة باب الشَّام وهو ابن اثنتين وستِّين سنة»[٤]، كما رواه الخطيب بسنده عن ابن فهم

---

(١) رتَّب هذه الأقوال زياد منصور: الطَّبَقات الكبرى (القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ص٥٨).

(٢) الوافي بالوفيات ٣/ ٨٨.

(٣) الجرح والتَّعديل ٧/ ٢٦٢.

(٤) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٦٤، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٨، والخطيب، تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٢.

أيضاً، إضافة إلى أنّ أكثر المصادر على أنّه تُوفّي في تلك السَّنة، أي سنة ثلاثين ومائتين.

وهذا هو الرَّاجح في وفاته(١)؛ لأنّ تلميذه الحسين بن فَهْم هو أعرفُ النّاس بتاريخ وفاة شيخه، لكثرة ملازمته له باعتباره أحد رواة كتاب الطَّبَقات الكبرى أو الكبير.

لقد كان هذا التفصيل في تاريخ وفاة ابن سعد ضرورياً؛ لأنّ من ينظر في الطَّبَقات يجد تراجم لأعلام وفاتهم بعد ابن سعد - كما سيأتي في الملاحظة - فربّما ظنّ أنّ وفاة ابن سعد سنة (٢٣٠هـ) غير صحيحة، خصوصاً مع وجود الخلاف في تاريخ وفاته.

وقد تقدَّم أنّ المرجَّح في تاريخ وفاة ابن سعد هو ما ذكره تلميذه الملازم له: الحسينُ بن فَهْم، الذي قطع بأنّ وفاة ابن سعد كانت سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستِّين، والله تعالى أعلم.

• • • • • •

---

(١) ورجَّح ذلك من الدَّارسين والباحثين: سماحة الشَّيخ العلاّمة ابن باز (النُّكت على تقريب التَّهذيب ص ١٦١)، والسُّلميّ (الطَّبَقات الكبرى، «الطَّبَقة الخامسة» ١/ ٥٨)، وزياد منصور: الطَّبَقات الكبرى (القسم المتمّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ص٥٨)، والكوثريّ (مقدِّمة الطَّبَقات الكبرى، صفحة "ح")، وعزُّ الدِّين عمر موسى (ابن سعد وطبقاته ص ١٧)، وأبو زهو: (الحديث والمحدِّثون..ص ٣٤٩).

المطلبُ الثّاني
آثـارُهُ العـلميّـة

لقد كان ابن سعد موسوعيَّ الثَّقافة، ولذا تعدَّدتْ آثارُهُ العلميّة، وإن كان يميل أكثر إلى السِّيَر والمغازي والتَّاريخ، وما ذكرتْهُ المصادرُ من كتبه وآثاره ما يأتي:

١ - **كتاب الطَّبَقات الكبير**[1]:

ويُسمَّى في بعض المصادر، الطَّبَقات الكبرى[2]، وأصله يقع في خمسة عشر مجلَّداً[3]، وقد وصل إلينا هذا الكتاب من طريق أشهر راويين من الرُّواة عن ابن سعد، وهما الحارث بن أبي أُسامة، والحسين بن محمّد بن فَهْم، وقد طبع هذا الكتاب طبعات عدَّة، وسيأتي الكلام عليها في وصف طبعات الكتاب.

وقد اختصرَ ابنُ منظور كتاب الطَّبَقات الكبير وسمَّاه: مختار الطَّبَقات[4]، وقد اختصرَه أيضاً السُّيوطيّ، وسَمَّى مختصرَهُ (إنجازُ الوعد

---

(١) الذَّهبيّ، سير أعلام النُّبلاء ١٠/ ٦٦٤.

(٢) ابن النَّديم، الفهرست ص١٢٨، والذَّهبيّ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦٣، وأُثبتَ الاسم هكذا في جميع طبعات الكتاب، ما عدا ط (الخانجي) الكاملة بتحقيق: عليّ محمّد عمر، فقد سمَّاه (الطَّبَقات الكبير)، ولم أطَّلع - من المطبوع - على غيرها بهذا الاسم، وعلى أيّ حال فالاسمان لُسمّىً واحد، والله أعلم.

(٣) ابن خَلّكان، وفيات الأعيان ٣/ ٤٧٣، وحاجي خليفة، كشف الظُّنون ٢/ ١٠٩٩.

(٤) ذكر ذلك السُّلميّ وقال: يوجد منه الجزء الرّابع والأخير في دار الكتب الوطنيّة بمصر، ويقع في ١٧٦ ورقة، وهي موجودة في فهرست المخطوطات بدار الكتب، القسم الثّالث ص٢٤ (ينظر: السُّلميّ، الطَّبَقات الكبرى «الطَّبَقة الخامسة» ١/ ٥٧ هامش٣).

بالمنتقى من طبقات ابن سعد)[١].

٢- أخبارُ النَّبيّ ﷺ:

ذكره ابن النَّديم، والبغداديّ[٢].

وهذا الكتاب ليس إلاّ المجلَّد الأوّل والقسم الأكبر من المجلَّد الثّاني من كتاب الطَّبَقات، حيث يختمه ابن سعد بقوله:

«آخرُ خبر النَّبيّ ﷺ»[٣]، ويتكلَّم فيه عن سيرة النَّبيّ ﷺ بشكل مفصَّل، وقد اشتهر على أنّه كتابٌ مستقلٌّ[٤].

٣- كتاب الطَّبَقات الصَّغير:

ذكره جمعٌ من المؤلِّفين[٥]، وقال فؤاد سزكين: «ويبدو أنّ هذا الكتاب

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظُّنون ٢/ ١٠٩٩، والشَّاذليّ، عبد القادر، بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدِّين السُّيوطيّ ص١٩٩.

(٢) الفهرست ص١٢٨، والبغداديّ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ)، هديَّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين ٢/ ١١.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات ٢/ ٣٣٣، و(الخانجي) ٢/ ٢٨٨، وتتمّة الجزء الثّاني ص ٣٣٤- ٣٨٩ من ط بيروت، و(الخانجي) ص٢٨٩-٣٣٤، ذكرُ من كان يُفتي بالمدينة ويُقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ...

(٤) ذكر السُّلميّ أنّ ضمّ كتاب أخبار النَّبيّ ﷺ إلى الطَّبَقات كان على يد: أحمد بن معروف الخشَّاب (ت ٣٢١هـ)، وهو أحد رواة كتاب الطَّبَقات الكبرى، وعزا ذلك إلى هورفتس، المغازي الأُولى ومؤلِّفوها ص١٢٧ (ينظر: السُّلميّ، الطَّبَقات الكبرى «الطَّبَقة الخامسة» ١/ ٥٧ هامش٢)، وتنظر ترجمة الخشّاب عند الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد ٥/ ١٦٠، وينظر: عمر، عليّ محمّد، مقدّمة الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٣٢-٣٤ حيث ذكر جميع رواة الطَّبَقات.

(٥) النَّوويّ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦٣، وابن خَلِّكان، وفيات الأعيان ٤/ ٤٧٣، والذَّهبيّ، سير أعلام النُّبلاء ١٠/ ٦٦٤، والصَّفديّ، الوافي بالوفيات ٣/ ٨٨، وحاجي خليفة، كشف الظُّنون ٢/ ١٠٩٩.

أُلِّف قبل كتاب الطَّبَقات الكبير، ويتضمَّن تراجم للأعلام نفسها، ولكنّها أقصر من كتاب الطَّبَقات الكبير»[١]، ويبدو لي أنّ هذا مثل صنيع ابن حجر في تقريب التَّهذيب الذي اختصرَ فيه كتابه تهذيب التَّهذيب، وذكر المِزّيّ أنّه يختلف في ترتيبه عن الطَّبَقات الكبير[٢].

٤- سُنن النَّبيّ ﷺ وأيّامه[٣].

٥- الزُّخرف القصريّ في ترجمة أبي سعيد البصريّ:

وهو الحسن بن يسار البصريّ[٤].

٦- القصيدة الحُلوانيّة في افتخار القحطانيِّين على العدنانيِّين[٥]:

وقد شرحها غازي بن يزيد[٦].

---

(١) تاريخ التُّراث العربيّ ١/ ٤٨٢، وذكرَ وجود نسخة منه في متحف الآثار باستانبول رقم (٤٣٥)، وتقع في (١٣٩) ورقة.

(٢) تهذيب الكمال ٣/ ١٥٣٨.

(٣) ذكره الهاشميّ، إبراهيم بن منصور، المصنَّفات التي تكلَّم عليها الإمام الحافظ الذَّهبيّ ٢/ ٥٤٢ (هامش ١).

(٤) البغداديّ ،إيضاح المكنون ١/ ٦١٣، وهديّة العارفين ٢/ ١١، ومعجم المؤلِّفين ١٠/ ٢١، وذكر السُّلميّ أنّ هذا الكتاب للذَّهبيّ كما صرَّح هو بذلك في ترجمة الحسن البصريّ (ينظر: الطَّبَقات الكبرى «الطَّبَقة الخامسة» ١/ ٥٨)، فقد قال الذَّهبيّ: «وقد كنت أفردتُ ترجمته في جزء سمَّيته الزُّخرف القصريّ»، ينظر: (تذكرة الحُفَّاظ ١/ ٧٢)، ولا أعلم إن كانا كتابين توافقا في العنوان أو هو كتاب واحد.

(٥) سزكين، تاريخ التُّراث العربيّ ١/ ٤١٢.

(٦) ذكر ذلك السُّلميّ وقال: يوجد هذا الشَّرح في دار الكتب بالقاهرة تحت رقم:(٢) ٥/ ٤٤ أنساب، ٢٤٦١/ ٢، ويقع في (١١٢) ورقة (ينظر: الطَّبَقات الكبرى «الطَّبَقة الخامسة» ١/ ٥٨).

٧- كتابُ التَّاريخ:

ذكَرَتْ بعض المصادر أنّ لابن سعد مصنَّفاً في التَّاريخ(١).

٨- كتابُ الحِيَل:

وقد انفرد بذكره ابن النَّديم(٢).

علماً بأنّ ابن سعد كان كثيرَ الكتب، كثيرَ الحديث والرِّواية، وقد ألَّف كذلك في الغريب والفقه، ذكر ذلك تلميذه: الحسين بن فَهْم في ترجمته لشيخه ابن سعد(٣)، والذي ذكرناه هو ما ذكرتْهُ المصادر المشار إليها آنفاً.

وأهمُّ هذه التَّصانيف: الطَّبَقات الكبرى، الذي نال ثناء العلماء لشموله وحسن تصنيفه، فقد قال الخطيب البغداديّ: «صنَّف كتاباً كبيراً في طبقات الصَّحابة والتَّابعين، والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن»(٤).

وقال حاجي خليفة: «كتاب الطَّبَقات أعظمُ ما صُنِّف في طبقات الرُّواة»(٥).

وهكذا حظيَ الكتابُ بقسطٍ وافرٍ من ثناء العلماء حتى عُرف ابن سعد به، فقال الذَّهبيّ: «صاحب الطَّبَقات والتَّاريخ»(٦)، وقال أيضاً: «مصنِّف

---

(١) الذَّهبيّ، تذكرة الحُفَّاظ ٢/ ٤٢٥، واليافعيّ، مرآة الجنان ٢/ ١٠٠.

(٢) الفهرست، تحقيق: رضا تجدُّد ص١١٢، ولم تُذكر هذه المعلومة في طبعة دار المعرفة التي اعتمدتُها.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٣٦٨.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٢.

(٥) كشف الظُّنون ٢/ ١٠٩٩.

(٦) العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدِّين المنجِّد ١/ ٤٠٧.

الطَّبَقات الكبير والصَّغير والتَّاريخ»[١]، وقال ابن حجر: «صاحب الطَّبَقات»[٢]، ولم اطَّلع- رغم البحث- على شيء مطبوع لابن سعد سوى طبقاته الكبرى والله أعلم.

هذا ما توصَّلتُ إليه من آثار ابن سعد العلميّة، والتي دارت حول مجال تخصُّصه في السِّيرة النَّبويّة والتَّاريخ والتَّراجم، ودلَّت على سعة علمه رحمه الله تعالى رحمةً واسعة.

• • • • • •

(١) تذكرة الحُفَّاظ ٢/ ٤٢٥.

(٢) تهذيب التَّهذيب ٩/ ١٨٢.

المطلبُ الثّالث
ملاحظةٌ مُهمّةٌ في تراجم المتُوفَّين بعد ابن سعد

من الجدير بالذِّكر الإشارة إلى بعض التَّراجم الموجودة في طبقات ابن سعد، والتي تواريخ وفيات أصحابها بعد وفاة المؤلِّف، وأذكرها كأمثلة مختلفة الوفيات:

- إبراهيمُ بن محمّد بن عرعرة بن البرند البغداديّ، المتوفّى سنة إحدى وثلاثين ومائتين[١].
- عمرو بن محمّد بن بُكير النَّاقد البغداديّ، أبو عثمان، المتوفَّى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٢].
- عبدُ الجبَّار بن عاصم البغداديّ، أبو طالب، المتُوفَّى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين[٣].
- محمّدُ بن عبد الله بن نُمير الهمدانيّ الكوفيّ، المتوفَّى سنة أربع وثلاثين ومائتين[٤].
- منصور بن بشير بن أبي مزاحم الأزديّ مولاهم، أبو نصر، المتوفَّى سنة خمس وثلاثين ومائتين[٥].
- إسماعيلُ بن إبراهيم بن معمر الهُذليّ، أبو معمر، المتوفَّى سنة ستٍّ

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٥٩، و(الخانجي) ٩/ ٣١٠، ٣٦٣.

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٣٥٨، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٢.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٣٥٠، و(الخانجي) ٩/ ٣٥٣.

(٤) المصدر نفسه ٦/ ٤١٣، و(الخانجي) ٨/ ٥٣٨.

(٥) المصدر نفسه ٧/ ٣٤٧، و(الخانجي) ٩/ ٣٥٠.

وثلاثين ومائتين[١].

• يحيى بن عثمان أبو زكريّا الخُراسانيّ البغداديّ، المتوفَّى سنة ثمان وثلاثين ومائتين[٢]، وغيرها من التَّراجم المتأخِّرة وفيات أصحابها عن ابن سعد[٣].

ولا شكَّ في أنّ مثل هذه التَّراجم التي وردتْ في كتاب الطَّبَقات ليست من تصنيف المؤلِّف، خاصَّةً عندما نجد فيه ترجمة للمؤلِّف نفسه قد وردت في الكتاب، وأنّ تاريخ وفاته سنة ثلاثين ومائتين، وورد فيها أيضاً: «وهو الذي ألَّف هذا الكتاب كتاب الطَّبَقات واستخرجه وصنَّفه ورُويَ عنه»[٤].

فيتَّضحُ ممّا تقدَّم أنّ هناك تراجم قد أدخلها أحد رواة الطَّبَقات فيه بعد وفاة الإمام ابن سعد[٥].

ولْيُعلَم أنّ كلَّ ترجمةٍ وردتْ في هذا الكتاب - طبقات ابن سعد - وتاريخ وفاة صاحبها بعد سنة ثلاثين ومائتين، فإنّها قطعاً ليستْ من تصنيف المؤلِّف، وإنّما أُدْخلتْ مؤخَّراً بعد وفاته[٦].

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٥٩، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٢.

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٣٥١، و(الخانجي) ٩/ ٣٥٥.

(٣) ينظر: عمر، عليّ محمّد، مقدّمة الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٢٣-٢٦، حيث ذكر بعض النّماذج الأخرى.

(٤) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٦٤، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٨.

(٥) ينظر تعليق محقِّق طبعة الخانجي في إثبات هذه المسألة في: ٩/ ٣٦٣ في الهامش.

(٦) ممّن تأخّرت وفياتهم عن ابن سعد مجموعة كبيرة من شيوخه في الطَّبَقات يبلغون إحدى وثلاثين شيخاً تتراوح تواريخ وفياتهم ما بين ٢٣١-٢٦٤ ممن وقفتُ على تواريخ وفياتهم، وأذكر هنا أرقام تسلسلهم حسب ورودها في الملحق الإحصائي، وهي: ٣، ٦، ١٢، ٢١، ٢٧، ٣٢، ٤٢، ٥٢، ٥٨، ٧٠، ٧٦، ٩٣، ٩٥، ١٠٧، ١١٢، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٥٢، ١٦١، ١٦٧، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٥٣، ٢٧٦، ٢٨١.

وبهذا نكون قد رسمنا صورةً عن معالم حياة الإمام (ابن سعد) في كافَّة نواحيها العقديّة والعلميّة والثّقافيّة والاجتماعيّة والأسريّة، وإزالة الوهم حول عدالته، وما تمتّع به من حياة مفعمة بالعلم والتّحصيل والاستفادة والإفادة.

و بعد هذا التّطواف ننتقل إلى الحديث عن منهجه وموارده في كتابه الطَّبَقات، والله وحده المستعان، وعليه التُّكلان.

• • • • • •

• • • •

منهجُهُ ومواردُهُ في كتابه الطَّبَقات الكُبرى

وفيه فصلان:

- الفصلُ الأوّل: منهجُهُ في كتابه الطَّبَقات الكبرى.
- الفصلُ الثّاني: مواردُهُ في كتابه الطَّبَقات الكبرى.

● ● ● ●

منهجُهُ في كتابه الطَّبَقات الكُبرى

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

- المبحثُ الأوّل: منهجُ ابن سعد في السِّيرة النَّبويّة.
- المبحثُ الثّاني: منهجُ ابن سعد في سائر كتابه الطَّبَقات.
- المبحثُ الثّالث: طبقاتُ ابن سعد (ترتيبُهُ ومادَّتُهُ).
- المبحثُ الرّابع: تقويمُ منهج ابن سعد في كتابه الطَّبَقات.

توطئة

في هذا الفصل من الباب الثّاني نخصِّص الحديث عن منهج ابن سعد في كتابه الطَّبَقات، حيث نتناول منهجه في السِّيرة النّبويّة وكيف تعامل معها ابن سعد، وأسهب فيها بطريقة مميّزة تليقُ بصاحبها ﷺ وقد خصصتُها بمبحث مستقلٍّ لأنّها في الأصل مستقلَّة عن كتاب الطَّبَقات كما سنوضِّحه، مع بيان منهجه العلميّ في روايتها وشخصيَّته البارزة في ذلك، ثمّ الحديث عن منهجه في سائر كتابه بدءاً من مفهوم الطَّبَقات وكُتبها وكيف رتَّب كتابه، وأسلوب عرضه للمادَّة العلميّة، ومميِّزات تراجمه فيها للصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم إلى عصر ابن سعد، ممّا يدلّ على عبقريَّته الفذّة في حسن العرض والتَّرتيب والنَّقد والتَّرجيح، ممّا جعل العلماء الأقدمين يُجلّونه وينقلون عنه، بل قامت دراسات حديثة عند المؤرِّخين المعاصرين لاستلهام ما في الطَّبَقات من منهج تاريخيّ شاملٍ أصيلٍ للفترة الإسلاميّة الأولى، وتقويم شخصيّة ابن سعد من خلال طبقاته، ووصفه بالنَّمط المبكِّر الذي يقاس عليه في كتابة التَّاريخ الإسلاميّ، وفهم علله ومقاصده وخصائصه... وسنتعرّفُ على كلِّ ذلك من خلال مباحث هذا الفصل بإذن الله تعالى.

المبحث الأوّل
منهجُ ابن سعد في السِّيرة النَّبويّة

المطلبُ الأوّل
السِّيرة النَّبويّة والتَّاريخ

أوّلاً: محوريَّة السِّيرة في كتابة التَّاريخ:

لا ريب في أنّ سيرة سيِّدنا محمّد ﷺ تُشكِّل الرَّكيزة الأساسيّة لحركة التَّاريخ العظيم الذي يعتزُّ به المسلمون على اختلاف لغاتهم وأقطارهم.

وانطلاقاً من هذه السِّيرة دوَّن المسلمون التَّاريخ؛ ذلك لأنّ أوّل ما دوَّنه الكاتبون المسلمون من وقائع التَّاريخ وأحداثه، هو أحداث السِّيرة النَّبويّة، ثمّ تلا ذلك تدوين الأحداث التي تسلسلتْ على إثرها إلى يومنا هذا[1].

ويلاحظ أنّ تاريخ ما قبل البعثة النَّبويّة الذي ينبسطُ منتشراً وراء سور الإسلام في الجزيرة العربيّة، إنّما دعاه المسلمون من العرب وغيرهم، واتَّجهوا إلى رصده وتدوينه على هدي الإسلام الذي جاء فحدَّد معنى الجاهليّة[2]، وعلى ضوء المَعْلَمة التَّاريخيّة الكبرى التي تمثَّلتْ في مولد أفضل الورى سيِّدنا محمّد ﷺ وسيرة حياته.

---

(١) السُّلميّ، منهج كتابة التَّاريخ الإسلاميّ ص٣٢٦-٣٣٨.

(٢) وردت كلمة الجاهليّة في القرآن الكريم (٤) مرّات، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ الأحزاب، آية (٣٣)، قال ابن عطيّة، محمّد عبد الحقّ الأندلسيّ (ت ٥٤١هـ) في معناها: (هي ما كان قبل الشَّرع من سيرة الكفرة.. وجعلَها أُولى بالإضافة إلى حالة الإسلام.. وقد مرَّ اسم الجاهليّة على تلك المدّة التي قبل الإسلام). ينظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز ٧/ ١١٧.

فالسِّيرة النَّبويّة إذاً تُشكِّل المحور الذي تدور حوله حركةُ التَّدوين لتاريخ الإسلام في الجزيرة العربيّة، بل هي العامل الذي أثَّر في أحداث الجزيرة العربيّة أوّلاً، ثمّ في أحداث سائر العالم الإسلاميّ ثانياً.

ولفنِّ الرِّواية لأحداث التَّاريخ عند العرب والمسلمين منهجٌ علميٌّ دقيقٌ لرصد الوقائع، وتمييز الصَّحيح منها عن غيره، لم يملكْ مثلَهُ غيرُهم.

غير أنّهم لم يكونوا ليكتشفوا هذا المنهج، ولم يكونوا لينجحوا في وضعه موضع التَّنفيذ في كتاباتهم التَّاريخيّة لولا السِّيرة النَّبويّة التي وجدوا أنفسهم أمام ضرورة دينيّة تحملهم على تدوينها تدويناً صحيحاً لا يشوبها وهمٌ، ولا يتسلَّل إليها خلطٌ أو افتراءٌ؛ ذلك لأنّهم علموا أنّ سيرة سيِّدنا رسول الله ﷺ وسنَّته هما المفتاح الأوّل لفهم كتاب الله تعالى، ثمّ هما النَّموذج الأسمى لكيفية تطبيقه والعمل به"[1].

فكان أنْ نهضَ بهم دافعُ اليقين بنبوَّة رسول الله ﷺ، وبأنّ القرآنَ كلامُ الله تعالى، وبأنّهم يحملون مسؤوليةَ العمل بمقتضاه، وأنّ الله محاسبُهم على ذلك حساباً دقيقاً، نهض بهم اليقينُ بكلِّ ذلك إلى تحمُّل أقصى الجهد في سبيل الوصول إلى منهجٍ علميٍّ تُحصَّن فيه حقائقُ السِّيرة والسُّنة النَّبويّة.

وإنّما يُقصدُ بالمنهج العلميّ: قواعدُ مصطلح الحديث، و منها علم الجرح والتَّعديل، فمن المعلوم أنّ ذلك إنّما وُجد أوّلاً لخدمة السُّنة المطهَّرة التي لا بدَّ أنْ تكون السِّيرة النَّبويّة قاعدةً لها، ثمّ إنّه أصبح بعد ذلك منهجاً لخدمة التَّاريخ

(١) العمريّ، السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة ١/ ١١-٢١.

عموماً، وميزاناً لتمييز حقائقه عن الأباطيل التي قد تعلق به»[١].

يتبيَّن لنا من هذا: أنّ كتابة السِّيرة النَّبويّة، كانت البوابة العريضة المُهمّة التي دخل منها المسلمون إلى دراسة التَّاريخ وتدوينه عموماً، وأنّ القاعدة العلميّة التي استعانوا بها لضبط الرِّوايات والأخبار، هي ذاتُ القواعد التي أبدعتْها عقولُ المسلمين، شعوراً منهم بالحاجة الماسَّة إلى حفظ مصادر الإسلام وينابيعه الأولى من أنْ يصيبَها أيُّ دخيلٍ يعكِّره»[٢].

ثانياً: تدوينُ السِّيرة:

تأتي كتابة السِّيرة النَّبويّة من حيث التَّرتيب الزَّمني في الدَّرجة الثّانية بالنّسبة لكتابة السُّنة النَّبويّة، فلا جرم أنّ كتابة السُّنّة أي: الحديث النَّبويّ كانتْ أسبق من كتابة السِّيرة النَّبويّة عموماً؛ لأنّ السُّنّة بدأتْ كتابتُها كما هو معلوم في حياة رسول الله ﷺ، بإذنٍ بل بأمرٍ منه عليه الصَّلاة والسَّلام[٣]، وذلك بعد أن اطمأنَّ إلى أنّ أصحابه قد تنبَّهوا للفارق الكبير بين أسلوبيّ القرآن المعجز والحديث النَّبويّ البليغ، فلن يقعوا في لبس بينهما[٤].

أمّا كتابة حياة رسول الله ﷺ ومغازيه بصورة عامَّة، فقد جاء ذلك

---

(١) العمريّ، السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة ١/ ٢٩.

(٢) السُّلميّ، منهج كتابة التَّاريخ الإسلاميّ ص٣٠٥-٣١٠.

(٣) صرحتْ بذلك أحاديث صحيحة، منها قول النَّبيّ ﷺ لأصحابه حين طلب ذلك رجل من اليمن فاستأذنوه فقال: «اكتبوا لأبي شاه» رواه البخاريّ (ينظر: الصَّحيح، كتاب اللقطة، باب كيف تُعرَّف لقطة أهل مكّة، حديث رقم (٢٤٣٤)، ٣/ ١٢٥).

(٤) ينظر بتوسع: العمريّ، بحوثٌ في تاريخ السُّنة المشرَّفة ص٢٩١، وينظر أيضاً: السِّباعيّ، السُّنّة ومكانتها في التَّشريع الإسلاميّ ص ٥٨- ٦١.

متأخِّراً عن البدء بكتابة السُّنّة؛ وذلك لأنّ أوّل ما نشأت السِّيرة كانت أحاديث تُدار في مجالس خاصَّة حول مغازي رسول الله ﷺ، فيسأل بعض الولاة أو الأعيان في الأمصار الإسلاميّة الكبرى كالمدينة ودمشق عالماً ممّن اشتهر بالحفظ والرِّواية: كيف كانت غزاة بدر؟ أو مَن الذين شهدوا هذه الغزاة؟ أو ما عددهم؟ فيحدِّثُ القومَ بما يعلمُ من ذلك، مُسنِداً الحديث إلى من أفاده به من الصَّحابة، وكانت تلك الأحاديث أحياناً تفسيراً لبعض الآيات التي تضمَّنت شيئاً من تاريخ الوقائع وغزوات النَّبيّ ﷺ مثل: يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين، وكان بعض هؤلاء الرُّواة يزيد على بعضٍ في جملة الأخبار وتفصيلها، أو في دقَّة الإسناد، على حسب المصادر التي أمدَّتْه[1].

ثمّ تقدَّمت السِّيرة خطوةً، إذ دوَّن بعضُ هؤلاء الحُفَّاظ- وكلُّهم من التَّابعين- ما ورثوه روايةً عن أسلافهم من الصَّحابة، وكان البادئ بهذا أبان بن الخليفة عثمان (ت ١٠١هـ)[2]، ثمّ عروة بن الزُّبير[3]، وهما من أبناء أشراف العرب وكبرائهم، فمكَّنتْهما قرابتُهما من رسول الله ﷺ أنْ يجمعا من الأخبار والأسانيد ما لم يَجمعْ غيرُهما، ولذلك يُمكنُ عدُّهما مؤسِّسيّ تاريخ السِّيرة في الإسلام، ثمّ تواتر الكاتبون فيه بعدهما، من أمثال: وهب بن منبِّه (ت ١١٠هـ)[4]، وعاصم بن عمر بن قتادة

---

(١) هوروفتس، المستشرق يوسف، المغازي الأُولى ومؤلّفوها، ترجمة: حسين نصّار ص٥.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ١٥٠-١٥١، حيث ذكر أنّ وفاة أبان كانت في خلافة يزيد ابن عبد الملك.

(٣) تقدّمت الإشارة إليه في هامش ص٧٣ ضمن فقهاء المدينة السَّبعة.

(٤) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ١٠٢-١٠٣.

(ت ١٢٠هـ)[١]، ثمّ الزُّهريّ[٢] وتلاميذه الذين من أعظمهم شأناً: محمّد بن إسحاق (ت ١٥٠هـ)[٣]، صاحب السِّيرة المشهورة الباقية.

فإنّ هؤلاء يُعدُّون بلا ريبٍ في مقدِّمة من اهتمّوا بكتابة السِّيرة النَّبويّة، كما تُعدُّ كتاباتُهم طليعة هذا العمل العلميّ العظيم، بل تُعدُّ الخطوة الأولى كما ألمحنا إلى كتابة التَّاريخ والاهتمام به عموماً، هذا بقطع النَّظر عن أنّ الكثير من أحداث السِّيرة منثور في كتاب الله تعالى، وفي بطون كتب السُّنة التي تهتمُّ من سيرته بأقواله وأفعاله، لا سيَّما ما يتعلَّق منها بالتَّشريع[٤].

غير أنّ جميع ما كتبه هؤلاء قد بادَ وتلفَ مع الزَّمن، فلم يصلْ إلينا منه شيء، ولم يبقَ منه إلاّ بقايا متناثرة روى بعضها من جاء بعدهم.

ولكنْ جاء في الطَّبَقة التي تلي هؤلاء من تلقَّف كلَّ ما كتبوه، فأثبتوا جُلَّه في مدوَّناتهم التي وصل إلينا معظمُها بحمد الله وتوفيقه.

ولقد كان في مقدِّمة هذه الطَّبَقة: محمّد بن إسحاق، وقد اتَّفق الباحثون على أنّ ما كتبه محمّد بن إسحاق يُعدُّ من أوثق ما كُتِبَ في السِّيرة النَّبويّة في ذلك العهد[٥]، ولئن لم يصل إلينا كتابه المغازي بذاته إلاّ الشَّيء القليل، إلاّ أنّ أبا محمّد عبد الملك المعروف بابن هشام قد جاء من بعده، فروى لنا كتابه

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٤١٥-٤١٦.

(٢) تقدّم في ص٧٣، وللتوسع عن الزُّهريّ وجهوده في السِّيرة والتَّاريخ ينظر: الضَّاريّ، حارث سليمان، الإمام الزُّهريّ وأثره في السُّنّة ص١٧٦ وما بعدها.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٥٥٢، وسيأتي الكلام عنه في الموارد الخطّيّة.

(٤) طاش كبرى زاده، مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة في موضوعات العلوم ١/ ٢٨٣، والقنوجيّ، صدِّيق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ)، أبجد العلوم ٢/ ١٣٧.

(٥) ينظر ما كتبه ابن سيّد النّاس في مقدِّمة كتابه عيون الأثر عن ابن إسحاق وترجمته وتوثيقه.

هذا مهذَّباً منقَّحاً، ولم يكن قد مضى على تأليف ابن إسحاق له أكثر من خمسين سنة. يقول ابن خَلِّكان: «وابن هشام هذا، هو الذي جمع سيرة رسول الله ﷺ من المغازي والسِّيرة لابن إسحاق، وهذَّبها ولخَّصها، وهي السِّيرة الموجودة بأيدي النّاس، والمعروفة بسيرة ابن هشام»(١).

فلم يكن إذاً للتَّأليف في السِّيرة عند المؤلِّفين الذين سبقوا ابن إسحاق منهج كامل، وإنّما كان بعضهم يسأل عن غزاة معيَّنة أو خبر خاص، فيكتبُ فيه رسالةً لمن سأله، وكان بعضهم يقتصرُ على تدوين أخبار المغازي، وتوسَّع بعضُهم بذكر المبعث والوحي، وأضاف بعضُهم ما لاقى رسول الله ﷺ في مكّة، وبعضُهم ذكر تاريخ الهجرة وكيف كانت، واتَّجه بعضُهم إلى ذكر ما يقال عن حياة النَّبيّ ﷺ قبل المبعث، وذهب بعضُهم إلى ذكر مبدأ الرِّسالات قبل النَّبيّ ﷺ وقصص الأنبياء السَّابقين(٢).

وكان بعضُ هؤلاء المؤرِّخين يلتزمُ إسنادَ الأخبار إلى أصحابها الذين تُضاف إليهم، وبعضُهم يتركُ الإسنادَ أحياناً، فلمّا جاء ابن إسحاق وكان من المحدِّثين، وضع المنهج الكامل للسِّيرة في كتابه المبارك الذي يُعتبرُ رأس التَّأليف في هذا النَّوع من التَّاريخ، وقفى على آثاره الواقديّ وابن سعد فيما كتبا من سيرة النَّبيّ ﷺ.

ثالثاً: مصادر السِّيرة:

من المعلوم أنّ مصادرَ السِّيرة النَّبويّة التي اعتمدها سائرُ الكُتّاب على اختلاف طبقاتهم محصورة في الأمور الآتية:

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٩٠.

(٢) السُّلميّ، منهج كتابة التَّاريخ الإسلاميّ ص٣٢٠-٣٢٣.

١- كتابُ الله تعالى: فهو المعتمد الأوّل في معرفة الملامح العامّة لحياة النَّبيّ ﷺ والاطِّلاع على المراحل الإجماليَّة لسيرته الشَّريفة، بقطع النَّظر عن أسلوب القرآن الكريم في بيان ذلك(١).

٢- كتب السُّنّة النَّبويّة: وهي تلك التي كتبها أئمّة الحديث المعروفون بصدقهم وأمانتهم، كالكتب السِّتة وموطَّأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد وغيرها، وإن كانت عناية هذه الكتب الأُولى إنّما تنصرفُ إلى أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله من حيث إنّها مصدر تشريع، لا من حيث هي تاريخ يُدوَّن، ولذلك رُتِّبتْ أحاديثُ كثيرٍ من هذه الكتب على الأبواب الفقهيّة، ورُتِّبَ بعضُها على أسماء الصَّحابة الذين رووا هذه الأحاديث، ولم يُراعَ فيها التَّتابع الزَّمنيّ للأحداث.

٣- الرُّواة الذين اهتمُّوا بسيرة النَّبيّ ﷺ وحياته عموماً، وقد كان في الصَّحابة الكثير ممّن اهتمَّ بذلك، بل ما من صحابي كان مع رسول الله ﷺ في مشهدٍ من مشاهدِ سيرته إلاّ ورواه لسائر الصَّحابة ولمن بعدهم أكثر من مرَّة، ولكنْ دون أن يهتمَّ واحدٌ منهم في بادئ الأمر بجمعها وتدوينها(٢).

وأودُّ لفت النَّظر هنا إلى الفرق بين عموم ما يُسمَّى كتابةً وتقييداً، وخصوص ما يُسمَّى تأليفاً أو تدويناً، أمّا الأوّل فقد كان موجوداً بالنِّسبة للسُّنّة في حياة رسول الله ﷺ كما ذكرنا آنفاً في تدوين السِّيرة، وأمّا الثّاني وهو الجمع والتَّنسيق بين دفَّتين فقد ظهر فيما بعد، عندما ظهرت الحاجة إلى ذلك.

---

(١) ممّن ألّف في ذلك: مرزوق، عبد الصَّبور، السِّيرة النَّبويّة في القرآن الكريم، ودروزة، محمّد عزّة، سيرة الرَّسول ﷺ صورٌ مقتبسة من القرآن الكريم.

(٢) السُّلميّ، منهج كتابة التّاريخ الإسلاميّ ص٢٦٢-٢٧٥.

المطلبُ الثّاني

المنهجُ العلميّ في روايـة السِّيرة

من المعلوم أنّ كتابة السِّيرة النّبويّة تدخلُ في عموم ما يُسمَّى تاريخاً، وإن كانت السِّيرة النّبويّة كما أوضحنا منطلقاً للتّاريخ، وحافزاً على رصد الوقائع والأحداث التي خلتْ قبلها، والتي جاءتْ متسلسلةً على أعقابها.

ولكنْ على أيِّ منهجٍ اعتمد كُتّابُ السِّيرة - ومنهم ابن سعد - في تاريخها وتدوينها؟

هذا ما سنشير إليه في هذا المطلب، ولا شكّ في أنّ ابن سعد كان على علم بالأسس التي يكتب مستنداً إليها وإن لم يصرِّح بها، و لكنّ طريقة منهجه في رواية السِّيرة هي التي وضعت أيدينا على هذا المنهج العلميّ في روايتها، والذي يمكن ذكر أهمّ أسسه فيما يأتي :

أولاً: المذهب الموضوعي:

وهو يعني أنّ كُتّابَ السِّيرة النّبويّة وعلماءَها لم تكنْ وظيفتُهم بصدد أحداث السِّيرة إلاّ تثبيت ما هو ثابت منها بمقياسٍ علميٍّ يتمثَّل في قواعد مصطلح الحديث المتعلِّقة بكلٍّ من السَّند والمتن، وفي قواعد الجرح والتَّعديل المتعلِّقة بالرُّواة وتراجمهم وأحوالهم.

ثانياً: التجرُّد في ذكر الوقائع:

وذلك أنّهم وقفوا عند الأخبار و الوقائع ، ودوَّنوها دون أنْ يُقحموا تصوُّراتهم الفكريّة أو انطباعاتهم النَّفسيّة أو مألوفاتهم البيئيّة إلى شيء من

تلك الوقائع بأيِّ تلاعبٍ أو تحوير[١]، أو بتعبير آخر وهو أنّهم كانوا يرون أنّ الحادثة التَّاريخيّة التي يتمُّ الوصول إلى معرفتها ضمن نفقٍ من هذه القواعد العلميّة التي تتَّسم بمنتهى الدِّقة حقيقةً مقدَّسةً، يجبُ أن تُجلى أمام الأبصار والبصائر كما هي.

وكانوا يرون أنّ من الخيانة التي لا تُغتفر: أنْ يُنصَّبَ من التَّحليلات الشَّخصيّة والرغبات النَّفسيّة التي هي في الغالب من انعكاسات البيئة ومن ثمار العصبيّة حاكمٌ مسلَّطٌ يستبعدُ منها ما يشاء، ويحوِّرُ فيها كما يريد[٢].

ثالثاً: الضبط و التَّحرّي:

لقد كان العمل التَّاريخيّ قائماً عندهم في هذه السِّلسلة المباركة من سيرته ﷺ بنقلها إلينا محفوظةً ضمن تلك الوقاية العلميّة التي من شأنها ضبط الرِّواية من حيث الإسناد واتِّصاله، ومن حيث الرِّجال وتراجمهم، ومن حيث المتن أو الحادثة وما قد يصحبها من شذوذ ونحوه[٣].

ضمن هذه الوقاية من القواعد العلميّة وعلى ذلك الأساس من النَّظرة الموضوعيّة للتَّاريخ[٤] وصلتْ إلينا سيرة المصطفى ﷺ بدءاً من ولادته ونسبه إلى طفولته، فَصِبَاه اليافع، إلى الإرهاصات الخارقة التي صاحبتْ مراحلَ طفولته وشبابه، إلى بعثته وظاهرة الوحي التي تجلَّتْ في حياته، إلى

---

(١) الجابريّ، محمّد عابد، فكر ابن خلدون، معالم نظريّة خلدونيّة في التَّاريخ الإسلاميّ ص١٠.

(٢) الخضريّ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلاميّة (الدَّولة الأمويّة) ص٣-٤.

(٣) السُّلميّ، منهج كتابة التَّاريخ الإسلاميّ ص٢٧٠.

(٤) للتوسع عن قواعد المنهج العلميّ في ذلك ينظر: الصَّلابيّ، صفحات مشرقة من التَّاريخ الإسلاميّ ١/٥٦.

أخلاقه وصدقه وأمانته، إلى الخوارق والمعجزات التي أجراها الله تعالى على يده، إلى مراحل الدَّعوة التي سار فيها لتلبية أمر ربِّه، من سلمٍ، فدفاعٍ، فجهادٍ مطلَقٍ حيثما طاف بالدَّعوة إلى الله تعالى، إلى الأحكام والمبادئ الشَّرعيّة التي أُوحيَ بها إليه قرآناً معجزاً يُتلى، وأحاديث نبويّة تُشرح وتُبيِّن.

رابعاً: استنباط النَّتائج:

إنّ عمليّة استنباط النَّتائج والأحكام والمبادئ والمعاني من هذه الحوادث بعد القبول التَّامِّ لها هو عملٌ علميٌّ آخر لا شأن له بالتَّاريخ، ولقد استُنبطتْ من أحداث السِّيرة النَّبويّة طبقاً لهذه القواعد أحكامٌ كثيرةٌ، منها ما يتعلَّقُ بالاعتقاد واليقين، ومنها ما يتعلَّق بالتَّشريع والسُّلوك، والمهمُّ في هذا الصَّدد أنْ نعلمَ بأنّها جاءتْ منفصلةً عن التَّاريخ وتدوينه، بعيدةً عن معناه ومضمونه، وإنّما كانت نتيجة معاناة علميّة أخرى، نهضتْ في حدِّ وجودها على البنيان التَّاريخيّ الذي قام بدوره على القواعد العلميّة التي ذكرناها.

إنّه عملٌ علميٌّ متميِّزٌ ومستقلٌّ بذاته، ينهض بدوره على منهجٍ وقواعدَ أخرى من شأنها أنْ تضبط عمليّة استنباط النَّتائج والمبادئ من تلك الأحداث ضمن قالبٍ علميٍّ يُقصيها عن سلطان الوهم وشهوة الإرادة النَّفسيّة[١].

• • • • • •

---

(١) حتاملة، موسى رشيد، أساليب ومناهج المسلمين في كتابة التَّاريخ (بحثٌ في مجلة كلّية الدِّراسات الإسلاميّة والعربيّة بدبي، مجلّة علميّة محكَّمة، العدد ٣١ ص١٧١، لسنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

المطلب الثّالث

مكانةُ ابن سعد بين مؤرِّخي السِّيرة [1]

يُعدُّ ابن سعد من المؤرِّخين المرموقين في بداية القرن الثّالث الهجريّ بما له من مشاركة ملموسة في الحياة الثّقافيّة والفكريَّة للإسلام، والتي تجلَّتْ فيما قدَّمه لمدرسة التّاريخ الإسلاميّ آنذاك من مؤلَّفاته، وخاصَّةً كتاب الطَّبَقات.

وقد ظلَّ ابن سعد لمدَّة طويلةٍ تجاوزتْ عصرَهُ من أبرز وجوه الإسلام الفكريَّة لدى المؤرِّخين، وقد تجلَّى ذلك حين اعتمدت المؤلَّفات التي تلته على كتاباته إلى حدٍّ بعيد.

- فمن أوائل هؤلاء الطَّبريّ (ت ٣١٠هـ)، في كتابه: تاريخ الرُّسل والملوك، في مواضع كثيرة[2].
- واستعان الخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣هـ)، في كتابه: تاريخ بغداد بكتاب الطَّبَقات الكبير في أكثر من مائتين وخمسين موضعاً، وكان الخطيبُ يمتلكُ نسخةً من كتاب الطَّبَقات، قدم بها من دمشق[3].
- واستفاد ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، في كتابه: تاريخ دمشق من ابن

---

(١) ما ذكرته في هذه النُّقطة مستفاد من: عمر، عليّ محمّد، مقدّمة الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٢٧-٢٨ بتصرّف وإضافات يسيرة.

(٢) ينظر: ١٠/ ٣٩٨ (الفهارس)، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في ترجمة: (الحارث بن أبي أُسامة)، من تلاميذ ابن سعد ص١٢٠، وأشار محقّق ط (الخانجي) إليه في الهوامش (ينظر مثلاً: ١/ ٢٦)

(٣) العمريّ، موارد الخطيب البغداديّ في تاريخ بغداد ص٣٨٨.

سعد كذلك[١].

• كما استعان النَّوويّ (ت ٦٧٦هـ)، في كتابه: تهذيب الأسماء واللغات بكتاب الطَّبَقات الكبير، وقد صرَّح بذلك في مقدِّمة كتابه المذكور بقوله: «... وما كان من الأسماء وبيان أحوال أصحابها نقلْتُهُ من كتب الأئمّة الحُفَّاظ الأعلام المشهورين بالأمانة في ذلك، والمعتمَدين عند جميع العلماء كتاريخ البخاريّ ... والطَّبَقات الكبير: لمحمّد بن سعد كاتب الواقديّ، وهو ثقة ...»[٢].

• وكذلك النُّويريّ (ت ٧٣٣هـ)، أكثرَ من النُّقول عن ابن سعد نقلاً حرفيّاً في الأقسام التي خصَّصها لسيرة النَّبيّ ﷺ ومغازيه ووفوده في كتابه: نهاية الإرب في فنون الأدب، ويعزوها صراحةً لابن سعد في طبقاته[٣].

• وابن سيِّد النّاس (ت ٧٣٤هـ)، يقول في كتابه :عيون الأثر في فنون المغازي والشَّمائل والسِّير: «وما كان فيه عن محمّد بن سعد فمن كتاب الطَّبَقات الكبير له»[٤].

• أما المِزِّيّ (ت ٧٤٢هـ)، فقد أفاد من كتاب ابن سعد: الطَّبَقات

---

(١) ينظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢/ ٤١، ٨١، ٨٢. وأشار محقِّق طبعة الخانجي إليه في الهوامش (ينظر على سبيل المثال: ١/ ٣١٢، ٣١٤، ٣١٦، ٣/ ٥٦٩، ٥٧٠).

(٢) ينظر: ١/ ٦٣.

(٣) ينظر: ١٦/ ٧٧، ٨٥، ٨٦، وقد أشار محقِّق طبعة الخانجي في الهوامش إلى كثرة استفادة النُّويري في نهاية الأرب من ابن سعد (ينظر على سبيل المثال: ١/ ١٧٠- ١٧١، ٣٩١).

(٤) ينظر: ٢/ ٣٤٤-٣٤٥. وأشار إليه محقِّق طبعة الخانجي في الهوامش (ينظر على سبيل المثال: ١/ ١٠٤).

الكبير في طائفةٍ كبيرةٍ من تراجمه، وقد أشار إلى ذلك، وأثنى على كتابه الطَّبَقات في مقدِّمته[١].

- وأما الذَّهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، فيقول في الجزء الخاص بالسِّير من تاريخه: «وقد طالعتُ على هذا التَّأليف من الكتب مصنَّفات كثيرة، ومادَّتهُ من ... والطَّبَقات الكبرى لمحمّد بن سعد كاتب الواقديّ»[٢].
- ويُكثرُ ابن حديدة (ت ٧٨٣هـ)، من النُّقول عن ابن سعد في كتابه: المصباح المضيّ في كُتّاب النَّبيّ الأُمّيّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربيّ وعجميّ[٣]، حيث نقل جزءاً من سيرة الرَّسول ﷺ، وعزاها صراحةً لابن سعد في كتابه: أخبار النَّبيّ ﷺ.
- كما أفاد منه ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، في كتابه: الإصابة في تمييز الصَّحابة، في جمهرةٍ من التَّراجم التي تناولها، وهو في كثيرٍ من الأحوال ينقل بالحرف عن ابن سعد[٤].
- وكذا السُّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، في كتابه: حسن المحاضرة، حين أزمعَ الحديثَ عن ذكر من دخل مصر من الصَّحابة[٥].

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ١٥٣. وأشار محقِّق ط (الخانجي) إليه في الهوامش (ينظر مثلاً: ٣/ ٥٦٦).

(٢) تاريخ الإسلام ١/ ٦. وأشار محقِّق ط (الخانجي) إليه في الهوامش (ينظر مثلاً: ٣/ ٣٣٠).

(٣) ينظر على سبيل المثال: ١/ ٩٤، ٢٤٥، ٢٧٣، ٢/ ٢٢٣، وأشار محقِّق ط (الخانجي) إليه في الهوامش (ينظر مثلاً: ١/ ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٥١).

(٤) ينظر على سبيل المثال: ١/ ٢٧، وأشار محقِّق ط (الخانجي) إليه في الهوامش (ينظر مثلاً: ٣/ ٤٦)

(٥) ينظر على سبيل المثال: ١/ ٦٦.

- وكذا السَّمهوديّ (ت ٩١١هـ)، في كتابه: وفاء الوفا(١).
- وأفاد الصَّالحيّ (ت ٩٤٢هـ)، من ابن سعد كذلك في كتابه: سُبل الهدى والرَّشاد(٢).
- وكذلك الهنديّ المتَّقيّ (ت ٩٧٥هـ)، في كتابه: كنز العمّال(٣).

وغيرهم من مؤلِّفي الكتب الذين استفادوا من طبقات ابن سعد ونقلوا عنه قليلاً أو كثيراً، وهذه الإشارات آنفة الذِّكر تدلُّ دلالة واضحة على مدى اعتمادهم على ابن سعد في طبقاته العريقة المباركة.

وهكذا ظلَّتْ مدرسةُ التَّاريخ الإسلاميّ تعتمدُ على كتابات ابن سعد في كلِّ مراحلها حين يتحدَّثُ مؤرِّخوها عن الصَّحابة أو التَّابعين ومَنْ بعدهم إلى عصر الإمام ابن سعد، وهذا - بلا ريبٍ - يعكسُ المكانةَ المرموقةَ التي يتبوَّؤها ابن سعد بين مؤرِّخي السِّيرة النَّبويّة، وهو - بحقٍ - أهلٌ لذلك.

• • • • • •

---

(١) ينظر على سبيل المثال: ٢/ ٣٩٧، ٤٥٤، وذكر محقِّق وفاء الوفا كثرة نقل السَّمهوديّ عن ابن سعد مباشرة وبالواسطة (ينظر ا/ ٣٩ من المقدّمة)، كما أشار محقِّق الطَّبقات (الخانجي) إلى السَّمهوديّ في الهوامش (ينظر على سبيل المثال: ١/ ٢١٦).

(٢) ينظر على سبيل المثال: ١/ ٤١١، ٢/ ٢١٤. وأشار محقِّق الطَّبقات (الخانجي) إليه في الهوامش (ينظر على سبيل المثال: ١/ ٨٣، ٣٢٢).

(٣) ينظر على سبيل المثال ما أورده برقم (٢٤٩٠٠، ٣٢٢٨٠، ٣٢٢٨١). وأشار محقِّق الطَّبقات (الخانجي) إليه في الهوامش (ينظر على سبيل المثال: ١/ ١٦٣، ١٦٢، ١٧١).

المطلبُ الرَّابع
شخصيَّتُهُ المنهجيّةُ في السِّيرة

لقد عرضَ ابن سعد مادَّته العلميّة - في السِّيرة النَّبويّة - وفقَ منهجٍ موضوعيٍّ دقيق، حيث بدتْ شخصيَّتُهُ في جمع الرِّوايات واستقصائها وإن كانتْ في موضوعٍ واحدٍ، فيجمعُ رواتها وألفاظها، وهو بذلك يحقِّقُ الموضوعيّة في عرض السِّيرة النَّبويّة، ولا يتدخَّلُ في إضافةٍ أو حذفٍ، وهذا يدلُّ على شخصيَّته الأمينة في نقل أحداث السِّيرة كما هي، ومحاولة تقديمها كاملةً دون إغفالٍ لأيَّةِ روايةٍ، وهو بذلك يحقِّقُ متعةً لقارئ السِّيرة النَّبويّة الشَّريفة على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام.

وتتجلّى شخصيّة ابن سعد المنهجيّة في السِّيرة في أمورٍ أهمُّها ما يأتي:

أولاً: تنسيق الرِّوايات:

يُلاحظ أنّ ابن سعد في جمع الرِّوايات في السِّيرة النَّبويّة أنّه رتَّبها بأسلوبٍ متسلسلٍ وهذا يُبرزُ «طريقة ابن سعد في التَّأليف بين الأخبار بتناسقٍ تامّ حتى وإنْ بدا للنّاظر أوّل مرَّة أنّه تكرارٌ للأخبار لا معنى له، غير أنّه- بتمعّنٍ- يتبيَّن أنّه يسوق الأخبار وفقاً لترتيبٍ ونسقٍ مُعيَّن يجعل كلَّ الرِّوايات يُكمِّل بعضُها البعض، فلو حذفنا أسانيدها التي تتخلَّل الأخبار لتبيَّن أنّ الأخبارَ مترابطةٌ متكاملةٌ، ولم تأتِ لمجرد الذِّكر أو التّباهي بالإكثار من الأسانيد والأخبار»[1].

---

(١) زقَّادة، الورديّ، محمّد بن سعد ومنهجه في الطَّبَقات الكبرى (رسالة ماجستير) ص٣٥.

ثانياً: سلوك منهج المحدِّثين:

كما يُلاحظ من معالم منهجه – في السِّيرة – الالتزامُ بالإسناد، حيث إنّه سلكَ منهجَ المحدِّثين، والتزم بذلك في السِّيرة وغيرها من كتابه الطَّبَقات ممّا يدلُّ على شخصيَّته الفذّة المتوازنة، وسيأتي بيان ذلك في عرضه للمادّة العلميّة.

كما أنّه يستخدمُ الإسنادَ الجمعيَّ في الأخبار الطَّويلة في السِّيرة، ثمّ يقطعه بأسانيدَ مفردة، ثمّ يعود لسياق الخبر الأساسيّ بقوله: رجع الحديث إلى الأوّل[1].

وتضمّن المجلَّد الأوّل والثّاني: أخبار النَّبيّ ﷺ من كتاب الطَّبَقات، حيث يقدِّم لها بفصل تمهيديّ يتناول تاريخ الأنبياء السَّابقين، ويضيف إليه تاريخ أجداد النَّبيّ ﷺ.

ثالثاً: ميزة ابن سعد عن الواقديّ:

تجدر الإشارة إلى أنّ ابن سعد كان أوفى وأسع من الواقدي في جزئيّ السِّيرة، ونشير إلى النِّقاط التي يمتاز بها عن شيخه الواقدي:

- كان الواقديّ قليل الاهتمام بأمر التَّاريخ الجاهليّ[2]، ولذلك نجد أنّ رواية هشام بن محمّد بن السّائب الكلبيّ قد غَلبتْ على الفصول المتَّصلة بتاريخ الأنبياء وبالأنساب القديمة التي صدَّرَ بها ابن سعد كتاب الطَّبَقات الكبير.

---

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ١٩٩ في حديثه عن هجرة النَّبيّ ﷺ من مكّة إلى المدينة، و ١/ ٢٥١ في بعثة رسول الله ﷺ الرُّسل بكتبه إلى الملوك...

(٢) عبّاس، إحسان، مقدّمة الطَّبَقات ١/ ١٠.

• وتجدر الإشارة إلي أنّ رسم الأسماء والأعلام الواردة بالعهد القديم أكثر دقَّةً لدى ابن سعد منها في كتابِ الواقديّ.

ونجد ذلك على سبيل المثال في الفصل الذي عقده بعنوان: ذكر من ولَّد رسولَ الله ﷺ من الأنبياء حيث ورد في أثنائه: «وولَّد شيثُ بن آدم أنوشَ ونفراً كثيراً، وإليه أوصى شيث، فولَّد أنوشُ قينان ونفراً كثيراً، وإليه الوصيّة»[1]، ثمّ يذكرُ نسبَ رسول الله ﷺ، وأخبارَ الأجداد والأُمّهات من جهة أبيه وأُمّه، وزواج عبد الله من آمنة بنت وهب[2].

ويلي ذلك: عرض ولادة وقصّة طفولة سيِّدنا محمّد ﷺ والأعوام التّالية حتى بعثته، حيث يذكرُ فيه فصلين عن علامات نبوَّة سيِّدنا محمّد ﷺ قبل الوحي الأوّل وبعده، ثمّ يسردُ الحوادث منذ أوّل الدَّعوة إلى الإسلام حتى الهجرة[3].

ويعالجُ النِّصفُ الثّاني من المجلَّد الأوّل العهدَ المدنيّ، ويُفصِّل أوامرَ النَّبيّ ﷺ خاصّة، ووفود العرب عليه، وأخلاقه، وطريقة حياته، وما يختصّ به[4]، بشكلٍ أكثر تفصيلاً ممّا عند الواقديّ.

ويختصُّ النِّصفُ الأوّل من المجلَّد الثّاني بغزوات النَّبيّ ﷺ[5].

• وابن سعد في كتاباته يأتي بتفاصيلَ لم يذكرْها الواقديّ، وتتمثَّلُ

---

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ١/ ٢٢.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٧ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٩٣ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٠٤ إلى نهاية المجلَّد الأوّل ص٤٣٦.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٦-١٥٥.

هذه التَّفاصيل في وصفه وتحديده للأماكن الجغرافيّة بدقَّةٍ[1] تجعلنا نظنُّ أنّه ربَّما استقى معلوماته عن شهود عيان، وبجانب حرص ابن سعد على ذكر التَّفاصيل الجغرافيّة عن موقع الغزوة فإنّه يذكر المغازي التي غزاها الرَّسول ﷺ بنفسه، وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته، وأخيراً يذكر شعار المسلمين في القتال، كلُّ ذلك إضافة إلى وصفه لكلِّ غزوة بأسلوبٍ موحَّد، كما أنّه يذكرُ اسمَ من خلَّف النَّبيّ ﷺ بالمدينة في أثناء غزواته، مع محافظته على ذلك دائماً[2].

- وثمّة سريّتان لم يذكرهما الواقديّ إطلاقاً يُفردُ لهما ابن سعد جزءاً من كتابه:

✱ سريّة عمرو بن أُميّة الضَّمْريّ[3]، فهذه السَّريّة ليست مذكورة لدى الواقديّ.

وابن سعد لا يذكر أيَّة راوية هنا، وقد يكون أخذ الرِّواية عن كتب موسى بن عقبة أو أبي معشر.

ويبدو أنّ ابن سعد أقدم مؤلِّف نقل هذه الرِّواية، ولم يسبقه أحدٌ إلى روايتها، وهو لم يعتن بضبط تاريخها خلافاً لما اتَّبعه.

✱ وسريّة عُكّاشة بن محصن الأسديّ إلى الجناب[4]، لم يذكر هذه

---

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٢/ ٨٣، ٨٤، ٨٦، ١٠٠، ١١١، ١١٩، حيث يصف الأماكن والمسافات وصفاً دقيقاً.

(٢) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٢/ ١٢٥ في غزوة عام الفتح.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٩٠.

(٤) المصدر نفسه ٢/ ١٥٠.

السَّريّة أيُّ مصدرٍ قديمٍ آخر حتى الواقديّ نفسه الذي يتتبَّعه ابن سعد عادة في تاريخه.

- ويعتمدُ خبرُ النَّبيّ ﷺ لابن سعد اعتماداً شديداً على المادَّة التي جمعها أستاذه الواقديّ، فهو راويته الرَّئيس في تاريخ الفترة المكّيّة من حياة النَّبيّ ﷺ، وإن كان ابن سعد يوسِّعُ قصصه في الغالب بالرِّوايات التي يأخذها عن الرُّواة الآخرين، وكذلك هو راويته الرَّئيس في الفصول الخاصّة بأنواع نشاط النَّبيّ ﷺ في المدينة، وابن سعد يُكمِّل رواياته هنا أيضاً بالرِّوايات الأخرى.

- ومن جهةٍ أخرى: يَبرزُ ابن سعد على الواقديّ في فصوله عن صفة أخلاق النَّبيّ ﷺ، ولا يذكره إلا نادراً[1]، ويُصدِّرُ ابن سعد أخباره عن المغازي الفعليّة بقائمة تحوي أهمَّ رواته[2]، ويذكرُ الواقديّ على أنّه راويته المباشر، ورويم بن يزيد الذي روى له أخبار أبي معشر، وإسماعيل بن عبد الله الذي روى له أخبار موسى بن عقبة، فابن سعد إذن يقودنا إلى آثارِ أعلم مَنْ تقدَّمه، ويعتمدُ وصفه للمغازي الفعليّة عليهم بصفةٍ رئيسة، وإن كانت مقابلته بنصِّ مغازي الواقديّ ترينا أنّ ابن سعد اعتمد على الواقديّ أكثر من غيره، وعلى ابن إسحاق وأبي معشر وموسى بن عقبة بدرجة أقلّ كثيراً.

رابعاً: ميزة ابن سعد عن ابن إسحاق:

يعدُّ ابن سعد أوّل مؤلِّف بعد ابن إسحاق وصلتْ إلينا منه ترجمة كاملة للنَّبيّ ﷺ ما دمنا لا نملكُ غيرَ مغازي الواقديّ كتاباً مستقلاً كاملاً.

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٣١٣ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٥-٦.

وممّا امتاز به ابن سعد عن ابن إسحاق ما يأتي:

- يعطينا ابن سعد في بعض المواضيع تفاصيلَ أوفى من ابن إسحاق، كما في الفصول الخاصَّة بأخلاق النَّبيّ ﷺ وعاداته، والفصول الخاصَّة برسائله وسفاراته، والفصول الخاصَّة بمرضه ووفاته، على حين يمرُّ مرَّ الكرام على الأمور الأخرى التي تشغلُ مساحةً كبيرةً عند ابن إسحاق، مثل ماضي بلاد العرب الجاهليّ الذي لا يتَّصل بأجداد النَّبيّ ﷺ المباشرين، ويمتاز ابن سعد بالتَّنظيم المنهجيّ لموادِّه، ويبدو أنّه أوّل من جمع علامات النُّبوَّة معاً، ذلك العمل الذي اتَّبعتْهُ فيما بعد الكتبُ المتأخِّرة عن دلائل النُّبوَّة.

- كما كان فصله عن صفة أخلاق رسول الله ﷺ سبب وجود أدب الشَّمائل فيما بعد، وهذا يعطي صفة المؤسِّس لابن سعد لمن جاء بعده ممّن ألَّف في مفردات السِّيرة النَّبويّة الشَّريفة وبعض جزئيّاتها، وغير ذلك مما امتاز به ابن سعد عن ابن إسحاق.

خامساً: التَّوسُّع والاستيعاب:

يمدُّنا ابن سعد بتفاصيل واسعة في السِّيرة، فنرى في حديثه عن الغزوات مثلاً أنه يأتي بوصفٍ رئيسٍ دون أيَّة إشارة إلى مصدر ما دام قد ذكر الرُّواة مرَّةً واحدةً في بداية المغازي[١]، ثمّ يوسِّع هذا الوصف الأساس بالرِّوايات الفرديّة الكثيرة جدّاً في كثير من الغزوات، ويقدِّم كلَّ روايةٍ منها بإسنادٍ خاصٍّ[٢]، وأحياناً يقدِّم راويين في خبر واحد[٣]، وأحياناً يقدِّم

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٢/ ٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٢/ ١٨، ٣٠، ٤٢.

(٣) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٢/ ٤٣، ٥٥، ٩٥.

ثلاثة رواة في خبر واحد[١]، وأحياناً أخرى يقدِّم أربعة[٢]، أو خمسة[٣]، أو ستّة[٤]، وقدّم مرّة عشرة شيوخ[٥]، وثلاثة عشر[٦]، وستَّة عشر[٧]، وذلك من خلال التَّتبُّع في السِّيرة النَّبويّة على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام.

وعلينا أنْ نعرف مقدَّماً أنّ ابن سعد ليضمن نقاء عرضه لا يقطعُ وصفَهُ الرَّئيس أو قصَّتَهُ الأساسيّة أبداً بالإضافات التي جمعها بنفسه كما يفعل الواقديّ مثلاً، ولكنّه يضعُ هذه المادَّة المضافة في نهاية القصَّة الأساسيّة في كلِّ حالة، ويُكمِّلُ ابنُ سعد الأخبارَ منهجيّاً في إجابته في كلِّ غزوة عن الأسئلة الآتية:

من الذي تركه النَّبيّ ﷺ حاكماً على المدينة في أثناء غيابه؟ ومن حمل اللواء؟

حقاً إنّ الواقديّ مثلاً وجَّه عنايته إلى تلك الأسئلة، ولكنّه لم يُجِبْ عنها في كلِّ حالة.

وقد بذل ابن سعد جهدًا ملحوظًا في جمع الأخبار الخاصَّة بمرض النَّبيّ ﷺ الأخير ووفاته، ويُظهرُ الواقديَّ راويتَه هنا أيضاً في أغلب الأحيان.

---

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٢/ ١٣٠، ١٥٥، ١٥٦.
(٢) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٢/ ١٣١.
(٣) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ١/ ٣١٧، و٢/ ٢٩٤.
(٤) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٢/ ٢٤٧.
(٥) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٢/ ٢٧٠.
(٦) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ١/ ٤٠٤.
(٧) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه٢/ ٢٦٨-٢٦٩.

ومن الواضح أنّ ابن سعد استخدم (كتاب وفاة النَّبيّ ﷺ) للواقديّ، ولكنّه وسَّعه توسيعاً عظيماً جدّاً.

سادساً: العناية بذكر الرُّواة الأساسيِّين:

قلَّما يوجد قولٌ دون الإشارة إلى المصدر الذي أخذ عنه ابن سعد، فيما عدا بعض الأقوال المتَّصلة بالقصّة، ويذكر إلى جانب هذه الأخبار التي استقاها ممّن تقدَّمه النَّص الكامل لكثيرٍ من الوثائق الأصليّة، وليست القصائدُ التي استشهد بها وخاصَّة المراثي[1] بقليلةٍ على الإطلاق، ولكنّه في هذه النَّاحية متخلِّف عن الواقديّ وابن إسحاق.

ويُصدِّرُ ابن سعد «الطَّبَقات» الخاصّة التي تبدأ بالمجلَّد الثَّالث من نسخة سخاو، وكذا الخانجي بقائمةٍ عن رواته الأساسيِّين، ويَظهرُ فيها إلى جانب الواقديّ ابنُ إسحاق وأبو معشر وموسى بن عقبة، حيث أخذ أقوالهم عن طريق تلاميذهم المباشرين أو غير المباشرين.

ويذكرُ هنا أيضاً من رواته: معن بن عيسى المدنيّ، والفضل بن دُكين الكوفيّ، وهشام بن محمّد بن السَّائب الكلبيّ الكوفيّ، الذي كان أبوه محمّد أشهر النَّسّابين.

ويلاحظ أنّ ابن سعد يلتزمُ غالباً في نسب الأنصار راويةً آخر هو

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٢/ ٢٧٧-٢٨٨، حيث أورد أشعاراً كثيرة عمّن رثى النَّبيّ ﷺ حيث بلغت (٢١٥) بيتاً، وبلغت بقيّة الأبيات (٢١٢) بيتاً، ومجموعها (٤٢٧) بيتاً في السِّيرة النَّبويّة، والمكرَّر فيها بضعة أبيات فقط، وقد وردت هذه الأبيات في (٨٥) صفحة من جزئيّ السِّيرة العطرة.

عبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ مؤلِّف كتاب نسب الأنصار(١).

سابعاً: ابن سعد وأصحاب السِّيَر:

لا تؤلِّف سيرة النَّبيّ ﷺ في مجموعات العصور التَّالية في مصنَّفات اليعقوبيّ (ت ٢٨٤هـ)، والطَّبريّ، والمسعوديّ (ت ٣٤٦هـ)، وغيرهم غير فصلٍ في معرض تاريخ العالم، ولا يُخصِّص لها كتباً ثانية إلاّ مؤلفو القرون المتأخِّرة من أمثال: ابن سيد النّاس، والحلبيّ (ت١٠٤٤هـ)(٢)، اللذَين أكثرا في آثارهما من ذكر مؤلِّفي المغازي الأولى.

وثمّة ملاحظة نجدها عند مقارنة ابن سعد بأصحاب السِّيَر، وهي أنّ شخصيّته قد تختفي أحياناً وراء السَّند، وهذا لا يضيرنا كثيراً أن نعتبر كتاب الطَّبَقات رواية نقلها تلميذ ابن سعد (الحارث بن أبي أسامة) مثلاً، بل إنّنا نجد في بعض المواطن هذه العبارة: «حدَّثنا محمّد بن سعد»(٣)، أي أنّ الذي يروي النَّص تلميذُهُ وليس هو، وقد كفلَ هذا للكتاب قسطاً وافراً جدّاً من الموضوعيّة، كما هي الحال في أكثر نواحي الثَّقافة الإسلاميّة المعتمدة على

---

(١) سخاو، نقلاً عن: عبد الرَّؤوف، عوني، التَّحقيقات والشُّروح، آخر المجلَّد الأوّل من الطَّبَقات ص٨٧-٨٨، وأشار إلى مجلَّة المستشرقين الألمان مجلَّد: ٤ ص١٨٧-١٨٩، وسخاو، دراسات عن تاريخ سلاطين المماليك ص ٣٢ وما بعدها، وقد تضمَّنت هذه التَّحقيقات والشُّروح دراسات المستشرقين عن ابن سعد وطبقاته.

(٢) الحلبيّ، عليّ بن إبراهيم برهان الدِّين، وكتابه هو: (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المسمَّاة بالسِّيرة الحلبيّة).

(٣) ينظر على سبيل المثال: الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ١٣٥-١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣-١٥٨، وأحياناً: قال محمّد بن سعد، كما في ٦/ ١١، ١٢.

الأسانيد[١].

كما أنّ روايته للشّعر وبخاصّةٍ في السّيرة النّبويّة ليستْ قليلة - كما تقدَّم قريباً - ولكنّها في باب المغازي مثلاً أقلّ بكثير ممّا رواه الواقديّ أو ابن إسحاق.

ثامناً: قدرتُه النّقديّة:

لابن سعد في الطَّبقات تعليقاتٌ تدلُّ على قدرته النَّقديّة، فمن ذلك:

• قوله في التَّعليق على اختلاف العلماء في نسب معدٍّ: «ولم أرَ بينهم اختلافاً أنّ معدّاً من ولد قيذر بن إسماعيل، وهذا الاختلاف في نسبته يدلُّ على أنّه لم يُحفظْ، وإنّما أخذ ذلك من أهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه، ولو صحَّ ذلك لكان رسول الله ﷺ أعلم النّاس به، فالأمرُ عندنا على الانتهاء إلى معدِّ بن عدنان، ثمّ الإمساك عمّا وراء ذلك إلى إسماعيل بن إبراهيم»[٢].

• ومن تعليقاته وهو يذكر رواية الواقديّ: أنّ والد الرَّسول ﷺ تُوفّي ورسولُ الله ﷺ حملٌ، ثمّ يوردُ رواية ابن الكلبيّ: أنّ والد الرَّسول ﷺ تُوفّي بعدما أتى على الرَّسول ﷺ ثمانية وعشرون شهراً، ويقال سبعة أشهر، ثمّ يعلّق ابن سعد على ذلك بقوله: «والأوّلُ أثبت، أنّه تُوفّي ورسولُ الله ﷺ حملٌ»[٣].

(١) ينظر: عبّاس، إحسان، مقدّمة الطَّبقات ص١٣.

(٢) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ١/ ٤٠.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٨٠.

- وأوردَ روايةً يُستفادُ منها: أنّ النَّبيّ ﷺ بكى عند قبر أُمّه لّما فتح مكّة، فقال: «وهذا غلطٌ، وليس قبرها بمكّة، وقبرها بالأبواء»(١).
- وقال في موطنٍ آخر وهو يذكر وفاة حُميد بن عبد الرَّحمن بن عوف: «وقد سمعتُ من يذكرُ أنّه تُوفِّي سنة خمس ومائة، وهذا غلطٌ وخطأٌ، ليس يُمكنُ أنْ يكون ذلك كذلك، لا في سنِّهِ ولا في روايته، وخمسٌ وتسعون أشبهُ وأقربُ إلى الصَّواب»(٢).
- ونقلَ عن هشام الكلبيّ قولَهُ: «إنّ الذي شهد بدراً هو السَّائب بن مظعون أخو عثمان بن مظعون»، فقال في التَّعليق عليه: «وذلك عندنا منه وهلٌ؛ لأنّ أصحاب السِّيرة ومن يعلمُ المغازي يُثبتون السَّائب بن عثمان بن مظعون فيمن شهد بدراً، وشهد أُحداً والخندق والمشاهد كلَّها ... الخ»(٣).

وهذا الميل النَّقديّ الذي تُصوِّره هذه النُّصوص موجودٌ عند أستاذه الواقديّ أيضاً(٤).

تاسعاً: التَّنبيه على ختمه للسِّيرة:

يُبرزُ النِّصفُ الثّاني من المجلَّد الثّاني خاتمةَ سيرة النَّبيّ ﷺ في فصولٍ مفصَّلةٍ عن مرض النَّبيّ ﷺ، ووفاته، ودفنه، وميراثه، ومجموعة من مراثيه أيضاً(٥)، أمّا ما يلي ذلك في هذا المجلَّد، وهي أخبارٌ عن أبرز

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٩٦.
(٢) المصدر نفسه ٧/ ١٥٣.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٣٧٢.
(٤) المصدر نفسه ٨/ ١٨٢.
(٥) المصدر نفسه ٢/ ١٧٢- ٢٨٨ (آخر خبر النَّبيّ ﷺ).

الفقهاء في المدينة، فهو المدخل إلى الطَّبَقات[١]، ولا تتَّصلُ فيما عدا ذلك بحياة النَّبيّ ﷺ الفعليّة، التي يُشارُ بوضوحٍ إلى نهايتها بالعبارة: «آخر خبر النَّبيّ ﷺ».

هذا وبعد أنْ أنهى ابن سعد كتاباته في السِّيرة والمغازي بعبارة «آخر خبر النَّبيّ ﷺ» أعقبها بقول: «ذكرُ من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ على عهد رسول الله ﷺ وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم».

وهذا الفصل يُعتبرُ تكملةً للسِّيرة من ناحية محتواه، وبداية لطبقات الصَّحابة من جهة أشخاصه.

وما ذكرناه في هذا المبحث دلالة واضحة وإشارات مضيئة على الشَّخصيّة الفذَّة البارزة، والمعرفة النَّقديّة البارعة التي كان يتحلّى بها ابن سعد، وهي ميزة تضاف إلى مزاياه العديدة المتنوِّعة التي حباه الله تعالى بها.

وقد آثرتُ فصل منهجية ابن سعد في السِّيرة النَّبويَّة وإن كانت ضمن منهجه في كتابه الطَّبَقات؛ لخصوصيّة أهمّيّتها واستقلالها، وأنّها - في الأصل - قائمة بذاتها كمؤلَّفٍ مستقلٍّ في أخبار النَّبيّ ﷺ وسيرته العطرة، إضافة إلى طريقة ابن سعد في تميُّز عرضها، وأسلوبه في سياق أحداثها[٢]

---

(١) وتبدأ من ص٢٨٩ إلى آخر المجلَّد الثّاني ص٣٣٤ من ط (الخانجي).

(٢) ينظر في السِّيرة وخصائصها: البيانوني، محمّد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدَّعوة ص ١٤٠-١٤٤.

المبحثُ الثّاني

منهجُ ابن سعد في سائر كتابه الطَّبَقات

المطلبُ الأوّل

مفهومُ الطَّبَقات وأهمّيَّتها

أوّلاً: مفهومُ الطَّبَقة عموماً:

لم يستعمل القرآن الكريم لفظ: (الطَّبَقة)، ولكنّه استعمل: (طبق) و(طباق)، قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾(١)، وقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾(٢).

وتذكر معاجم اللغة كلمة الطَّبَقة في مادَّة :(طبق).

قال الجوهريّ (ت٣٩٣هـ) : «وطبقٌ من النّاس أي جماعة، والمطابقة: الموافقة، وطبقات النّاس مراتبهم»(٣).

وقال ابن منظور: «الطَّبَق: الأُمّة بعد الأُمّة، وقال الأصمعيّ: الطِّبْق بالكسر: الجماعة من النّاس، وقال ابن سيده: الطَّبَق الجماعة من النّاس يعدلون جماعة من النّاس، وقيل: أراد بالطَّبَق: المنازل والمراتب، أي ليركبنَّ منزلة فوق منزلة في العداوة»(٤) انتهى.

---

(١) سورة الانشقاق، الآية (١٩).

(٢) سورة الملك، الآية (٣)، وسورة نوح، الآية (١٥)، ونصّها: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾.

(٣) الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة) ٤/ ١٥١٢.

(٤) لسان العرب ٩/ ٣٨٨-٣٨٩.

وبيّن محمود شاكر أنّ مادَّة (طبق) تؤول في أكثر معانيها إلى تماثل شيئين إذا وضعتَ إحداهما على الآخر ساواه، وسمُّوا كلَّ ما غطَّى شيئاً طبقاً، وسمُّوا منازل النّاس ومراتبهم: طبقات، كما تُطلق الطَّبَقة على الحال والمذهب، وهذا المعنى أشدُّ وضوحاً في حديث أبي سعيد الخدريّ • عن رسول الله ﷺ: «ألا إنّ بني آدم خُلقوا على طَبَقات شتَّى: منهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً، ويحيى كافراً ويموت مؤمناً»[١]، فهذا بيانٌ عن مذاهب النّاس في حياتهم لا عن مراتبهم ومنازلهم[٢].

وقد حاول أصحاب المعاجم أن يحدِّدوا بالضَّبط طول مدَّة كلِّ طبقة مثل ما فعلوا في تحديد (القرن) الذي يسبق الطَّبَقة في استعماله بمعنى (جيل)، فقد ارتأى البعض: أنّ مدَّة الطَّبَقة عشرون سنة، قال ابن منظور: «وقيل الطَّبَقة عشرون سنة عن ابن عبّاس من كتاب الهَجَريّ»[٣].

وارتأى آخرون أنّ طول مدَّة الطَّبَقة قد يكون أربعين سنة، وهلمَّ جرَّاً مستندين في ذلك إلى حديث ضعيف جاء فيه: «أُمّتي على خمس طبقات،

---

(١) ابن حنبل، الإمام أحمد الشَّيباني، المسند، ١٧/ ٢٢٧-٢٢٨، حديث رقم (١١١٤٣)، وقال المحقِّق: إسناده ضعيف لضعف عليّ بن زيد بن جدعان، وبقيّة رجاله ثقات رجال الصَّحيح.

(٢) ابن سلاّم (ت ٢٣١هـ)، طبقات فحول الشُّعراء ١/ ٦٥-٦٨ (مقدِّمة التَّحقيق) بتصرُّف، وينظر أيضاً في مفهوم الطَّبَقة: الأعظميّ، محمّد ضياء، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الإسناد ص٢٤٤.

(٣) لسان العرب ٩/ ٨٩، وينظر: الجاسر، حمد، التَّعليقات والنَّوادر عن أبي عليّ هارون بن زكريّا الهَجَريّ (ت أول قرن ٤)، دراسات ومختارات (القسم الثّالث: اللغة والمواضع) ص ١١٧٦.

كلُّ طبقة أربعون عاماً، فأمّا طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان، وأمّا الطَّبَقة الثّانية: ما بين الأربعين إلى الثّمانين فأهل برٍّ وتقوى، ثمّ الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة: أهل تراحم وتواصل، ثمّ الذين يلونهم إلى ستِّين ومائة: أهل تدابر وتقاطع، ثمّ الهرْج الهرْج، النَّجا النَّجا»(١)، فقد أورده ابن الجوزيّ في الموضوعات(٢).

وقد أُطلقت الطَّبَقة على القرن مجازاً، إذا اقتصرنا على تحديدٍ مُعيَّنٍ للقرن وهو الجيل(٣).

ورغم هذه المحاولات في تحديد الطَّبَقة زمنيّاً فإنّ استعمال الطَّبَقة كوحدة زمنيّة ثابتة لم يظهر حتى الآن.

إنّ أبسط أشكال التَّقسيم على الطَّبَقات هو استعمالها بمعنى جيل، وقد استعمل بعض المصنِّفين كلمة قرن بدل طبقة، فعل ذلك: (بحشل) في تاريخ واسط، رغم أنّ استعمال الطَّبَقات كان معروفاً في عصره(٤)، بل إنّه نفسه استعمله في مؤلَّفه(٥)، وقد قسَّم الرُّواةَ من أهل واسط حتى طبقة

---

(١) أخرجه ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ)، السُّنن، كتاب الفتن، باب الآيات، ٤/ ٤٣٢، حديث رقم (٤٠٥٨)، من طريق: يزيد بن أبان الرَّقاشيّ عن أنس بن مالك ﷺ.

قال المحقِّق: (والحديث ضعيف لضعف يزيد الرَّقاشيّ، وانفرد به ابن ماجة).

(٢) ينظر: ٣/ ١٩٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ٩/ ٨٩، وينظر: الزَّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس ٢٦/ ٥٧، مادَّة (طبق).

(٤) الواسطيّ، أسلم بن سهل الرَّزّاز، المعروف ببحشل (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ واسط ص٨٥.

(٥) المصدر نفسه ص١٢٢، ١٣١.

شيوخه إلى أربعة قرون[١]، أي: طبقات.

إنّ استعمال الطَّبَقة للدِّلالة على الجيل يتمثَّل بصورة واضحة في مصنَّفات ابن حِبّان البُستيّ، ففي كتابيه: الثِّقات ومشاهير علماء الأمصار قسَّم الرُّواةَ إلى ثلاث طبقات: الصَّحابة، والتَّابعين، وأتباع التَّابعين[٢].

وكذلك فعل الحاكم النّيسابوريّ (ت ٤٠٥هـ)، في (تاريخ نيسابور)[٣]، حيث قسَّم الرُّواة إلى: صحابة، تابعين، أتباع التَّابعين، فلمّا انتهى من ذكر أتباع التَّابعين قال: «ثمّ الأتباع، وهو القرن الرّابع بعد النُّبوَّة، والثّالث بعد الصَّحابة»[٤]، وهكذا استعمل الحاكمُ الطَّبَقة والقرن والجيل كمترادفات.

ولكنّ أقدم استعمال للطَّبقة لم يكن بمعنى الجيل كما استعمله ابن حِبّان فيما بعد، وإن كان التَّقسيم إلى: صحابة، تابعين، أتباع التَّابعين.. واضحاً تمام الوضوح في أقدم ما وصل إلينا من كتب الطَّبَقات، ولكنّه بمثابة إطار يحتوي على تقسيمات أصغر ضمنه، فقد قسَّم الصَّحابة وحدهم إلى عدَّة طبقات بلغتْ أحياناً اثنتي عشرة طبقة بالنَّظر إلى السَّبق في الإسلام

---

(١) تاريخ واسط ص٤٧، ٨٥، ١٥١، ٢١٨.

(٢) ينظر: ابن حبّان، الثّقات ٨/ ٢، ٩/ ٢٩٣ (ط بيروت)، ومشاهير علماء الأمصار ص٣، ٦٢، ١٩٤.

(٣) (تاريخ نيسابور): توجد منه قطعة في مكتبة كارل ماركس، في مدينة لابزيك (ألمانيا الشرقية). وقد أفاد العمريّ في كتابه (موارد الخطيب البغداديّ ص٢٧٠) وجود مختصر لتاريخ نيسابور بـ (الفارسيّة)، اختصره أحمد بن محمّد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة التُّونسيّ، وقد طبع بعناية بهمن كريمي، طهران ١٣٣٩هـ، وأعاد نشره: فراي، ضمن (تواريخ نيسابور). وينظر: حاجي خليفة، كشف الظُّنون ١/ ٣٠٨، والهاشميّ: إبراهيم بن منصور، المصنَّفات التي تكلَّم عليها الإمام الحافظ الذَّهبيّ ٢/ ٦٣٠ (هامش ٢)، و بروكلمان، تاريخ الأدب العربيّ ٣/ ٢١٧.

(٤) معرفة علوم الحديث ص٢٢-٢٥.

والهجرة وشهود المشاهد مع رسول الله ﷺ، وقد قسَّمهم البعضُ إلى أكثر من اثنتي عشرة طبقة[1]، وكذلك قسَّم كلًّا من التَّابعين وأتباع التَّابعين إلى عدَّة طبقات.

ونرى كذلك ابن حجر في تقريب التهذيب جعل الطَّبَقات اثنتي عشرة طبقة، حيث اعتبر الصحابة كلهم طبقة واحدة، ثم كبار التابعين طبقة، ثم الوسطى من التابعين طبقة... وهكذا[2].

وقد تباين عدد طبقات كلٍّ من الصَّحابة والتَّابعين وأتباعهم في كتب الرِّجال؛ لأنّ ذلك يتَّصل بذوق المصنِّف واجتهاده[3].

وأقدم ما وصل إلينا من كتب الطَّبَقات: كتاب الطَّبَقات الكبرى لمحمّد بن سعد، وكتاب الطَّبَقات لخليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠هـ)، وكتاب الطَّبَقات لمسلم بن الحجّاج (ت ٢٦١هـ)، وتسمية هذه الكتب بالطَّبَقات يدلُّ على تأصُّل نظام الطَّبَقة في هذه المدَّة المبكِّرة.

ويوضِّح محمود شاكر أنّ الطَّبَقة كانت لفظاً مألوفاً متداولاً في زمن محمد بن سلّام الجُمَحيّ، وهو دالٌّ على التميُّز في باب من الأبواب كالفقه أو الرِّواية أو التَّفسير أو الحفظ... الخ، إلاّ أنّ ابن سلاّم لم يُردْ بالطَّبَقة هذا المعنى، وإنّما أراد الضُّروب التي امتاز بها شعر الفحول[4].

ولقد أثبتت الدِّراسات الحديثة أنّ كثيراً من المؤلِّفين المتقدِّمين: كابن

---

(١) معرفة علوم الحديث ص٢٥.

(٢) الفالوذة، محمّد إلياس، مدخل إلى علم الطَّبَقات عند المحدثين ص١٥.

(٣) المرجع نفسه ص١١.

(٤) ابن سلاّم، طبقات فحول الشُّعراء، (مقدِّمة التَّحقيق) ١/ ٦٩ بتصرُّف.

سعد وخليفة بن خيّاط ومسلم بن الحجّاج وغيرهم لم يستعملوا الطَّبَقة باعتبارها وحدةً زمنيةً ثابتةً، كما لم يستعملوها بمعنى (الجيل) أيضاً، ففي الوقت الذي عدَّ فيه خليفة بن خيّاط الصَّحابة طبقةً واحدةً عدَّهم ابن سعد عدَّة طبقات استناداً إلى سابقتهم في الإسلام، أمّا طبقات التَّابعين ومن بعدهم فقائم عند خليفة وابن سعد على اعتبار اللقيا بين الصَّحابة والتَّابعين(١).

وقد استعمل الذَّهبيّ (الطَّبَقة) في تاريخ الإسلام لتدلَّ على العقد، وهو مفهوم يختلف عمّا أراده في كتبه الأخرى، والذي جارى فيه الأقدمين(٢)، وهكذا نرى الاستعمالات المتعدِّدة لكلمة: (طبقة)، وتطوُّر مفاهيمها عند العلماء.

ثانياً: مفهومُ الطَّبَقة عند ابن سعد:

يُلاحظ من مفهوم الطَّبقة - حسب رؤية العلماء - أنّ محمّد بن سعد قد جعل الصَّحابة ثلاث طبقات(٣)، ويرى البعضُ أنّه جعلهم خمسَ طبقات(٤)، وقد اعتبر في تقسيمهم السَّابقة في الإسلام، فقد جعل البدريِّين طبقةً أُولى، والمسلمين الأوائل ممّن شهد أحداً وما بعدها من المشاهد طبقةً

---

(١) العمريّ، بحوثٌ في تاريخ السُّنة المشرَّفة ص١٨٤.

(٢) معروف، بشّار عوّاد، الذَّهبيّ ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص٢٧٩، وتنظر: مقدِّمته لتحقيق تاريخ الإسلام للذَّهبيّ ١/ ٧٢-٧٣.

(٣) ابن الصَّلاح، مقدِّمة في علوم الحديث ص١٢١.

(٤) العراقيّ (ت ٨٠٦هـ)، شرح التَّبصرة والتَّذكرة (شرح ألفيّة الحديث) ٤/ ٥٣، وكونهم خمس طبقات هو الصَّحيح كما سنوضِّحه في المبحث الثّالث في منهجه في ترتيب الطَّبَقات.

ثانيةً، وألْحَقَ بهم من أسلم قبل الفتح(١)، ولم يذكر ابن سعد من أسلم بعد الفتح حيث يكونون حسب ترتيبه الطَّبَقة الثّالثة.

أمّا التَّابعون فتختلفُ طبقاتهم بين المدن، ولكن - بصورة عامّة - جعلهم ثلاثَ طبقات، وربَّما بلغ بهم أربعَ طبقات(٢)، ولكنّ التَّمييز بين التَّابعين وأتباع التَّابعين ومن بعدهم في طبقاتهم جميعاً جاء متعاقباً، ولم يفصل بينهم كما فعل في تمييز الصَّحابة عن غيرهم.

ويحقُّ هنا أن نتساءل عن مفهوم الطَّبَقة عند محمّد بن سعد، هل للطَّبقة عنده مفهومٌ زمنيٌّ مُعيَّن ؟

إنّ التَّمحيص يدلُّ على أنّ محمّد بن سعد لم يعتبر سنيَّ الوفيات أساساً يعتمده في التَّقسيم على الطَّبَقات، فالتَّداخل كبيرٌ بين سنيِّ وفيات تراجم الطَّبَقات المتتالية، ففي طبقات ابن سعد تتراوح وفيات الطَّبَقة الأولى من الكوفيِّين مثلاً بين: (٦٢-١١٥هـ)، وتتراوح وفيات الطَّبَقة الثّانية منهم بين: (٨٣-١١١هـ)، وهكذا جعل في الطَّبَقة الأُولى من تأخَّرتْ وفياتهم عن أهل الطَّبَقة الثّانية.

فالتَّقسيم على الطَّبَقات إذاً لا يقوم على اعتبار سنيِّ الوفيات في هذه المدَّة المبكِّرة، فعلى أيِّ أساسٍ يقومُ إذاً؟!

---

(١) مبدأ اعتبار السَّابقة في الإسلام والفضل في تقسيم الصَّحابة اتَّبعه عمر بن الخطَّاب • في توزيع العطاء. (العمريّ، بحوثٌ في تاريخ السُّنة المشرَّفة ص٢٣٣)، وابن سعد في هذا نهج منهج عمر • . وينظر: القرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٢٣٨ في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ...﴾ سورة التوبة، الآية (١٠٠).

(٢) العراقيّ: شرح التَّبصرة والتَّذكرة ٤/ ٥٣.

لقد ذكرتُ أنّ أساسَ تقسيم الصَّحابة إلى طبقات عند ابن سعد هو اعتبار السَّابقة في الإسلام، أمّا طبقات التَّابعين ومن بعدهم فقائمٌ عند ابن سعد على اعتبار اللُّقيا بين الصَّحابة والتَّابعين، فكبارُ التَّابعين هم الذين روَوا عن كبار الصَّحابة ذوي السَّابقة والفضل، وهم الطَّبَقة الأُولى من التَّابعين(١)، والطّبقة الثَّانية من كان دونهم في السِّنّ(٢)، أمّا التَّابعون الذين روَوا عن صغار الصَّحابة ولم يلتقوا بكبارهم لعدم لحاقهم بهم فيكونون طبقةً ثالثةً أو رابعةً(٣)، وكذلك فإنّ من روى عن سعيد بن المسيَّب وغيره من كبار التَّابعين فإنّهم يكونون الطَّبَقة الأُولى من أتباع التَّابعين... وهكذا.

إنّ كتاب محمّد بن سعد في تراجم المحدِّثين وهو في الأصل قد وُضع لخدمة علم الحديث(٤)، ومن ثَمّ فقد جاء ترتيب كتابه على الطَّبَقات ملائماً لهذا الغرض، **حيث استعمل الطَّبَقة للدّلالة على القوم المتشابهين من حيث اللقاء والسِّنّ، وبعبارة أدقّ: من حيث تقاربهم في السِّنّ وفي الشُّيوخ الذين أخذوا عنهم**(٥).

وقال ابن التُّركمانيّ الحنفيّ تحت عنوان الطَّبقات: «الطَّبقة: المتشابهون،

---

(١) وقد روى عامّتهم عن: أبي بكر وعمر وغيرهم •. ينظر: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٥ وما بعدها.

(٢) ويروون عن: أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم •. ينظر: المصدر نفسه ٧/ ١٧٧ وما بعدها.

(٣) من أمثال: عليّ بن عبد الله ومحمّد بن عليّ بن حسين وغيرهما رحمهم الله تعالى. ينظر: المصدر نفسه ٧/ ٣٠٧ وما بعدها.

(٤) ينظر: عمر، عليّ محمّد، مقدِّمة طبقات الحُفَّاظ للسَّيوطي ص٣٦٦.

(٥) ينظر: الفالوذة، محمّد إلياس، مدخل إلى علم الطَّبَقات عند المحدِّثين ص١٠.

فالصَّحابة طَبقة أولى، والتّابعون ثانية، وأتباعهم ثالثة، وهلمَّ جرّاً، وربَّ شخصين من طَبقة من جهة، ومن طَبقتين من جهة كأصاغر الصَّحابة مع العشرة من جهة الصُّحبة طَبقة، ومن جهة تفاوتها دونهم بطَبقات»(١).

وذكرُ التَّقارب في السِّنّ هنا لا يتناقضُ مع قولي: إنّ الطَّبَقات لم تَعتبر الوفيات أساساً تقومُ عليه، إذ من الطَّبيعيّ أنّ من يلقى كبار الصَّحابة يكون متقدِّماً في السِّنّ، وتتقدَّم وفاته في العادة على وفاة من يلقى صغار الصَّحابة، ولذلك نجد أنّ وفيات الطَّبَقات الأُولى غالباً ما تتقدَّم على وفيات الطَّبَقات التّالية.

إنّ عدم اعتبار سنيِّ الوفيات أساساً للتَّقسيم على الطَّبَقات هو الذي جعل الطَّبَقة في زمن النَّشأة لا تتَّخذُ مفهومَ الوحدة الزمنيّة الثّابتة، فمرَّة تكون حوالي العشر سنوات، وأخرى تقارب العشرين سنة، وثالثة في حدود الجيل، وربَّما تجاوزتْه(٢).

ثالثاً: أهمّيّةُ كتاب الطَّبَقات:

إنّ النّاظر في الطَّبَقات يتلمَّسُ أهمّيّته من جوانب عدّة من أهمّها ما يأتي:

١ - الجانبُ الزَّمانيّ والمكانيّ:

إنّ كتاب الطَّبَقات من أضخم مؤلَّفات الإمام ابن سعد، وقد حصر مادَّةً واسعةً في تراجم الأعلام لمدَّةٍ امتدَّتْ لأكثر من قرنين، فضلاً عن التَّوازن في نطاقه المكانيّ الذي شمل جميع الرُّقعة الواسعة التي امتدَّ إليها

---

(١) المنتخب في علوم الحديث، تحقيق: عامر حسن صبري ص ١٢٩ (النّوع الثّالث والسّتّون).

(٢) أبو عبيدة، مشهور بن حسن، مقدّمة الطَّبَقات للإمام مسلم بن الحجّاج، بتحقيقه ص٣٦-٣٧.

الإسلام من الأندلس غرباً إلى أقصى المشرق، وفي الشُّمول النَّوعيّ للمترجَمين في كلِّ ناحية من نواحي الحياة، وعدم اقتصاره على فئة أو فئات معيَّنة منهم؛ ولذا صار واحداً من الكتب التي يقلُّ نظيرها في تاريخ الأُمّة زماناً ومكاناً.

٢- الجانبُ الفكريّ:

أصبح الكتاب مصوِّراً لجوانب كثيرة من الحركة الفكريّة وتطوُّرها عبر أكثر من قرنين؛ لأنّ الإنسان هو العنصر الحاسم في هذه الحركة، وبه تتحدَّد مُميِّزاتها وسماتها، ويؤثِّر تكوينه الفكريّ على تطوُّرها سلباً أو إيجاباً، ولذا فإنّ التَّراجم الكثيرة للمؤرِّخين المسلمين من شأنها تخليد المبرَّزين في المجتمع، ممّا يجعلُ الكتابَ غايةً في الأهمّيّة لدراسة أحوال المجتمع الإسلاميّ[1]، ومنها الأصول الفكريّة لمن عُرفوا في التّاريخ الإسلامي باسم (العلماء)، ودراسة مثل هذه الكتب تشيرُ إلى انعدام الطَّبَقيّة بين المتعلِّمين، وأنّ تقديرَ الإنسان إنّما يكون وفق مقاييس راقية أبرزُها: علمه ومعرفته ودرايته التي تجعله في مكانةٍ بارزة بين النّاس، وهي موازين على غايةٍ من الرُّقيّ الإنسانيّ، وقد رأينا المؤلِّف وهو يمدح فقيراً ويذمُّ غنيّاً، ويُثني على عبد أسود، ويتكلَّم في سيِّد كبير، على أساس علميّ ودراية معرفيّة تتميَّز من خلالها مراتبُ النّاس وأقدارُهم.

---

(١) السُّلميّ، الطَّبَقات الكبرى (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة) ١/ ٨٥-٨٧، حيث بيّن أمثلة قيّمة مثل تراجم: الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير وغيرهم • من المؤثِّرين في المجتمع الإسلاميّ، ولا سيّما في الجوانب الفكريّة والسّياسيّة التي حصل فيها كثير من الخلط والتّشويه عند الإخباريِّين قديمًا وحديثًا.

٣- الجانبُ الإنسانيّ (القيميّ):

النَّاظرُ في هذا الكتاب يرى أنّ الغالبيَّة العظمى من هؤلاء العلماء قد ظهرتْ من بين عوائل الحرفيِّين والمغمورين والمعدمين، تدلُّ على ذلك انتساباتُهم التي ذكرها المؤلِّف، وهو أمرٌ أتاحه الإسلام لكلِّ متعلِّم حينما جعل طلب العلم من الضّرورات، وحَضَّ عليه في غير ما مناسبة، كما تميَّزت الدِّراسات بحريَّة التَّفكير والإبداع، وكانت متوفِّرةً لكلِّ من يطلبها متى أراد ومن غير كلفة؛ لأنّها كانت - في الأغلب - في بيوت الله ممّا يستطيع كلُّ مسلم دخولها والإفادة من الدُّروس التي تُلقى فيها، بينما نرى القصور واضحاً في محتويات كتب التَّراجم عند كثير من الأمم - ومنهم الأوروبّيّون - في هذه العصور حيث يكون مقصوراً على فئاتٍ معيَّنةٍ من النّاس.

ويظهر جليّاً أنّ ابن سعد لم يكن منزوياً أو معزولاً عن المجتمع الذي يعيش فيه، الأمرُ الذي يعطي كتابه الطَّبَقات ميزةً كبيرةً في دراسة أحوال المجتمع الإنسانيّ.

٤- الجانبُ العلميّ التَّحقيقيّ:

وذلك في تنوُّع مادَّة الكتاب من النَّاحية الحديثيّة بذكر الأسانيد وفق منهج المحدِّثين، ونظام الطَّبَقات الذي يفصل بين الصَّحابة والتَّابعين له علاقةٌ وطيدةٌ بنقد إسناد الحديث، ومعرفة ما فيه من إرسال أو انقطاع أو تدليس[1]، وقد دعت الحاجة إلى ذلك في وقت مبكِّر عقب مقتل الخليفة

(١) ينظر في فوائد علم الطَّبَقات: الفالوذة، محمّد إلياس، مدخل إلى علم الطَّبَقات عند المحدِّثين ص١٢.

عثمان •، حيث بدأ المارقون بالتَّشكيك في الحديث للوصول إلى أهدافٍ تخريبيّة[1].

وفي الطَّبَقات: الأخبار التَّاريخيّة، بل وحتى ما يتعلَّق بالأوصاف الشَّخصيّة، ولقد كان ابن سعد ينتقي المعلومات بدقَّةٍ متناهيةٍ وأمانةٍ منقطعة النَّظير وبصرٍ حاذقٍ ورأيٍ حصيف دون مواربةٍ أو إسفافٍ ممّا جعل العلماء -كما تقدَّم سابقاً- يُجلُّون هذا الكتاب، ويُقبلون عليه وينقلون عنه.

٥- الجانبُ الاجتماعيّ:

ويظهرُ ذلك من عنايته الفائقة بالأنساب - لا سيَّما في المجتمع العربيّ - وإثباتها وفق منهج يتَّسم بالدِّقة والأمانة في ذكر نسب الشَّخص سواء كان انتسابه أصليّاً إلى تلك القبيلة أو كان مولىً لهم، مع التَّحقُّق من هذا الأمر حسب مصادره الخطّيّة أو الشّفهيّة.

إنّ الاعتناءَ بالأنساب مهمٌّ جدّاً للتَّمييز بين الأسماء المتشابهة، فنظام الطَّبَقات يكشف عن الإشكال بمعرفة طبقة كلِّ اسم[2]، إذ من الممكن أن « تتقدَّم وفاة الراوي لقصر عمره فيكون في طبقة غير طبقته، وعصر غير عصره، والعكس كذلك لو طال عمره، ودفعاً لهذا الإشكال يراجع تحديد مولد الراوي، فهو الذي يُحدِّد طبقته وعصره »[3] وهذا بدوره يُسهم في

---

(١) أبو عبيدة، مقدِّمة الطَّبَقات للإمام مسلم ١/ ٥٩، و ينظر: الكُبيسيّ، مكّي حسين حمدان، السُّنّة النَّبويّة ومطاعن المبتدعة فيها، فهو من روائع ما كُتب في هذا الموضوع.

(٢) أبو عبيدة، مقدِّمة الطَّبَقات للإمام مسلم ١/ ٦١.

(٣) الفالوذة، محمّد إلياس، مدخل إلى علم الطَّبَقات عند المحدثين ص٢٤.

الحفاظ على البنية العربيّة الأصيلة، وتمييزها عن الدَّخيل الدَّعيّ الذي يؤثِّر سلباً على هيكلها في بعض الأحيان.

٦- الجانبُ الثَّقافيّ والبلدانيّ:

وذلك من خلال التَّواصل بين بلدان الثَّقافة والمعرفة كالمدينة ومكّة وبغداد والكوفة والبصرة ودمشق وغيرها، حيث تنقَّل العلماء وتلاقحوا الأفكار وتبادلوا العلوم والمعارف المتنوِّعة، وهذا يؤثِّر أيضاً في إضافة المعرفة البلدانيّة والعمرانيّة ويثريها، وكذا تبادل الخبرات في خطط المدينة والحضارة، إضافةً إلى التَّمييز بين الأعلام إن كان بصريّاً أو مكيّاً أو بغداديّاً، ممّا يحقِّق التَّمييز من حيث اللقاء أو عدمه.

هذا إضافةً إلى جوانب أخرى احتوتْها صفحاتُ هذا الكتاب في طوله وعرضه ممّا يدلُّ على أهمّيّته وفائدته وسعته لنواحٍ كثيرة يُستفاد منها في دراسات ثقافيّة واجتماعيّة وعمرانيّة...الخ، في مادَّةٍ ثرَّةٍ وتحقيقٍ علميٍّ ونظرةٍ متوازنةٍ.

المطلبُ الثّاني

كتـــبُ الطَّبَقات

أوّلاً: نشأةُ كتب الطَّبَقات:

إنّ علـم الطَّبَقـات ابتكـارٌ إسـلاميٌّ بحـت، وقـد دلّ عـلى ذكـاء علـماء الإسلام وعبقريَّتهم(١) فقد استعمل المؤلِّفون المسلمون أسلوب الطَّبَقات في عرض التَّراجم منذ وقت مبكِّر من تاريخ الحركة التَّأليفيّة، وهـو فيما يـراه روزنثال بقولـه: «وتقسيم الطَّبَقـات إسـلاميٌّ أصيلٌ، وقـد يبـدو أنّـه أقـدم تقسيمٍ زمنيٍّ وُجد في التَّفكير التَّاريخيّ الإسلاميّ، وليست له أيَّـة علاقة في الأصل بطريقة التَّرتيب تبعاً للسِّنين التي كانت مألوفةً في تقاليد التَّراجم الإغريقيّة، ودخلت الأدبَ العربيَّ في زمنٍ متأخِّرٍ مع التَّراجم الإغريقيّة، ثمّ إنّ الاستعمال القـديم لكلمـة طبقـات لوصـف الـدُّول الفارسيّة المتعاقبـة الأربع(٢)، لا علاقة له بأصل هذه الكلمـة؛ لأنّ تقسيم الطَّبَقات هـو نتيجة طبيعيّة لفكرة صحابة الرَّسول، فالتَّابعون...الخ، والتي تطوَّرتْ في أوائل القرن الثّاني الهجريّ بالارتباط مع نقد علم الحديث للإسناد» (٣).

وممّا يؤيِّد الصِّلة بين تقسيم الطَّبَقات وعلم الحديث: هو اقتصار

---

(١) الفالوذة، محمّد إلياس، مدخل إلى علم الطَّبَقات عند المحدِّثين ص٩.

(٢) وهي الأسر الحاكمة قبل الإسلام (٥٤٦ق.م – ٦٥١م)، أي قرابة (١٢) قرناً، وتشمل: الهخمانشيّة والسَّلوقيّة والأشكانيّة أو البارثويّة والسَّاسانيّة (ينظر: صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن إيران ص ٣٩ – ٥٥).

(٣) روزنثال، فرانس، علم التَّاريخ عند المسلمين ص١٣٣-١٣٤.

استعمالها على التَّراجم، فقد استُعمل ترتيب الطَّبَقات في أوّل الأمر – كما هو الحال عند ابن سعد – لتراجم الشَّخصيّات المُهمَّة في نقل الأحاديث، وكان مقصوراً على رواة الحديث في التَّواريخ المحليَّة الأُولى كتاريخ واسط لبحشل، ثمّ أصبح بالإمكان استعمالها فيما بعد لتصنيف أنواع الرِّجال وخاصَّة العلماء، ثمّ استُعملت على مرِّ الزَّمن بشكل غير ملائم في تصنيف الأحداث كما هو الحال في تاريخ الإسلام للذَّهبيّ"[١].

ممّا تقدَّم نرى أنّ التَّقسيم حسب الطَّبَقات هو تقسيمٌ إسلاميٌّ أصيلٌ، وهو أقدم تقسيم زمنيٍّ وُجد في التَّفكير التَّاريخيّ الإسلاميّ، ولم يكن نتيجة مؤثِّرات خارجيّة، بل هو نتيجةٌ طبيعيّةٌ لفكرة صحابة الرَّسول ﷺ، فالتَّابعون ... الخ، وممّا يؤيِّد هذا الرأي حديثٌ أورده البخاريّ ومسلم ونصُّه: «خيرُ أمَّتي قرني ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم»[٢].

وقد أشار العينيّ (ت٨٥٥ هـ)، في شرحه إلى أنّ خير القرون: الصَّحابة ثمّ التَّابعون ثمّ أتباع التَّابعين[٣].

ثانياً: مزاياها وعيوبها:

لقد اخترع المحدِّثون التَّنظيم على الطَّبَقات لخدمة دراسة الحديث النَّبويّ الشَّريف، ومعرفة إسناد الحديث ونقده، فهو الذي يؤدِّي إلى معرفة

(١) روزنثال، علم التَّاريخ عند المسلمين ص١٣٤ ، وبشّار عوّاد، مقدِّمة تحقيقه لكتاب تاريخ الإسلام ١/ ٧٧ وما بعدها.

(٢) تقدَّم تخريجه في مقدِّمة هذا الكتاب.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاريّ ١٦/ ١٧٠.

فيما إذا كان الإسناد: متَّصلاً، أو فيه إرسال[١]، أو انقطاع[٢]، أو عضل[٣]، أو تدليس[٤]، أو اتِّفاق في الأسماء مع اختلافٍ في الطَّبَقة[٥].

وكان نظام الطَّبَقات على غاية من الأهمّيّة في العصور الأُولى التي لم يعتنِ المؤلِّفون فيها بضبط مواليد الرُّواة ووفياتهم، وإنّما كانت تُحدَّد طبقاتُهم بمعرفة شيوخهم والرُّواة عنهم، ولذلك ذهبتْ وفياتُ خلْقٍ من الأعيان من الصَّحابة ومن بعدهم[٦].

على أنّ من أكبر عيوب التَّنظيم على الطَّبَقات: صعوبة العثور على التَّرجمة لغير المتمرِّسين بهذا الفنِّ تمرُّساً جيّداً، بلْهَ عدم وجود تقسيم موحَّد للطّبقة عند المؤلِّفين، وحينما توفَّرتْ للمؤلِّفين مادَّة كافية لضبط تاريخ المواليد والوفيات ازداد عدد المؤلِّفين الذين يُنظِّمون كتبهم الرِّجاليّة على الوفيات، أو على حروف المعجم.

وقد كان من جملة انتقادات أبي الحجّاج المِزّيّ للحافظ عبد الغني المقدسيّ في تنظيمه لكتابه: (الكمال في أسماء الرِّجال) أنّه أفرد تراجم الصَّحابة عن بقيَّة التَّراجم المذكورة في كتابه، قال: «وقد كان صاحب

---

(١) المرسل: ما رواه التَّابعي عن رسول الله ﷺ. (السُّيوطيّ، تدريب الرّاوي في شرح تقريب النَّواويّ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ص ١٩٥).

(٢) المنقطع: أن يسقط من السَّند رجل ليس بصحابيّ. (المصدر نفسه ص٢٠٧).

(٣) المعضل: ما سقط من إسناده اثنان أو أكثر على التّوالي. (المصدر نفسه ص٢١١).

(٤) المدلَّس: هو الذي يروي فيه الرّاوي عمّن لقيه أحاديث لم يسمعها منه، أو عمّن عاصره ولم يلقه موهما أنّه سمعه منه. (المصدر نفسه ص٢٢٣-٢٢٤).

(٥) وذلك كثير فيُعرف الشَّخص من طبقته وشيوخه. (المصدر نفسه ص٢٢٨).

(٦) أبو عبيدة، مقدِّمة الطَّبَقات للإمام مسلم ص٣٦ (هامش).

الكتاب رحمه الله ابتدأ بذكر الصَّحابة أوّلاً: الرِّجال منهم، والنِّساء على حدة، ثمّ ذكر مَن بعدهم على حدة، فرأينا ذكر الجميع على نسقٍ واحدٍ أولى؛ لأنّ الصَّحابيّ ربَّما روى عن صحابيّ آخر عن النَّبيّ ﷺ فيظنُّه من لا خبرة له تابعيّاً فيطلبه في أسماء التَّابعين فلا يجده، وربَّما روى التَّابعي حديثاً مرسلاً عن النَّبيّ ﷺ فيظنُّه من لا خبرة له صحابيّاً فيطلبه في أسماء الصَّحابة فلا يجده، وربَّما تكرَّر ذكر الصَّحابيّ في أسماء الصَّحابة وفيمن بعدهم، وربَّما جاء ذكر الصَّحابيّ الرَّاوي عن غير النَّبيّ ﷺ في غير الصَّحابة، وربَّما ذُكر التَّابعي المرسِلُ عن النَّبيّ ﷺ في الصَّحابة، فإذا ذُكر الجميع على نَسَق واحد زال ذلك المحذور، وذُكر في ترجمة كلِّ إنسان منهم ما يكشف عن حاله إن كان صحابيّاً أو غير صحابي»(١)، لذلك رتَّب المِزّيُّ الرِّجالَ في كتابه على حروف المعجم، وصعد في التَّرتيب إلى آبائهم وأجدادهم، ثمّ رتَّب النِّساء على ذلك النَّسَق أيضاً(٢).

ويعطي روزنثال بياناً مهمّاً حينما يقول: «إنّ أعظم عيوب كتب الطَّبَقات وأبرزها: هي أنّه يصعب جدّاً على ذوي الذِّهنيّة التَّاريخيّة أن يجدوا فيها ما يبحثون عنه، فإذا أراد المرءُ معرفة مكان ترجمةٍ في طبقات الفقهاء المشهور للشِّيرازيّ، فإنّه يحتاج إلى معرفةٍ لا تقلُّ عمّا يؤمِّل أن يلقاه في تلك التَّرجمة، وهذا مثل متطرِّف بلا ريب، ولكنّه يوضِّح أنّ واقع تقسيم

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٤٥.

(٢) وقد وجدنا العلماء المتأخِّرين يعنون بإعادة تنظيم كتب الطَّبَقات على حروف المعجم، كما فعل نور الدِّين الهيثميّ (ت ٨٠٧ هـ) في إعادة ترتيب (ثقات) ابن حِبّان، وغيره.

الطَّبَقات ظلَّ مرتبطاً بأصله، فكان من ناحية عمليّة لأغراض العلوم الدِّينيّة أكثر منه للتَّاريخ، وعلى مرِّ الأيّام أخذ يزداد عدد من كان يُفضِّل المبدأ الأبجديَّ في التَّرتيب، ففي كتاب: (الدِّيباج) الذي ألَّفه ابن فرحون[1] في القرن الرّابع عشر (الميلاديّ)، عن: تاريخ المالكيّة، نجد العلماء المالكيّة بُحثوا حسب ترتيب أسمائهم، غير أنّ هذا التَّرتيب قُسِّم أيضاً إلى طبقات، ورُتِّبت الطَّبَقات بدورها حسب الأماكن الجغرافيّة»[2].

إنّ فائدة التَّقسيم على الطَّبَقات تتمُّ لو اتَّبع المصنِّفون تقسيماً واحداً، ولم يتباين عدد الطَّبَقات بين مصنِّفٍ وآخر، فتباينُ عدد الطَّبَقات عندهم يجعل النِّسبة إلى الطَّبَقة ليست مطلقة، بل تتقيَّد بطريقة كلِّ مصنِّف، فلم يعدْ بالإمكان أن نكتفي بالقول مثلاً: إنّ عبد الرَّحمن بن أبي الزِّناد (ت ١٧٤هـ) في الطَّبَقة السَّادسة من أهل المدينة فهو كذلك عند ابن سعد فقط، أمّا في طبقات خليفة فهو في الطَّبَقة الثّامنة، ومن ذلك أيضاً أنّ أنس بن مالك • وغيره من صغار الصَّحابة مع العشرة وغيرهم من أكابر الصَّحابة من طبقةٍ واحدةٍ إذا نظرنا إلى تشابههم في أصل صفة الصُّحبة، كما فعل خليفة ابن خيّاط، ومِن بعده ابن حِبّان، أمّا إذا نظرنا إلى تفاوت الصَّحابة في سوابقهم ومراتبهم فقد كانوا عدَّة طبقات، كما فعل ابن سعد ومن قلَّده، وعندها لا يكون أَنسٌ وغيره من صغار الصَّحابة • جميعاً من طبقة

---

(١) هو إبراهيم بن عليّ بن محمّد (ت٧٩٩هـ)، وكتابه هو: الدِّيباج المُذهَب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: عليّ عمر، وينظر على سبيل المثال: ١/ ١٢٨، و٢/ ١٩٠.

(٢) علم التَّاريخ عند المسلمين ص١٣٥.

العشرة، بل دونهم بطبقات[1].

وقد أخذ ابن حجر العسقلانيّ على نظام الطَّبَقات أنّه يوهم أحياناً، ذلك أنّ للصَّحابيّ روايةً عن النَّبيّ ﷺ وعن غيره، فإذا رأى من لا خبرة له روايةَ الصَّحابيّ عن الصَّحابيّ ظنَّ الأَوّلَ تابعيّاً فيكشفه في التَّابعين فلا يجده، لذلك رأى العسقلانيّ أنّ سياق الرُّواة على اختلاف طبقاتهم مساقاً واحداً على الحروف أولى[2].

ورغم المآخذ على نظام الطَّبَقات إلاّ أنّه كان ملائماً في العصور الإسلاميّة الأُولى - كما ذكرتُ - لأغراض الحديث التي ابتُكر من أجلها، وكلَّما مضى الزَّمن بالكتاب صرنا لا نشعر بوجود الطَّبَقة شعوراً واضحاً، لذلك وجدنا في طبقات ابن سعد نوعاً من التَّسلسل الزَّمنيّ في الأقسام التي تلت تلك العصور الأُولى، بلْهَ وجود عددٍ ليس بالقليل من التَّراجم التي لا علاقة لأصحابها بالرِّواية أو العلم بلْهَ اللقيا، مثل الملوك والوزراء والخلفاء والأطبّاء والشُّعراء ونحوهم، ولكنّ مفهوم ابن سعد للتَّاريخ وتكوينه الفكريّ المتَّصل بالحديث والمحدِّثين جعله يتمسَّك بهذا التَّنظيم إلى آخر الكتاب مع أنّه ذكر غير أهل الرِّواية في كتابه الطَّبَقات.

ثالثاً: المصنِّفون في الطَّبَقات[3]:

من الملاحظ أنّ جمهرة كبيرة من العلماء قد صنَّفوا على نظام الطَّبَقات

---

(١) ابن الصَّلاح، مقدِّمة علوم الحديث ص١٦٠-١٦١.

(٢) تهذيب التَّهذيب ١/٧.

(٣) استفدتُ في هذا الموضوع من: العمريّ، بحوثٌ في تاريخ السُّنة المشرَّفة ص٨٠ وما بعدها بتصرّف وإضافات أخرى حسب التَّتبع للموضوع.

في مختلف العلوم، وسنذكر أهمَّ ما صُنِّف في ذلك حسب التَّرتيب الزَّمنيّ:

- أقدم من صنَّف في الطَّبَقات: محمّد بن عمر الواقديّ (ت ٢٠٧هـ)، كتاب الطَّبَقات(١)، ونقل عنه كثيراً محمّد بن سعد في كتابه الطَّبَقات(٢).
- ثمّ معاصره الهيثم بن عديّ (ت٢٠٧هـ)، حيث ألَّف كتابين في الطَّبَقات هما: طبقات من روى عن النَّبيّ ﷺ من الصَّحابة، وطبقات الفقهاء المحدِّثين(٣).

وقد تتابع التَّأليف في الطَّبَقات خلال القرون: الثّالث وحتى العاشر الهجريّة، فألَّف:

- محمّد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، كتاب: الطَّبَقات الكبرى، والطَّبَقات الصَّغير(٤).
- ومحمّد بن سلّام الجُمَحيّ (ت ٢٣١هـ): كتاب طبقات فحول الشعراء(٥).
- ويحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ): طبقات المحدِّثين(٦).

---

(١) ابن النَّديم، الفهرست ص١٢٨، وذكر له كتباً كثيرة.

(٢) المصدر نفسه، بتحقيق: رضا تجدُّد ص ١١٢، وقال عن محمّد بن سعد: أنّه ألّف كتابه من كتب الواقديّ والكلبيّ والهيثم بن عديّ والمدائنيّ، أي أنّه استفاد منهم كثيراً، إذ من المعلوم أنّ لابن سعد شيوخاً كثيرين قاربوا الثلاثمائة كما في الملحق بهذا الكتاب.

(٣) ابن النَّديم، الفهرست ص١٢٩.

(٤) المصدر نفسه ص١٢٨

(٥) وهو مطبوع (موجود في قائمة المصادر).

(٦) عمر، عليّ محمّد، مقدِّمة طبقات الحُفَّاظ، للسّيوطيّ ص٦.

- وخليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠هـ): كتاب الطَّبَقات، وكتاب طبقات القرّاء[١].
- والإمام البخاريّ (ت ٢٥٦هـ): كتاب المختصر من تاريخ هجرة رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وطبقات التَّابعين بإحسان، وهو مشهور بـ (التَّاريخ الأوسط)[٢].
- وأبو القاسم محمود بن إبراهيم بن سميع الدِّمشقيّ (ت ٢٥٩هـ) كتاب الطَّبَقات[٣].
- ومسلم بن الحجّاج (ت ٢٦١هـ): كتاب الطَّبَقات[٤].
- وأبو بكر البرقيّ (ت ٢٧٠هـ): كتاب الطَّبَقات[٥].
- وأبو حاتم الرّازيّ (ت ٢٧٧هـ): كتاب طبقات التَّابعين[٦].
- وأبو بكر أحمد بن هارون البرذعيّ البرديجيّ (ت ٣٠١هـ): كتاب الطَّبَقات في الأسماء المفردة من أسماء العلماء وأصحاب

---

(١) ابن النَّديم، الفهرست ص٢٨٣ ، وطبقات خليفة مطبوع، بتحقيق العمريّ، (قائمة المصادر).

(٢) وهو مطبوع، مكتبة الرَّشد، الرِّياض، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣) الذَّهبيّ، تذكرة الحفّاظ ص٦١٤، وقد اقتبس منه الذَّهبيّ في تاريخ الإسلام: ٣/ ١٠٢، ١٩٥، ٢٠٢ ، ٤/ ٥٢، وابن حجر في الإصابة: ١/ ١٤٤، ١٥٢، ٣٤٣، ٣٥٠، وتهذيب التَّهذيب: ٦/ ١٣٩، ومواضع أخرى. (ينظر: العمريّ، بحوثٌ في تاريخ السُّنة المشرّفة ص٨١).

(٤) ابن النَّديم، الفهرست ص٢٨٢، وذكر له كتباً أخرى، وهو مطبوع بتحقيق: مشهور بن حسن (مذكور في قائمة المصادر).

(٥) اقتبس منه ابن حجر في تهذيب التَّهذيب: ٢/ ٣٢، ٣/ ٣٣، ٧/ ٤٧٢، ومواضع أخرى، ويبدو من هذه الاقتباسات أنّه يعقد أبواباً في موضوعات معيّنة أيضاً رغم ترتيبه على الطَّبَقات. (العمريّ، بحوثٌ في تاريخ السُّنة المشرّفة ص٨٢).

(٦) العمريّ، المرجع نفسه ص٨٣.

الحديث[١].

- ومحمّد بن جرير الطَّبريّ (ت ٣١٠هـ): كتابه ذيل المذيَّل من تاريخ الصَّحابة والتَّابعين[٢]، حيث رتَّبه على الطَّبَقات، واقتبس فيه عن ابن سعد.
- وأبو العرب محمّد بن أحمد بن تميم القيروانيّ (ت ٣٣٣هـ): كتاب طبقات علماء أفريقية وتونس[٣].
- وأحمد بن محمّد بن زياد، ابن الأعرابيّ (ت ٣٤٠هـ): طبقات النُّسّاك[٤].
- وأبو القاسم مسلمة بن القاسم الأندلسيّ (ت ٣٥٣هـ): كتاب طبقات المحدِّثين[٥].
- وأبو الشَّيخ الأنصاريّ (ت ٣٦٩هـ): كتاب طبقات المحدِّثين بأصبهان[٦].
- وأبو بكر محمّد بن الحسن الزبيديّ الأندلسيّ (ت ٣٧٩هـ): كتاب

---

(١) وهو مطبوع بتحقيق: عبده عليّ كوشك، دار المأمون للتُّراث، دمشق و بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٢) ذيول تاريخ الطَّبريّ، وينظر على سبيل المثال: ص٥١٠، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٣، ٦٣١ في نقله عن ابن سعد.

(٣) وهو مطبوع بتحقيق: عليّ الشَّابيّ ونعيم حسن الباني، الدَّار التُّونسيّة للنَّشر، ١٩٦٨م.

(٤) ذكره الهاشميّ، إبراهيم بن منصور، المصنَّفات التي تكلَّم عليها الإمام الحافظ الذَّهبيّ ٢/ ١٠١٩.

(٥) العمريّ، بحوثٌ في تاريخ السُّنة المشرَّفة ص٨٣.

(٦) المرجع نفسه.

طبقات النّحويّين واللغويّين[١].

- وأبو عمر محمّد بن العبّاس الخزّاز (ت ٣٨٢هـ): كتاب الطَّبَقات[٢].
- وأبو الفضل صالح بن أحمد التَّميميّ الهمذانيّ (ت ٣٨٤هـ): كتاب طبقات الهمذانيِّين[٣].
- وأبو عبد الرَّحمن محمّد بن الحسين السُّلميّ (ت ٤١٢هـ): طبقات الصُّوفيّة[٤].
- وأبو الفضل عليّ بن الحسين الفلكيّ (ت ٤٢٩هـ): كتاب طبقات الرِّجال في ألف جزء[٥].
- وأبو القاسم عبد الرَّحمن بن مندة (ت ٤٧٠هـ): كتاب طبقات المحدِّثين[٦].
- والشِّيرازيّ إبراهيم بن عليّ، أبو إسحاق (ت ٤٧٦هـ): كتاب طبقات الفقهاء[٧].
- والقاضي أبو الحسين محمّد بن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ): كتاب

---

(١) وهو مطبوع بتحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٣م.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٨/ ٥٣٧.

(٣) الخطيب، تاريخ بغداد ١/ ٢١٤.

(٤) ذكره الهاشميّ، إبراهيم بن منصور، المصنَّفات التي تكلَّم عليها الإمام الحافظ الذَّهبيّ ٢/ ١٠٥٦، وذكر أنّه مطبوع بتحقيق: نور الدِّين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٥) السَّخاويّ، الإعلان بالتَّوبيخ ص٢٠٢.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) وهو مطبوع، دار القلم، بيروت، بلا تاريخ.

طبقات الحنابلة[١].

- وابن الصَّلاح عثمان الشَّهرزوريّ (ت ٦٤٣هـ): طبقات الفقهاء الشَّافعيّة[٢].
- وابن أبي أصيبغة أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ): طبقات الأطبّاء[٣]
- والنَّوويّ يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ): طبقات الفقهاء[٤].
- والذَّهبيّ (ت ٧٤٨هـ): كتاب طبقات القرّاء، وكتاب: معرفة القرّاء الكبار على الطَّبَقات والأعصار[٥].
- وتاج الدِّين أبو نصر عبد الوهاب بن عليّ السُّبكيّ (ت ٧٧١هـ): كتاب طبقات الشَّافعيّة الكبرى[٦].
- وجمال الدِّين عبد الرَّحيم بن الحسن الأسنويّ (ت٧٧٢هـ): كتاب طبقات الشَّافعيّة[٧].
- وألَّف ابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ): كتاب غاية النِّهاية في طبقات

---

(١) وهو مطبوع بتصحيح: محمّد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمّدية، القاهرة، بلا تاريخ.

(٢) ذكره الهاشميّ، إبراهيم بن منصور، المصنَّفات التي تكلَّم عليها الإمام الحافظ الذَّهبيّ ٢/ ١٠٥٦، وذكر أنّه مطبوع بتحقيق: محيي الدِّين عليّ نجيب، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٣) المرجع نفسه ٢/ ١٠٥٦، وذكر أنّه مطبوع بتحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

(٤) المرجع نفسه ٢/ ١٠١٩ .

(٥) وهو مطبوع (موجود في قائمة المصادر).

(٦) وهو مطبوع بتحقيق: محمود محمّد الطناحي وعبد الفتاح محمّد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ.

(٧) وهو مطبوع بتحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٣٩١هـ.

القرّاء[1].

- وابن قاضي شهبة أحمد بن محمّد (ت ٨٥١هـ): طبقات الشّافعيّة[2]
- وألَّف السُّيوطيّ (ت ٩١١هـ): كتاب طبقات الحُفَّاظ، وله أيضاً: طبقات المفسِّرين[3].
- وللدّاوديّ شمس الدِّين محمّد بن عليّ (ت ٩٤٥هـ): كتاب طبقات المفسِّرين أيضاً[4].

وقد ضاعت معظم المصنَّفات التي تخصُّ طبقات الصَّحابة والتّابعين، ولم يصل إلينا إلاّ القليل منها، وأقدمُ ما وصل إلينا: كتاب الطَّبَقات الكبرى أو الكبير لمحمّد بن سعد، وهو «من أجلِّ الكتب الحديثيّة من حيث التَّرتيب والمنهج، وفتح باباً جديدًا لتأليف الطَّبَقات في العلوم الأخرى مثل: الأدب والشِّعر والطبِّ والحكمة وغير ذلك»[5]، وقد تقدَّم ذكر بعضٍ منها في هذه القائمة التي حاولنا فيها استطلاع ما وقفنا عليه[6].

---

(١) وهو مطبوع (موجود في قائمة المصادر).

(٢) ذكره الهاشميّ، إبراهيم بن منصور، المصنَّفات التي تكلَّم عليها الإمام الحافظ الذَّهبيّ ٢/ ١٠٥٦، وقال إنّه مطبوع بتحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣) طبقات الحُفَّاظ مطبوع (موجود في قائمة المصادر)، وطبقات المفسِّرين، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤) وهو مطبوع (موجود في قائمة المصادر).

(٥) الأعظميّ، محمّد ضياء الرّحمن، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الإسناد ص٢٤٧-٢٤٨.

(٦) وألَّف بكر أبو زيد من المعاصرين: طبقات النَّسّابين، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. ذكر ذلك الهاشميّ، إبراهيم بن منصور، المصنَّفات التي تكلَّم عليها الإمام الحافظ الذَّهبيّ ٢/ ١٠٥٦.

المبحثُ الثَّالثُ

طبقاتُ ابن سعد (ترتيبُهُ ومادَّتُهُ)

توطئةٌ

في وصف طبعات الكتاب

من المفيد قبل الدُّخول في ترتيب الكتاب ومادَّته أنْ نذكرَ أهمَّ طبعات الكتاب، وما يتعلَّق بوصفها لأهمّيّة معرفة ذلك، وهي كما يأتي:

١- طبعةُ ليدن بريل سنة ١٩١٧م، قام بطبعه: (إدورد سخاو) مع جماعة من زملائه، في ثمانية أجزاء، والجزء التّاسع الذي يشمل الفهارس: طُبع سنة ١٩٢٨م، وهي طبعةٌ ناقصةٌ لأجزاء من الكتاب، مع ما فيها من تصحيف وتحريف.

٢- طبعةُ لجنة نشر الثَّقافة الإسلاميّة، القاهرة، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٨م، وطبع منها أربعة أجزاء صغيرة، وهي غير كاملة، وقدَّم لها: محمّد زاهد الكوثريّ رحمه الله تعالى.

٣- طبعةُ بيروت، دار صادر ودار بيروت، سنة ١٩٥٧م، وهي صورةٌ عن طبعة ليدن (الطَّبعة الأوروبّيّة)، بإشراف: إحسان عبّاس.

٤- طبعةُ القاهرة، دار التَّحرير، سنة ١٩٦٨م، وهي كذلك صورةٌ عن الأوروبّيّة، بتعليق: عوني عبد الرَّؤوف، وطبعة دار صادر، بيروت، في السَّنة نفسها، وقدَّم لها: إحسان عبّاس.

٥- قام زياد منصور بدراسة وتحقيق جزءٍ ناقصٍ، وهو: (القسم المتمِّم

لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، وطبعتْهُ الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوَّرة، سنة ١٩٨٣م.

٦- ثمّ ظهرت طبعة بيروت، دار الكتب العلميّة، سنة ١٩٩٠م، وأُعيد طبعها سنة ١٩٩٧م، وهي بتحقيق: محمّد عبدالقادر عطا، وتضمّنت: القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة، وكُتب عليها: (الطَّبعة الأُولى الكاملة)، وهي ليست كذلك[1].

٧- ثمّ قام محمّد صامل السُّلميّ بدراسة وتحقيق جزءٍ ناقصٍ آخر، وهو: (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة فيمن قُبض رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان)، وطبعتْهُ مكتبة الصِّدِّيق، الطَّائف، سنة ١٩٩٣م.

٨- طبعة مؤسَّسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٣م، بتحقيق: حمزة النّشرتي وعبد الحميد مصطفى وعبد الحفيظ فرغلي، وهي طبعة ناقصة صدرت في (٨) أجزاء، وقدَّم لها: الشَّيخ حسن مأمون (شيخ الجامع الأزهر).

٩- طبعةُ دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، مراجعة وتعليق: سهيل كيَّالي، وتقع في (٦) مجلَّدات، وفيها: القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة.

١٠- ثمّ قام عبد العزيز السَّلوميّ بدراسة وتحقيق: (الطَّبَقة الرّابعة ممّن أسلم عند فتح مكّة وما بعد ذلك)، وطبع سنة ١٩٩٥م، الطَّائف.

وأخيراً: طبعة الخانجي، ومن أهمّ مميِّزاتها:

أنّها الطبعة الكاملة، وهي بتحقيق: د.عليّ محمّد عمر، حيث كلَّفه بذلك السَّيد: محمّد نجيب الخانجي - رحمه الله - صاحب مكتبة

---

(١) ينظر: عمر، عليّ محمّد، مقدّمة الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٣٥-٣٩ حيث ذكر قصّة الإدِّعاءات الكثيرة حول حيازة الأفضليّة لطبعات الطَّبقات وتفنيد ما ادَّعوه.

الخانجي بالقاهرة، وعمل على ذلك منذ سنة ١٩٧٦م، وما ظهر من دراسة النَّواقص كان بحوزته ضمن جمعه للأجزاء النَّاقصة الخطّيّة من مظانّها[١]، ولا سيَّما من تركيا على يد: محمود الطّناحيّ - رحمه الله - وأُنجزتْ هذه الطَّبعة سنة: ٢٠٠١م، القاهرة، مكتبة الخانجي، وتقع في: (١١) مجلَّداً، الأخير منها فهارس، وقد امتازت هذه الطَّبعة عن سوابقها كما يذكر محقِّقُها في المقدِّمة بأنّها أضافتْ: (١٣٥٨) ترجمة[٢]، وعلى النَّحو الآتي:

- الطَّبَقة الثّانية من الأنصار ممّن لم يشهد بدراً، وشهد أحداً وما بعدها، وهي: (٢٥٢) ترجمة، وتشمل الأرقام: (٤٦٦-٧١٧)، من الجزء الرّابع من هذه الطَّبعة، (ص٢٣٧-٤٠٥ آخر الجزء الرَّابع).
- الطَّبَقة الثّالثة من المهاجرين والأنصار ممّن شهد الخندق وما بعدها، وهي: (٣٠٩) تراجم، وتشمل الأرقام: (٧١٨-١٠٢٦) وهي الجزء الخامس بأكمله من هذه الطَّبعة.
- الطَّبَقة الرّابعة من الصَّحابة ممّن أسلم عند فتح مكّة وما بعد ذلك، وهي: (٣٣٩) ترجمة[٣]، وتشمل الأرقام: (١٠٢٧-١٣٦٦)، من الجزء السَّادس، (ص٥-٣١٩).

---

(١) ينظر: عمر، عليّ محمّد، مقدّمة الطَّبقات (الخانجي) ١/ ٣٢-٤٨ حيث ذكر النُّسخ الخطّيّة وصورها وسماعاتها.

(٢) الصّواب (١٣٥٣) ترجمة، حيث وهمَ المحقّق في التّرقيم كما سنُبيّنه قريباً.

(٣) وهمَ المحقّق فجعلها (٣٤٤) فزاد (٥) أرقام، وهو الوهم الذي نتج عنه الخطأ في المجموع، كما وهمَ في نسبتها إلى الجزء الخامس، والصّواب السّادس.

• الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة فيمن قُبض رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان، وهي: (٤٦) ترجمة، وتشمل الأرقام: (١٣٦٧-١٤١٢)، من الجزء السَّادس أيضاً[١]، (ص٣٢٠-٥٦٦ آخر الجزء السَّادس).

• من ربع الطَّبَقة الثَّالثة إلى منتصف الطَّبَقة السّادسة، وتشمل قسماً كبيراً من تابعي أهل المدينة ومن بعدهم، وهي: (٤٠٧) تراجم، وتشمل الأرقام: (١٨٢١-٢٢٢٨)، من الجزء السّابع من هذه الطَّبعة، (ص٣٩٧-٥٨٨)، علماً بأنّ المحقّق استدرك بعض النَّواقص عند الدَّارسين الذين حقَّقوا بعض الأجزاء ممّن سبق ذكرهم، ونبَّه في أثناء التَّراجم على ما وقع عندهم من تصحيفٍ وتحريفٍ[٢]، فالحمد لله على تمام النِّعمة بهذه الطَّبعة الجديدة، وما تُحقِّقه للدَّارسين والمؤرِّخين من فوائد علميّة، وما تُسديه إلى المكتبة الإسلاميّة من معروف، حيث وفَّرت الكثير من الجهد والوقت للمتخصِّصين في هذا المجال، وجمعتْ ما تفرَّق وتبعثر من الأجزاء النَّاقصة، وتلافت كثيراً من التَّحريف والتَّصحيف الحاصل في المخطوطات والمطبوعات السَّابقة، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات .

• • • • • •

---

(١) وهمَ المحقّق أيضاً فنسبها إلى الجزء الخامس، والصّواب السَّادس، ولعلّها وما قبلها خطأ مطبعيّ.

(٢) عمر، عليّ محمّد، مقدّمة الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ١٥-١٧، و ٣٤-٣٦، وموسى، عزُّ الدِّين عمر، ابن سعد وطبقاته ص٢٤ ، هامش (٦)، وقد اطَّلعتُ - بحمد الله- على هذه الطَّبَعات.

المطلبُ الأوّل

منهجُ ابن سعد في ترتيب كتاب الطَّبَقات

بعد أن أنهى ابن سعد كتاباته في السِّيرة والمغازي بعبارة: «آخر خبر النَّبيّ ﷺ»، أعقبها بقوله: «ذكر من كان يُفتي بالمدينة ويُقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ على عهد رسول الله ﷺ، وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم»[1].

وهذا الفصل يُعدُّ تكملةً للسِّيرة من ناحية محتواه، وبدايةً لطبقات الصَّحابة من جهة أشخاصه، ومن نظر إلى الصَّحابة باعتبار الصُّحبة جعل الجميع طبقةً واحدة، ومن نظر إليهم باعتبار قدْرٍ زائدٍ مثل السَّبق إلى الإسلام، وشهود المشاهد جعلهم طبقات، وهذا ما أخذ به ابن سعد في كتابه الطَّبَقات، حيث قام على ثلاثة أُسس: زمانيّ، ومكانيّ، ونوعيّ، أمّا الزَّمان: فكان السَّابقة إلى الإسلام، وهو المحور الأكبر، وأمّا المكان: فيظهر جليّاً من ترجمته للصَّحابة ومن بعدهم على حسب الأمصار التي نزلوها، فسمَّى من كان بالمدينة ومكّة والطَّائف واليمن واليمامة ...[2] الخ، وكان حظُّ المدينة وافراً، حيث إنّها دار الهجرة، وفيها تكوَّنت دولةُ الإسلام، ومنها كان الانطلاق الدَّعويّ والجهاديّ، وأمّا النّوع: فهو أنّ ابن سعد جعل كتابه قسمين: قسماً للرِّجال، وقسماً للنِّساء.

ويُلاحظ أنّه جعل الصَّحابة الذين هم الجيل الأوّل من الرِّجال في

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٢/ ٢٨٩.

(٢) أبو عبيدة، مشهور بن حسن، مقدِّمة الطَّبَقات للإمام مسلم، بتحقيقه ١/ ٤٠-٤١.

خمس طبقات، ولاحظ في تقسيمه هذا: السَّبق في الإسلام والفضل، ثمّ لاحظ في إيراد التَّراجم داخل كلِّ طبقة عنصر النَّسب والشّرف.

فالطَّبَقة الأُولى:

وهم أهلُ بدرٍ، بدأهم برسول الله ﷺ، ثمّ الأقرب فالأقرب إليه في النَّسب، فذكر من شهدها من بني هاشم ومواليهم[1]، ثمّ من شهدها من بني عبد شمس وحلفائهم ومواليهم[2]، ثمّ من شهدها من بني أسد بن عبد العُزَّى وحلفائهم[3]، ثمّ من شهدها من بني عبد الدَّار[4]، ثمّ من شهدها من بني زُهرة وحلفائهم[5]، ثمّ من شهدها من بني تَيْم بن مُرَّة ومواليهم[6]، وهكذا حتى أنهى بطون قريش.

ثمّ بدأ بذكر الأنصار[7]، وبدأ بالأوس قبل الخزرج حتى أنهى بطون الأوس، وذكرَ مع كلِّ بطنٍ مواليهم وحلفاءَهم، ثمّ بدأ بذكر بطون الخزرج وحلفائهم ومواليهم، ثمّ أنهى الحديث عن الطَّبَقة الأُولى: (البدريِّين) بالحديث عن النُّقباء في بيعة العقبة[8]، ومنهم من شهد بدراً، ومع ذلك أعاد

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٣/ ٦، وكذا (الخانجي).

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٣، و(الخانجي) ٣/ ٥١.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٠٠، و(الخانجي) ٣/ ٩٣.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ١١٦، و(الخانجي) ٣/ ١٠٧.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ١٢٤، و(الخانجي) ٣/ ١١٥.

(٦) المصدر نفسه ٣/ ١٦٩، و(الخانجي) ٣/ ١٥٥، وأنهى الكلام عن بطون قريش ص٣٨٧. (ص ٤١٨ ط بيروت).

(٧) المصدر نفسه ٣/ ٤١٩، و(الخانجي) ٣/ ٣٨٨.

(٨) المصدر نفسه ٣/ ٦٠٢ - ٦٢٧، و(الخانجي) ٣/ ٣٨٨-٥٥٦ (البدريُّون)، وص٥٥٧-٥٧٨ (النُّقباء)، وبهذا ينتهي الجزء الثّالث، واعتمد في ذكرهم على معمر بن راشد.

ذكرهم، وكأنّه أراد أن يُلحق النُّقباء بهذه الطَّبَقة.

والطَّبَقة الثّانية:

هم الذين لم يشهدوا بدراً ولهم إسلامٌ قديمٌ، وقد هاجر عامَّتُهم إلى أرض الحبشة، وشهدوا أُحُداً وما بعدها من المشاهد[١]، وقد ترجم الأعلام في هذه الطَّبَقة على النَّسق الذي اتَّبعه في ترتيب الطَّبَقة الأُولى، حيث بدأ بالمهاجرين ورتَّبهم حسب الأقرب إلى رسول الله ﷺ، ثمّ الأنصار: الأوس، ثمّ الخزرج[٢].

والطَّبَقة الثّالثة:

فيمن شهد الخندق وما بعدها، ومن أسلم فيما بين الخندق وفتح مكّة، واتَّبع في ترتيبهم التَّرتيب السَّابق نفسه[٣].

والطَّبَقة الرّابعة:

ممّن أسلم عند فتح مكّة وما بعد ذلك[٤].

والطَّبَقة الخامسة:

فيمن قُبض رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان، ولم يغزُ منهم أحدٌ مع رسول الله ﷺ، وقد حفظ عامَّتُهم ما حدَّثوا به عنه، ومنهم من أدركه

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٤/ ٥، وكذا (الخانجي).

(٢) وقد استوعبوا الجزء الرّابع من (الخانجي).

(٣) وقد استوعبوا الجزء الخامس من (الخانجي).

(٤) وقد استوعبوا أكثر من نصف الجزء السَّادس من (الخانجي) من ص٥-٣١٩، وقد حقّقها: عبد العزيز السَّلوميّ، وتضمنتْها ط (الخانجي)، وخلتْ منها ط بيروت.

ورآه ولم يُحدِّث عنه شيئاً[1].

سماتُ ترتيب كتاب الطّبَقات:

يُلاحَظ أنّ ابن سعد في ترتيبه للكتاب قد جاء بسمات أضفت على كتابه القِمَّة في الأصالة والفائدة، ومن أهمِّ هذه السّمات ماياتي:

أوّلاً: التَّقسيم الجغرافيّ:

بعد تمام الحديث عن الصَّحابة وطبقاتهم بدأ بذكر طبقات التّابعين ومن بعدهم، ولكنّه أتى بعاملٍ جديدٍ في التَّقسيم، وهو العامل الجغرافيّ، فقسَّمهم حسب المدن التي استقرّوا بها، فبدأ بالمدينة النَّبويّة باعتبارها دار الهجرة وعاصمة الإسلام والمدينة العلميّة الأُولى، ثمّ مكّة فالطَّائف فاليمن فاليمامة فالبحرين، وهذه كلُّها في بلاد العرب.

ثمّ الكوفة فالبصرة فواسط فالمدائن فبغداد فخراسان فالرَّيّ فهَمَدان فقُم فالأنبار، وهذه كلُّها في بلاد العراق والمشرق.

ثمّ الشَّام فالجزيرة فالعواصم والثُّغور، ثمّ مصر فأيلة فأفريقية فالأندلس من بلاد المغرب.

وذهب ابن سعد إلى هذا التَّقسيم الجغرافيّ ليحقِّق غرضاً من أغراض تأليف الكتاب، وهو معرفة أهل الفقه والعلم والرِّواية للحديث وأنسابهم وكناهم وصفاتهم طبقةً طبقةً[2] في كلِّ بلدٍ، ومعرفة الشُّيوخ والتَّلاميذ، وتحديد مكان اللقيا ليُعرف اتِّصال الأسانيد أو انقطاعها.

---

(١) وقد استوعبوا ما بقي من الجزء السَّادس من ط (الخانجي) من ص٣٢٠-٥٦٦، وهي الطَّبَقة التي حقَّقها السُّلميّ، وتضمنتْها ط (الخانجي)، ولا توجد في ط بيروت.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات ٣/ ٥، وكذا (الخانجي).

ثانياً: نشاط الأمصار العلميّ:

إنّه في كلِّ مركز من هذه المراكز باستثناء المدينة- لأنّها الأصل- يبدأ بذكر من نزلها من الصَّحابة، ثمّ بذكر أهل العلم بها الذين أخذوا عن الصَّحابة • ، ثمّ الطَّبَقة التي تليها ... وهكذا إلى عصر المؤلِّف، ويختلف عدد من يترجمهم في كلِّ مدينة من هذه المدن، تبعاً للأهمّيّة العلميّة والثَّقافيّة التي وصلتْ إليها تلك المدينة إلى عهده[1].

وهذا يعطينا صورة واضحة عن تطوُّر الحياة العلميّة في الدَّولة الإسلاميّة بصفة عامّة، وفي كلِّ مدينة ومركز من هذه المراكز، مع معرفة رجال العلم في كلِّ مِصرٍ من الأمصار، فمثلاً المدينة ومكّة والكوفة والبصرة والشَّام ومصر. نجدُ بها كثرة من الفقهاء والمحدِّثين الكبار من الصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم، وهذا يعني بداية النَّشاط العلميّ وتناميه مبكِّراً في هذه المراكز، بينما نجد مدناً أخرى أقلَّ شأناً منها؛ إمّا لكون الحركة العلميّة لم تظهر بها مبكِّرة، أو لكون المصنِّف لم تتوفَّر لديه معلوماتٌ عن علماء تلك المدن، ولكن ما نلبث مدَّة من الزَّمن حتى نرى بروز بعض هذه المدن وجذبها للعلماء ورحلاتهم مثل: بغداد والرَّيّ وخراسان والأندلس.

ثالثاً: علوُّ الرِّواية والإسناد:

إنّنا نجد أنّ ابن سعد في ترتيبه للطَّبقات في كلِّ مدينة قد راعى عاملاً جديداً، وهو علوُّ الرِّواية والإسناد، فمثلاً في طبقات أهل المدينة: يقدِّم من

---

(١) أبو عبيدة، مقدِّمة الطَّبَقات للإمام مسلم ص٤١.

روى عن أبي بكر وعمر في الذِّكر على من روى عن عثمان وعليّ وعبد الرحمن بن عوف •[1]، ومن روى عن أُسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وأمثالهم •: جعله في الطَّبَقة الثّانية[2]، وسار على هذا النَّسق في بقيّة الطَّبَقات، فيقدِّم من روى عن كبار التَّابعين على من روى عن صغارهم ... وهكذا.

رابعاً: تكرار التَّراجم:

الأغلب الأعم أنّ ابن سعد يترجم للعَلَم مرَّةً واحدة، ولكن ممّا يُلاحَظ من المشكلات في التَّوزيع الجغرافيّ أو حتى عند التَّوزيع حسب الاشتراك في صفة من الصِّفات أنّ المؤلِّف قد يضطرُّ إلى تكرار بعض التَّراجم في أكثر من موطن؛ إمّا بسبب سكنى أصحابها في أكثر من موطن، أو بسبب تميُّزهم بصفة من الصِّفات التي أخذها بنظر الاعتبار عند التَّقسيم إلى طبقات، فنراه مثلاً:

١ - يترجم للعَلَم ثلاث مرَّات، كما فعل بعبادة بن الصَّامت •؛ لأنّه بدريٌّ ونقيبٌ وسكن الشَّام[3]، وكذا الحال مع أبي موسى الأشعريّ •، حيث ترجمه في أهل الفتوى وفي الطَّبَقة الثّانية من الصَّحابة، وفي الصَّحابة الذين سكنوا الكوفة[4]، وكذلك الحال مع سلمان الفارسيّ •، فقد ترجمه في الطَّبَقة الثّانية، كما ترجمه في الصَّحابة الذين

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٥/ ٩١، و(الخانجي) ٧/ ٩٣.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ١٧٨، و(الخانجي) ٧/ ١٧٧.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٤٦، ٦٢١، ٧/ ٣٨٧، و(الخانجي) ٣/ ٥٠٦، ٥٧٣، ٩/ ٣٩١.

(٤) المصدر نفسه ٢/ ٣٤٤، ٤/ ١٠٥، ٦/ ١٦، و(الخانجي) ٢/ ٢٩٧، ٤/ ٩٨، ٨/ ١٣٩.

سكنوا الكوفة، وفي الصَّحابة الذين سكنوا المدائن(١).

٢- وقد يترجم للعَلَم مرَّتين؛ لاعتبارات يراها مهمّة في نظام الطَّبَقات، كما فعل مع الضَّحّاك بن مُزاحم الهلاليّ، حيث ترجمه في الطَّبَقة الثّانية من الكوفيِّين، وفي الفقهاء المحدِّثين بخراسان(٢)، وشقيق بن سلمة الأسديّ أبو وائل، ترجمه في الطَّبَقة الأُولى من الكوفيِّين مرَّتين(٣) باعتبار صفة قامت به(٤).

إنّ ابن سعد في ترتيبه للأعلام في كلِّ طبقة من طبقات التَّابعين وأتباعهم يُلاحِظ الاشتراك في الصِّفة، مثل: عُلوِّ الإسناد بدلاً من التَّرتيب على الأنساب(٥) الذي استخدمه داخل طبقات الصَّحابة، ولكنّه تغلَّب على هذا الإشكال ببسط التَّرجمة في موضع، واختصارها في الموضع أو المواضع الأخرى، وليس بالضَّرورة أن يكون بسط التَّرجمة في أوّل موضع حسب ترتيب الكتاب، وإنّما في المكان الأكثر مناسبة.

خامساً: طبقات النِّساء:

وكان آخر ما تكلَّم به ابن سعد: طبقات النِّساء، وهي تُمثِّل الجزء الأخير من الكتاب، وقد بدأ تراجم النِّساء ببيت الرَّسول ﷺ، فقدَّم خديجة

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات ٤/ ٧٥، ٦/ ١٦، ٧/ ٣١٨، و(الخانجي) ٤/ ٦٩، ٨/ ١٣٩، ٩/ ٣١٩.

(٢) المصدر نفسه ٦/ ٣٠٠، ٧/ ٣٦٩، و(الخانجي) ٨/ ٤١٧، ٩/ ٣٧٣.

(٣) المصدر نفسه ٦/ ٩٦، ١٨٠، و(الخانجي) ٨/ ٢١٦، ٣٠٠.

(٤) لقد ترجمه أوّلاً في من روى عن عمر وعليّ وابن مسعود ، ثمّ ترجمه في نفس الطَّبَقة ولكن تحت عنوان: من روى عن عليّ وابن مسعود ، أي ولم يروعن عمر ، وربَّما يكون سبب التَّكرار: الشَّكّ في لقياه لعمر ، ولم يترجَّح لديه حسم هذا الشَّكّ، والله أعلم.

(٥) ليس معنى هذا إلغاء التَّرتيب على النّسب كليّاً، ولكن لم يعدْ هو العامل المعتبر في التَّقسيم داخل الطَّبَقة.

فبنات الرَّسول ﷺ فعمّاته فبنات عمومته فأزواج الرَّسول ﷺ فمن تزوَّج ولم يجمع بهنّ فمن فارق وطلّق، فمن خطب ولم ينكح فالمسلمات المبايعات من قريش وحلفائهم ومواليهم فغرائب نساء العرب فالمهاجرات المبايعات فنساء الأنصار.

وقد ختم ابن سعد هذه التَّراجم بأسماء النِّساء اللواتي لم يروين عن رسول الله ﷺ ، ولكنْ روين عن أزواجه وغيرهنّ، ولم يذكر بعدهنّ أحداً كما فعل في قسم الرِّجال.

ويتَّضح ممّا سبق أنّ ابن سعد رتَّب النِّساء على صلة القرابة من الرَّسول ﷺ والرِّواية عنه، ولم يكن التَّنظيم على أساس الموطن أو البلد المُعيَّن[1].

ويُلاحَظ أنّ قسم النِّساء أصغر بكثير من قسم الرِّجال، وهو يشمل الجزء الثّامن من الطَّبَقات المطبوعة عن النُّسخة الأوروبّيّة، وهو الجزء العاشر من طبعة الخانجي التي حقَّقها الدكتور عليّ محمّد عمر.

وقسمُ النِّساء في الأصل يُمثِّل الجزء الحادي عشر من مخطوطة أحمد الثّالث، ويقع في (١٩٦ ورقة)[2].

وهكذا نرى التَّنوُّع والاعتبارات المختلفة، في ترتيب كتاب الطَّبَقات، ممّا يُنبئ عن علم جمٍّ وعبقريّةٍ فذَّة، كما يدلُّ على مدى الجهد الذي بذله ابن سعد ليصل بطبقاته إلى ذروة الكمال اللائق بكتابه الأُمّ.

---

(١) أبو عبيدة، مقدِّمة الطَّبَقات للإمام مسلم ص٤٠.

(٢) سزكين، تاريخ التُّراث العربيّ ١/ ٤٨١، وينظر: السُّلميّ، الطَّبَقات الكبرى (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة) ١/ ٦٣.

المطلبُ الثّاني

المادَّة العلميّة في كتاب الطَّبَقات

أوّلاً: عرض المادَّة العلميّة:

لقد عرض ابن سعد مادَّته العلميّة وفق منهج يتَّسم بالدِّقّة والأمانة والموضوعيّة وجودة السَّبك والتَّنسيق، إلاّ في مواطنَ قليلةٍ قد يُلاحَظ فيها التَّكرار أو التَّعارض، وعذره في ذلك يعود إلى طبيعة الأسلوب العلميّ الذي اتَّبعه في تدوين المعلومات، والذي يقوم على الجمع والاستقصاء للرِّوايات الواردة في الموضوع الواحد، وتدوينها بالأسلوب الحديثيّ القائم على الإسناد لكلِّ معلومة مهما كانت يسيرة، والمستكثر للطُّرق وإن كانت المعلومة واحدة، وهذا الأسلوب يحقِّق الموضوعيّة العلميّة، فينقل إلى القارئ الأقوال برواتها وألفاظها دون أن يتدخَّل بالإضافة أو الحذف الذي يؤدِّي إلى سلك الموضوع في اتِّجاه مُعيّن(١).

إنّ هذا يجعلنا نعتقد أنّ دوره ليس هو الجمع فقط؛ ذلك أنّه مع الجمع قام بعملية التَّصنيف والتَّرتيب، حيث وضع كلَّ مادَّة علميّة في موضعها المناسب، كما أنّه مارس النَّقد والتَّرجيح بين الرِّوايات(٢) بعد أن وضعها أمام القارئ حتى تكتمل عنده الصُّورة على طبيعتها.

---

(١) السُّلميّ، الطَّبَقات الكبرى (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة) ١/ ٦٧-٦٨.

(٢) ينظر أمثلة لذلك في الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٢٤٥، ٤٤٧، ٤٤٩، ٥٧٥، ٥٨٣، ٦٠١، ٦٢٦.

ومن معالم منهجه في ذلك ما يأتي:

١- سلوك منهج المحدِّثين:

يلاحَظُ أنّ ابن سعد قد التزم بالإسناد في غالب الكتاب[(١)]، وأسانيده منها المتَّصل، ومنها المرسل، ومنها المعلَّق، ومنها المنقطع[(٢)]ومنها المبهم، مثل قوله: أُخبرت، ذُكر لي، روى قوم، قال بعض أصحابنا، قيل، روي، زعم بعض النّاس[(٣)]، وقد يُبهِمُ شيخَه كقوله: أخبرنا شيخٌ لنا، أخبرنا رجلٌ، وقد نبهّتُ على ذلك في الملحق.

وإنّ التزام ابن سعد بذكر الإسناد يدلُّ على أمانته العلميّة وسلوكه منهج المحدِّثين.

كما أنّه يستخدم الإسناد الجمعيّ في الأخبار الطَّويلة، ثمّ يقطعه، ثمّ يعود لسياق الخبر الأساسيّ بقوله: رجع الحديث إلى الأوّل أو إلى حديث فلان، كما أوضحنا ذلك في شخصيَّته المنهجيّة في السِّيرة[(٤)].

---

(١) كما تقدَّم في منهجه في السِّيرة النَّبويّة، ومن الملاحظ أنّه يقلُّ استخدام الإسناد كلّما اقتربنا من عصر المؤلِّف، وخاصَّة عن التَّابعين وأتباعهم في المناطق التَّالية: واسط، خراسان، المدائن، الرَّيّ، قُم، همدان، بغداد، الأنبار، العواصم والثُّغور، مصر، أيلة، أفريقية، والأندلس.

(٢) ذكرنا معاني هذه المصطلحات الحديثيّة في ص ١٨٠ سوى المعلَّق وهو: أن يُحذف من أول الإسناد واحد فأكثر.. واستعمله بعضهم في حذف كلِّ الإسناد فيقول: قال رسول الله ﷺ. (السُّيوطي، تدريب الرَّاوي ١/ ٢١٩).

(٣) السُّلميّ، الطَّبَقات الكبرى (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة ١/ ٦٨).

(٤) تنظر أمثلة لذلك فيما عدا السِّيرة: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٤/ ٢٢٥، ٥/ ٢٧٨، ٦/ ٤٢٣، ٤٨٦.

٢- طول التَّرجمة أو قصرها:

يلاحَظُ أنّ بعض التَّراجم مطوَّلة(١)، ويقسِّم الكلام فيها إلى مباحث وموضوعات، وبعضها مختصرة جدّاً(٢)، بل بعضها بدون ترجمة(٣)، ولعلَّ مردَّ هذا إلى عوامل عدَّة وهي:

- مدى أهمّيّة الشَّخص المترجم له وأثره في الحياة العامّة أو الحياة العلميّة.
- مدى توفُّر المعلومات عن الشَّخص المراد ترجمته، فبعض الأشخاص تكون المعلومات عنهم كثيرة، وبعضهم لا تتوفَّر عنه معلومات عند المصنِّف(٤).
- ربَّما تكون حياة الشَّخص المترجم له قصيرة جدّاً في الإسلام، كما في ترجمة النُّعمان ، وهو يهودي من أهل سبأ، قدم على النَّبيّ ﷺ فأسلم ورجع إلى قومه، فبلغ الأسودَ العنسيَّ خبرُه فقطَّعه عضواً عضواً(٥).

---

(١) مثل تراجم: الخلفاء الأربعة، وخاصَّة عمر، وترجمة: ابن عبّاس، والحسن، والحسين، وعبد الله ابن الزُّبير جميعاً، وبعض التَّابعين مثل: محمّد بن الحنفيّة، وسعيد بن المسيَّب، وعليّ بن الحسين، وعمر بن عبد العزيز، ومسروق، والشَّعبيّ، وسعيد بن جبير، وابن سيرين، والحسن البصريّ، رحمهم الله تعالى.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات ٥/ ٢٤٥-٢٥٢ و ٧/ ٢٢٦، ٢٢٧، ومن (الخانجي) ٨/ ٦٣، ٨٧، ١١٥.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٤١٤، ٥١٦، ٥١٨، ومن (الخانجي) ٨/ ٤٣، ٦٢، ٨١.

(٤) ذكر هذين السَّببين: السُّلميّ، ينظر: (الطَّبَقات الكبرى، الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة ١/ ٦٩).

(٥) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٩٤، وينظر: ابن الأثير، أُسد الغابة ٥/ ٣٣٢ في ترجمة النُّعمان .

٣- جمع أعلام في ترجمة:

الأصل في كلِّ ترجمة أن تكون لشخص واحد، وقد يجمع ابن سعد بين أخوين في ترجمة واحدة[١]، وقد يجمع بين ثلاثة إخوة[٢].

٤- ذكر الاختلاف:

يعرض ابن سعد في مادَّته العلميّة اختلاف النّاس، مثلاً: في اسم من الأسماء فيذكر الأقوال كلَّها حين لا يترجَّح عنده وجه واحد، فمن ذلك ترجمته عن الكلابيّة في باب ذكر من تزوَّج رسول الله ﷺ من النِّساء فلم يجمعهنَّ، فقال: «وقد اختلف علينا باسمها فقال قائل: هي فاطمة بنت الضَّحّاك، وقال قائل: عَمْرة بنت يزيد، وقال قائل: العالية بنت ظبيان ...، وقد كتبنا كلَّ ما سمعنا من ذلك، وقال بعضهم: لم تكن إلاّ كلابيّة واحدة، واختلفوا في اسمها»[٣].

٥- توجيه التعارض:

أحياناً يقوم ابن سعد في مادَّته بتوجيه تعارض، كما في ترجمة: (رقيّة بنت رسول الله ﷺ)، فذكر روايةً أنّها تُوفِّيتْ ورسول الله ﷺ موجود في المدينة، وشهد دفنها، فقال محمّد بن سعد: «فذكرتُ هذا الحديث لمحمّد بن عمر فقال: الثَّبتُ عندنا أنّ رقيّة تُوفِّيت ورسولُ الله ﷺ ببدرٍ، ولم يشهد دفنها»[٤]، فابن سعد كان شاكّاً في هذه الرِّواية ممّا دعاه إلى

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٤/ ٢٢٩، ترجمة: مالك ونعمان ابنا خلف بن عوف.

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٢٥٥، ترجمة: عمرو ومحمّد ويزيد بنو ثابت بن قيس.

(٣) المصدر نفسه ١٠/ ١٣٦، وينظر كذلك: ٨/ ١١٨ في ذكر الاختلاف باسم: أشجّ عبد القيس.

(٤) المصدر نفسه ١٠/ ٣٧.

سؤال شيخه، وبذلك حلَّ الإشكال وأزال التَّعارض.

٦- تصحيح الخطأ:

ربَّما صحَّح ابن سعد خطأً شيخٍ من شيوخه؛ لأنّ الإسنادَ أمانةٌ يجب أن تبقى مقدَّسة، فقد أورد ابن سعد حديثاً بإسناده إلى: «الحارث بن عبد الله بن أوس، قال: سألتُ عمر بن الخطَّاب عن طواف الحائض بالبيت»، ثمّ أورد إسناداً آخر «قال: أخبرنا أبو غسَّان مالك بن إسماعيل النَّهديّ بهذا الحديث، وأخطأ في اسمه فقال: حدَّثنا عبد السَّلام بن حرب...»، قال ابن سعد: «إنّما هو الحارث بن عبد الله بن أوس»[(١)].

ولو أردنا أن نتوسَّع في مادَّة ابن سعد العلميّة في كتابه لطال بنا المقام، وفيما ذكرناه إشارات مضيئة تبيِّن غزارةَ مادَّته، ومعالمَ منهجه في هذه المادَّة.

ثانياً: طريقتُهُ في صياغة التَّراجم:

عُني ابن سعد بصياغة المترجَم لهم، ومن معالم منهجه في ذلك ما يأتي:

١- العناية بالأنساب والكنى:

يهتمُّ ابن سعد بترجمة الرَّجل بذكر نسبه لأبيه وأُمِّه، وبتعداد أولاده من بنين وبنات، مع ذكر أُمَّهاتهم وسرد نسبهنَّ، فتجده يرجع بسلسلة النَّسب إلى ما قبل الإسلام، لذلك كان كتابُهُ غنيّاً بعلم الأنساب ممّا يدلُّ على

---

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٨/ ٧٣ في ترجمة: الحارث بن عبد الله بن أوس، وذكر عليّ محمّد عمر بهامش الصَّفحة نفسها اعتماد ابن حجر في الإصابة: ١/ ٥٨٠ على ابن سعد في التَّفريق بين الحارث المذكور غير الصَّحابيّ، والحارث بن أوس الثّقفيّ الذي له صحبة.

تضلُّعه بهذا الفنّ[١]، ويذكر كنية الرَّجل ولقبه غالباً، والمهنة التي يزاولها[٢].

٢- دقّة المعلومات الشَّخصيّة:

في كثيرٍ من الأحيان يقدِّم ابن سعد معلومات دقيقة عن الشَّخص، مبيِّناً فيها بعض الجوانب المتعلِّقة بصفاته الخلْقيَّة، أو بأحواله الدَّالَّة على مكانته العلميّة، أو على عقيدته[٣].

كما يوضِّح غالباً حال الأبناء: من زواجٍ وإنجابٍ، أو موتٍ قبل الزَّواج، أو انقراض النَّسل، ويذكر تاريخ ولادة المترجَم له إذا توفَّرت المعلومات، ويذكرُ بعضَ شيوخه وتلاميذه، وبعضَ ما روى[٤].

وقد يستعرض الأحداث المُهمّة التي وقعت له، ويهتمُّ بوصف المظهر الخارجيّ لصاحب التَّرجمة ليتمكَّن القارئُ من تصوُّره قدر الإمكان، فيبيِّن نوع الخضاب الذي يخضب به شعره ولحيته[٥].

و يشير - أحياناً - إلى الوظائف الإداريّة التي كان يشغلها الرَّجل من

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٤٧٤ في ترجمة: مُحْرِز بن عامر.

(٢) المصدر نفسه ٨/ ٢٨٠ في ترجمة: سويد بن مثعبة، وذكر أنّه من أصحاب الخطط الذين اختطّوا بالكوفة أيّام عمر بن الخطّاب ﵁.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٤١٩ في ترجمة: (محمّد بن كعب بن حيَّان) وذكر المحقِّق أنّ (حيَّان) صُحِّفت إلى(حِبّان) في ط بيروت بتحقيق: محمّد عبد القادر عطا، وكذا في الجزء الذي حقَّقه زياد منصور (القسم المتمّم لتابعي أهل المدينة..) ص ١٣٤.

(٤) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٣/ ٢٢٣ ترجمة: أرقم بن أبي الأرقم، و٨/ ٣٦٥ ترجمة: عامر بن شراحيل الشَّعبيّ.

(٥) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٩/ ٤٩٢ ترجمة: عبد الله بن جعفر، وهو من شيوخ ابن سعد في الطَّبَقات.

ولاية أو قضاء[١].

٣- تفاصيل الرِّحلات:

وقد يحدِّد ابن سعد المكان الذي سكن فيه المترجَم له من المدينة، أو من ضاحيتها، فيعطي بذلك معلومات عن خطط المدينة، ثمّ يتتبَّع خطاه في رحلاته إلى الأمصار الأخرى، ممّا يجعله يكرِّر التَّرجمة في مواضع عدَّة من كتابه حسب تنقُّل الشَّخص[٢]، وكلَّما كان صاحب التَّرجمة مشهوراً بعلمه وفضله برزت هذه التَّفصيلات وطالت التَّرجمة، والعكس صحيح.

٤- بيان الحال والوفاة:

وإذا أراد أن يُنهي التَّرجمة، فإنّه يختمها بذكر تاريخ وفاته، ومكانها، ويُنهي ترجمة غير الصَّحابيّ غالباً بالحكم عليه جرحاً وتعديلاً، وبيان منزلته عند المحدِّثين[٣].

ومن خلال هذه التَّفصيلات التي يذكرها ابن سعد تتَّضح مادَّته الغزيرة بالأخبار التي كانت موضع اهتمام المؤرِّخين والمترجمين فيما بعد، والتي أوقفتْنا على معالم الحياة العلميّة والاجتماعية والسِّياسيّة.. في العصر الذي واكبه ابن سعد رحمه الله تعالى.

• • • • • •

---

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٢٦٩ ترجمة: عبّاد بن منصور.

(٢) تقدَّمت لذلك أمثلة عدَّة في ص١٩٨ - ١٩٩، وذكرت هناك أسباب تكرار التَّرجمة.

(٣) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٥٥٢ ترجمة: عبد الحميد بن جعفر، في الطَّبَقة الخامسة من تابعي أهل المدينة.

المبحثُ الرّابع

تقويمُ منهج ابن سعد في كتابه الطَّبَقات

المطلبُ الأوّل

تقويمُهُ عند العلماء الأقدمين

نستطيع أن نقول: إنّ محمّد بن سعد كان على اتِّصال بأكبر رجال الحديث في عصره، سواء أكانوا شيوخاً أم تلامذةً، ومن يطَّلع على الطَّبَقات يجد له شيوخاً كثيرين، منهم سفيان بن عيينة وأبو الوليد الطَّيالسيّ ووكيع ابن الجرَّاح وسليمان بن حرب وهُشيم بن بشير والفضل بن دُكين والوليد ابن مسلم ومعن بن عيسى، وعشرات غيرهم كما في الملحق بهذا الكتاب.

ولو راجعنا تراجم هؤلاء الشُّيوخ في كتب الرِّجال لوجدنا معظمهم ممّن لا يُشكُّ في عدالته، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنّ المادَّة التي نقلها ابن سعد قد وُجِّهت بالنَّقد الضِّمنيّ؛ لأنّه تحرَّى قبل نقلها أن تكون في الأكثر مأخوذة عن العدول الثِّقات، وهذا الموقف هو الذي كسب لابن سعد تقدير معاصريه ومن بعدهم، فكلُّهم تقريباً وثَّقه وأثنى عليه، حتى قال فيه الخطيب: «محمّد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدلُّ على صدقه، فإنّه يتحرَّى في كثير من رواياته»[1]، وقال ابن خَلِّكان: «كان أحد الفضلاء النُّبلاء الأجلاّء»[2]، وقال ابن حجر: «أحد الحُفَّاظ الكبار الثِّقات

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٢.

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٣٥١.

المتحـرِّين»[١]، ووصـفوه بالفضـل والفهـم والنُّبـل، وفضَّـلوه عـلى أسـتاذه الواقـديّ، فقـال النَّـوويّ: «ثقـةٌ وإن كـان شـيخه الواقـديّ ضـعيفاً»[٢]، وقـد تستوقفنا هنا روايتان تتَّصل بعدالته:

الأُولى: أنّ ابن فَهْم تلميذه كان مرَّةً عند مصعب الزُّبيريّ فمرَّ بهم يحيى ابن معين، فقال له مصعب: يا أبا زكريا: حدَّثنا محمّد بن سعد الكاتب بكذا وكذا، فقال له يحيى: كذب، وقد اعتذر عنه الخطيب بـأنّ تلـك الأحاديـث التي أنكرها يحيى ربَّما كانت من المناكير التي يرويها الواقـديّ، أي أنّـه ألقى اللوم على أستاذه أيضاً، ومن أجـل هـذه القصّـة فيما يبدو قـال ابـن تغـري بردي: «وثَّقه غالب الحُفَّاظ إلاّ يحيى بن معين»[٣].

الثّانية: أنّ ابن أبي حاتم سأل أباه عنه فقال له: «يصدق»، ولم يسـتعمل نعتـاً قويّـاً في توثيقـه، وزاد قـائلاً: «رأيتـه جـاء إلى القـواريريّ وسـأله عـن أحاديث فحدَّثه»[٤].

والذي نراه أنّ هذا لا يضرُّ ابـنَ سـعد في شيء بعـد توثيـق الأكثـرين لـه، وشهادتهم بعدالته، ونذكر هنا بعض النِّقاط الدَّالَّة على علمه وتقويم الأقدمين له من خلالها، ولا شكّ في أنّ تقويم ابن سعد ينعكس على تقويم منهجه.

أوّلاً: مسألةُ خَلْق القرآن:

لعلَّ أهمَّ قضيَّة هنا هي مسـألة المحنـة التـي تعـرَّض لهـا ابـن سـعد أيّام

---

(١) تهذيب التَّهذيب ٩/ ١٨٢.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦٣.

(٣) النُّجوم الزَّاهرة ٢/ ٢٥٨،وقد تقدَّم ذلك في ص٩٤ .

(٤) الجرح والتَّعديل ٧/ ٢٦٢، وقد تقدَّم ذلك في ص ٩٤.

المأمون مع غيره من العلماء فيما عُرف بمسألة خَلْق القُرآن، وهي قضيَّة جوهريَّة خطيرة تتعلَّق بالعقيدة(١)، وكان ابن سعد ممّن أجاب في هذه المحنة كما مرَّ معنا في الحديث عن عقيدته، ولكنْ مع ذلك لم يكن موقفه هذا بمؤثِّرٍ في نقده وجرحه على الإطلاق؛ لأنّ المرء قد تمرُّ به حالة ضعف مع أنّ القلبَ مطمئنٌّ بالإيمان، فلم نجد أحداً من العلماء الذين ترجموه قد عابه بهذا الموقف، ولم يطرحوا قوله بسبب ذلك، بل أوردوا أقواله في كتبهم ولا سيَّما في الجرح والتَّعديل(٢).

ثانياً: نماذجُ من أقواله في الجرح والتَّعديل:

ورد في كتابه قولُهُ: ثقةٌ مأمون، ثبتٌ حُجَّة، ثقةٌ ثبتٌ حُجَّة، ثقةٌ ثبت، وربَّما أضاف: وكان فيه عسرٌ، ثبتٌ في الحديث، ثقةٌ، ثقةٌ في الحديث، ثقةٌ يُرسِل، صاحبُ مراسيل، ثقةٌ له أحاديثُ صالحة، ثقةٌ حدَّثَ نفسه في آخره، ثقةٌ ليس بحُجَّة، له أحاديثُ صالحة، ليس بذاك، صالحُ الحديث، يُستضعَف، ضعيفٌ، رأيتُهم يهابون حديثه، لم أرهم يحتجّون بحديثه، لا يُحتجُّ بحديثه، لا يُحتجُّ به، ليس بحُجَّة، له أحاديثُ منكرة، يروي أحاديثَ منكرة، لا يحتجّون بحديثه، منكرُ الحديث، وقد تصحبُ هذه الأقوال عبارة: كثيرُ الحديث أو قليلُهُ، وهذا عنده مستعمَلٌ بكثرة(٣).

---

(١) للتَّوسع في هذه القضيّة ينظر: الدُّوري، قحطان عبد الرَّحمن، العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها ص ١٠٤ و ٢٩٢ وما بعدها.

(٢) الذَّهبيّ، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتَّعديل ص١٧٢.

(٣) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٤٠٥، ٤٨٥- ٤٨٧، ٨/ ٤٨-٥١، ٩/ ١٥٥، ١٨٨، ١٩١، وللتَّوسع ينظر: التَّوحيديّ، برق صاحب زاده، مختصر الطَّبَقات من الضُّعفاء والثِّقات، حيث ذكر في هذا الكتاب (١٣٧٨) شخصيّة تكلّم فيها ابن سعد.

ولا شكَّ في أنّ هذه النَّماذج الآنفة الذِّكر التي أوردها ابن سعد في كتابه الطَّبَقات تدلُّ على طول باعه في هذا المجال، خاصَّة إذا ما قورنت بأقوال النُّقَّاد الآخرين الذين يُعوَّل عليهم في نقد الرِّجال.

ومن خلال قراءة كتاب الطَّبَقات نرى أنّ ابن سعد استعمل كثيراً هذا اللفظ: ثقةٌ كثيرُ الحديثِ أو قليلُهُ.

وهذه الدَّرجة من التَّوثيق اعتبرها ابن حجر في المرتبة الثّالثة من مراتب قبول الرِّواية(١)، وهي عند البعض المرتبة الثّانية(٢)، وعند البعض الآخر الأُولى(٣).

ونجد أنّ ابن حجر قد أصدر حكمه على لفظ: «صدوق»، ولفظ: «لا بأس به»، أنّهما يُعدَّان في المرتبة الرّابعة من مراتب القبول(٤)، ويقول في الباقين: صدوقٌ ربَّما وهم، أو له أوهام، أو يهم، أو ربَّما أخطأ، أو يُخطئ، أو تغيَّر في آخره، أو سيئُ الحفظ، أو فيه لين، وجميع هذه الألفاظ عند ابن حجر في المرتبة الخامسة(٥).

يتَّضحُ من هذه النَّماذج أنّ ابن سعد كان متشدِّداً في التَّجريح أكثر منه في التَّعديل، وبذلك نكون قد كشفنا السِّتار عن مدى رسوخ قدم ابن سعد

---

(١) لأنّ الأولى عنده هي الصَّحابة، والثّانية ما جاء بصيغة أفعل التفضيل (مقدِّمة تقريب التَّهذيب ص٨٠).

(٢) اعتبرها العراقيّ والذَّهبيّ المرتبة الثّانية؛ لأنّ الأولى عندهما ماكرّر لفظها (السُّيوطيّ، تدريب الرّاوي ١/ ٣٤٢).

(٣) كما عند ابن أبي حاتم (ينظر: مقدِّمة الجرح والتَّعديل ص ١٠).

(٤) مقدِّمة التَّقريب ص ٩.

(٥) المصدر نفسه.

في نقد الرِّجال؛ لأنّ مثل هذه الأقوال، لا تصدرُ إلاّ عن إنسانٍ عارفٍ بالرِّجال وأحوالهم، متتبِّعٍ لهم في حِلِّهم وترحالهم، دارسٍ لأخبارهم، واقفٍ على سنيِّ وفياتهم، إلى آخر ما هنالك من أمور تتعلَّق في نقد الرِّجال ومعرفة أحوالهم.

فقد أتقنَ ابن سعد هذا الفنّ وأفاد فيه وأجاد، وحسبُهُ في ذلك شهادةُ النُّقَّاد له ونقولُهُم عنه أقوالَه في نقد الرِّجال، كالخطيب البغدادي الذي قال فيه: «وصنَّف كتاباً كبيراً في طبقات الصَّحابة والتَّابعين والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن»[١].

وقال الذَّهبيّ: «كان من أوعية العلم، ومن نظر في الطَّبَقات خضع لعلمه»[٢]، وقال تلميذه وراوي كتابه الحسين بن فَهْم في ترجمته لابن سعد في كتاب الطَّبَقات نفسه: «كان كثيرَ العلم، كثيرَ الرِّواية، كثيرَ الكتب، كتبَ الحديثَ وغيرَهُ من كتب الغريب والفقه»[٣].

ولم يكن هذا التَّقويمُ آتياً من فراغٍ لولا أنّ ابن سعد يستحقُّهُ فعلاً.

ثالثاً: مرتبةُ ابن سعد بين النُّقَّاد:

قسَّم الذَّهبيّ النُّقَّاد إلى ثلاثة أقسام[٤]:

١- قسمٌ متشدِّدٌ، متعنِّتٌ في الجرح، متثبِّتٌ في التَّعديل، يغمزُ الرَّاوي بالغلطتين والثّلاث: كابن معين وأبي حاتم.

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٣٢١.

(٢) سير أعلام النُّبلاء ١٠/ ٦٦٥.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات ٧/ ٣٦٤، و(الخانجي) ٩/ ٣٦٨.

(٤) في كتابه: ذكرُ من يعتمد قوله في الجرح والتَّعديل ص١٧١.

٢- وقسمٌ متساهلٌ: كالتِّرمذيّ والحاكم.

٣- وقسمٌ معتدلٌ: كأحمد والدَّارقطنيّ وابن عديّ.

ولو أمعنّا النَّظر في الموازنة السَّابقة بين أقواله و أقوال النُّقَّاد في هذه المجموعة من الرِّجال الذين تكلَّم فيهم جرحاً و تعديلاً في هذا الكتاب لوجدنا أنّ الاعتدال يهيمنُ على غالبيّة أقواله، خاصَّة في التَّوثيق.

أمّا الرُّواة الذين جرحهم ووافقَ فيهم بعضَ النُّقَّاد وخالفَ البعضَ الآخر، فقد كان حكمه عليهم أشدَّ نوعاً ما من حكم أكثر النُّقَّاد، غير أنّه خالفَ الجمهورَ في حكمه على عددٍ قليلٍ من الرُّواة، شأنُهُ في ذلك شأنُ أئمّة النُّقَّاد، ولم يكن الرَّجل معصوماً عن الخطأ.

واعتبر العلماءُ كلامَهُ مقبولاً في الجرح والتَّعديل، فقال السَّخاوي: «وكذا تكلَّم في الجرح والتَّعديل: أبو عبد الله محمّد بن سعد كاتب الواقديّ في طبقاته بكلامٍ جيِّدٍ مقبول»(١).

ويبدو لنا بعد هذه الموازنة أنّ ابن سعد في مصافِّ المعتدلين من بين مراتب النُّقَّاد.

وممّا تقدَّم من النُّقول عن ابن سعد وكتابه ومنهجه نستدلُّ بوضوحٍ على طول باعه وحسن مادَّته وسلامة منهجه وعدالته ونزاهته عند أهل الرِّواية والدِّراية من العلماء الأقدمين، ونحن بحاجة إلى دراسة واسعة عن شخصيّة ابن سعد وجهوده الحديثيّة.

• • • • • •

---

(١) الإعلان بالتَّوبيخ ص٣٤٢.

المطلبُ الثّاني

تقويمُهُ عند المؤرِّخين المحْدَثين

من المعلوم أنّ بداية الكتابة التّاريخيّة كانت منوطةً بازدهار نشاط الإخباريِّين ومؤرِّخي السِّيرة الذين برعوا في تسجيل الأحداث عن قرب، ومزجوا رواياتهم بأحاسيسهم ممّا جعلها أكثرَ صدقاً وأقربَ واقعيّة[1].

ولذا درس جُلُّ دارسي التّاريخ المحدَثين المنهجيّةَ التّاريخيّةَ وأُسسها لدى ابن سعد باعتبارها جزءاً من فهم المنهجيّة العلميّة التي تُعين على تصوُّرٍ كلّيٍّ شموليٍّ لحقيقة البواكير الأُولى لعلم التّاريخ عند العرب المسلمين[2].

ونلاحظ تقويم المؤرخين الـمُحْدَثين لابن سعد من خلال النّقاط الآتية:

أولاً: مفردات المنهج التّاريخيّ:

يقول بعض الباحثين: «إنّ المنهجيّة التّاريخيّة كانت في القرون الهجريَّة الأُولى جزءاً من:-

- الذّات العربيّة.
- الصِّفات الإسلاميّة.
- الرِّوايات الدِّينيّة.

---

(١) حتاملة، أساليب ومناهج المسلمين في كتابة التّاريخ (بحثٌ في مجلة كلّية الدِّراسات الإسلاميّة والعربيّة في دبي ص١٤٤، العدد (٣١)، لسنة ٢٠٠٦م).

(٢) روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين ص١٤١.

- الدِّرايات المنهجيّة.

وهو ما نجده لدى مؤرِّخٍ ثقةٍ مثل ابن سعد صاحب الطَّبَقات»[١].

إنّ ذلك موجود بحقٍّ في حقيقة كون المنهجيّة التَّاريخيّة عند العرب المسلمين قد تجسَّدت في مؤرِّخٍ يُعدُّ من أوائل المؤرِّخين مثل ابن سعد الذي تعزَّزتْ مكانته روايةً ودرايةً تاريخيّةً في كتابه الطَّبَقات.

ثانياً: خصائص المنهج التَّاريخيّ:

يرى أحد الدّارسين: أنّ خصائص المنهج الذي درس به ابن سعد التَّاريخ كانت هي عين خصائص رؤية عصر ابن سعد للتَّاريخ، فابن سعد لم يكن مجرد راوٍ للتَّاريخ، بل كان أحد رواة التَّاريخ في التَّعريف المنهجيّ التَّاريخيّ بين رواية التَّاريخ ودرايته حسب الوصف العامّ، وهذه الخصائص هي:

- صحّةُ النَّقل.
- أحكامُ العقل.
- عرضُ النُّصوص.
- تحقيقُ النُّصوص.
- التَّقيُّد بأصول منهج أهل الحديث.
- الورع.
- الأمانة.
- الدّلالة على الرِّواية والدِّراية[٢].

(١) حسن، رشاد، المنهجيّة التَّاريخيّة في العصر العبّاسيّ ص٩٥-٩٦.

(٢) عبد الرَّحمن، عبد الله، التَّاريخ والمؤرِّخون إلى نهاية العصر العبّاسيّ ص٢٢٧-٢٢٨.

ونصوصُ ابن سعد يجب أنْ تُفهم باعتبارها دلالة على تقيُّده في كتاب الطَّبَقات بمنهج المحدِّثين في الرِّواية والدِّراية، وهو ما انعكس على طريقته في كتاب الطَّبَقات وحتى على تقسيمه، وفي ذلك يقول أحدهم: «إنّ ابن سعد قد أجاد في استخدامه للمنهجيّة النَّقديّة لرواة الحديث ولعلماء الحديث في عرضه في كتابه الطَّبَقات لمادَّته التَّاريخيّة للسِّيرة النَّبويّة على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام، ولسيرة الصَّحابة رضوان الله عليهم خلال هذا العرض من سنن الأحاديث عن رسول الله ﷺ، حيث جعل ابن سعد ذلك العرض عرضاً منهجيّاً علميّاً جامعاً بين منقولات السُّنن ومعقولاتها ممّا انعكس على توصيفه بالثِّقة لدى جُلِّ علماء الرِّجال من مؤرِّخي المحدِّثين»[1].

أي: بمعنى أنّ هذا المنهج الذي اختطَّه ابن سعد توجَّه نحو التَّحوّل ليكون أساس عمله في كتاب الطَّبَقات كلِّه حيث إنّ هذا المنهج يُعزِّز ما كان يضيفه ابن سعد إلى مرويّاته من آراء تاريخيّة تقوّي تلك الرِّواية في أحوال من يترجم لهم في طبقاته.

وفي ذلك يقول أحد المحلِّلين: «إنّ المنهج في عرض التَّاريخ الذي اختطَّه ابن سعد كان منهجيّاً (رؤية تاريخيّة جديدة) للتَّاريخ الإسلاميّ العربيّ لعصر صدر الإسلام في زمن قرون الخيريّة الأُولى على ما وصفها به رسولُ الله ﷺ في قوله: «خيرُ القرون قرني ثمّ الذي يلونهم ثمّ الذين يلونهم»[2]، فابن سعد تماشى مع ذلك كلِّه ليَخرجَ بملحمةٍ تاريخيّةٍ تُعينُ على

---

(١) الرَّافعيّ، سليمان، مناهج المحدِّثين في التَّاريخ ص١٥١.

(٢) لفظ الحديث «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ...» وتقدم تخريجه في مقدِّمة هذا الكتاب.

تصوُّرٍ كليٍّ شموليٍّ لذلك العصر»(١).

ثالثاً: أصول المنهج التَّاريخيّ:

إنّنا نرى ذلك من خلال التَّحليل المضمونيّ الأسلوبيّ لمادَّة ابن سعد في كتاب الطَّبَقات، بما يجعلُ منهجيّته التَّاريخيّة ماثلةً أمامنا في تقسيمه التَّاريخ وفق تلك المنهجيّة، وهو ما عبَّر عنه صاحب رؤية بقوله: «إنّ أصول المنهج التَّاريخيّ وفق رؤية ابن سعد للتَّاريخ كانت وفق كتابه الطَّبَقات:

١- النَّظرُ إلى السِّيرة النَّبويّة على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام.

٢- تحقيقُ سيرة الصَّحابة • وأرضاهم.

٣- عرضُ مرويّات التَّابعين رحمهم الله تعالى من خلال:

- الإسناد.
- العنعنة.
- الرِّواية.
- الوِجادة.

وفق طرق المحدِّثين في تحمُّل العلم الشَّرعيّ، وهو ما كان جزءاً من رؤيته التَّاريخيّة»(٢).

والذي لا شكَّ فيه أنّ ذلك كلَّه يرجعُ إلى كون ابن سعد في الأصل الذي انبنى عليه مؤرِّخاً وأحد المحدِّثين وناقلي حديث رسول الله ﷺ، ممّا انعكس ذلك على تاريخه باعتبار أنّ منهجيّةَ رواةِ الحديث أدقُّ في المادَّة التَّاريخيّة من منهجيّة رواة التَّاريخ؛ لأنّ رواة التَّاريخ يتعرَّضون للصِّدق والكذب، وقد

(١) الرَّاجحيّ، حسن الشَّيخ كامل، في التَّاريخ العربيّ ص٣٤١-٣٤٢.

(٢) الخربوطليّ، عليّ محمّد، الرُّؤية التَّاريخيّة عند المسلمين العرب ص٨١-٨٢

يكون الكذبُ غالباً في القصص والأساطير، أمّا رواة الحديث - ومنهم ابن سعد- فإنّهم يتحرّون الصِّدق لئلاّ يكذبوا على رسول الله ﷺ.

وفي ذلك يقول سليمان الرَّافعيّ: «إنّ منهج ابن سعد التَّاريخيّ كان منهجاً حديثيّاً في كون هذا المنهج تأثَّر كلّيّاً بطرق المحدِّثين في الرِّواية التَّاريخيّة، ولم يتأثَّر ابن سعد بأسلوب القُصّاص ورواة التَّاريخ الذين أُولعوا بالأساطير والغرائب، وكذبوا في جُلِّ مادَّتهم التَّاريخيّة؛ لأنّ ابن سعد هو محدِّثٌ في الأصل»[1].

ونرى أنّ ابن سعد - رحمه الله - طبَّق ذلك كلَّه في كتابه الطَّبَقات الذي انبنى في الأصل على طريقة المحدِّثين في العرض التَّاريخيّ لرجال السُّنة أصولاً وفروعاً.

وفي ذلك يرى أحد الدَّارسين بأنّ أركان المنهجيّة التَّاريخيّة لدى ابن سعد هي:-

- تحمُّلُ المادَّة التَّاريخيّة.
- تدقيقُ المرويّات.
- مقارنةُ الرِّوايات.
- توثيقُ النُّصوص.
- مطابقةُ الأُصول.
- حذفُ ما لا يليق.
- رفعُ الكذب.

---

(١) مناهج المحدِّثين ص٢٠٧ وما بعدها.

- الورعُ في المنقولات.
- إبرازُ وجه الإسلام في طبقاته الأُولى.
- تدوينُ المادَّة التَّاريخيّة(١).

وبيَّن الرَّافعيّ أنّ ذلك كلَّه يُبرزُ الدَّورَ الحديثيَّ في القيمة المضافة للمنهجيّة التَّاريخيّة لدى ابن سعد في طبقاته الكبرى ذات الوجهة الحديثيّة في عرض المادَّة واستعراضها من خلال تطبيقات أساليب المحدِّثين في مرويّاتهم التَّاريخيّة(٢).

رابعاً: أبعاد المنهج التَّاريخيّ:

وجدنا من يشير من الدارسين إلى أبعاد المنهج التَّاريخيّ عند ابن سعد فيقول: «إنّ ابن سعد وهو أحد أوائل مؤرِّخي العصر العبّاسيّ الذين كانت لهم منهجيّةٌ تاريخيّةٌ ذات أبعادٍ متعدِّدةٍ قد استطاع في كتابه التَّاريخيّ الضَّخم: الطَّبَقات أنْ يُمايزَ بين علم الحديث وعلم التَّاريخ، مع إدراكنا لأهمّيّة التَّفريق بين علم الحديث وعلم التَّاريخ، وخاصَّةً في صدر العصر العبّاسيّ ممّا انعكس بصورةٍ منهجيّةٍ على كتاب الطَّبَقات نفسه»(٣).

ومعنى هذا أنّ ابن سعد أسَّس منهجيّة تاريخيّة مع تمسُّكه بمنهج المحدِّثين، فهو قد جمع بين التَّاريخ وعلله من ناحية، وبين الحديث وقواعده من ناحية أخرى.

---

(١) حسن، رشاد، المنهجيّة التَّاريخيّة في العصر العبّاسيّ ص١١٥-١١٦.

(٢) مناهج المحدِّثين ص٤٢١.

(٣) الشّالّ، جمال الدِّين، مؤرِّخو العصر العبّاسيّ (سِيَرٌ موجزة) ص١٩١.

وهكذا واستناداً إلى ذلك فإنّ التَّحليل لمضمون الطَّبَقات يبرز كيفية التَّحوّل من التَّاريخ إلى فقه علل التَّاريخ، أو ما يُسمَّى بفلسفة التَّاريخ في المادَّة التَّاريخيّة الحديثة(١).

وفي بيان ذلك يقول أحد دارسي ابن سعد: «إنّ ابن سعد المؤرِّخ كان عين ابن سعد المحدِّث في كتاب الطَّبَقات بما انعكس إيجابيّاً على منهجه في كتاب الطَّبَقات وفق قواعد المحدِّثين في كتبهم، ومن ثمّ فإنّه وازن ووازى بين منهج المؤرِّخين ومنهج المحدِّثين، وإن كان الغالب عليه هو تأثُّره بمنهج المحدِّثين؛ باعتبار أنّ منهجهم أسلمُ وأصوبُ وأدقُّ من منهج أهل التَّاريخ»(٢).

كما أنّ ابن سعد مارسَ المعرفة التَّاريخيّة في تحوُّله نحو كتابة تاريخ عامٍّ شاملٍ للفترة الإسلاميّة الأُولى.

وفي ذلك يقول أحد المحلِّلين: «لقد حاول ابن سعد أنْ يبرز قيمة المعرفة التَّاريخيّة في مرحلة العرض التَّاريخيّ لمادَّة كتابه بأسلوبه المميَّز، وهذا الإبراز توجّه نحو ما جعل ابن سعد يجعل من كتابه:

- عرضاً تاريخيّاً.
- عرضاً اجتماعيّاً.
- عرضاً اقتصاديّاً.

---

(١) ريموندجل، ماهو التَّاريخ، ترجمة: عادل مكّي ص٧٧، وينظر: كار إدوارد، ما هو التَّاريخ، ترجمة: أحمد حمدي محمود ص١١٤، وللتّوسع ينظر: زُريق، قسطنطين، نحن والتّاريخ ص١٣٣ وما بعدها.

(٢) سعيد، سعيد أحمد، رؤى التَّاريخ الإسلاميّ ص٣٨١.

- عرضاً دينيّاً.

وكلُّ عرضٍ من هذه العروض لدى ابن سعد كان وفق منهجٍ تاريخيٍّ، ولم يأت بأيِّ حالٍ من فراغٍ في المعرفة التَّاريخيّة»[1].

ومجملُ هذا المنهج التَّاريخيّ الذي لاحظه المؤرِّخون المحدَثون ودارسو التَّاريخ يتلخَّصُ فيما أوجزه أحد دارسي الرُّؤية التَّاريخيّة إذ يقول: «إنّ ابن سعد في مضمونه التَّاريخيّ قد استطاع أن يوافق بين متطلَّبات العرض الإسلاميّ وحاجات الأسلوب العربيّ، وما بين ذلك كلِّه فإنّ ابن سعد جعل من الأهمّيّة بمكانٍ للمؤرِّخ المحدِّث وللمحدِّث المؤرِّخ أن يقوم بصيغٍ تاريخيّةٍ بصبغةِ الواقعيّة في أنماط التَّاريخ، وهكذا فإنّ ابن سعد رتَّب عرضه ومنهجه للطَّبَقات في طبقاته بما يجعل من تلك الطَّبَقات مادَّةً يمكن الاستفادة منها:

- إسلاميّاً.
- عربيّاً.
- تاريخيّاً.
- روائيّاً – تاريخيّاً.

وكلُّ ذلك جزءٌ من رؤية ابن سعد التَّاريخيّة لتاريخ الإسلام الأوّل»[2].

ولعلَّ ذلك يبرز بصورةٍ أوضح في كون أيِّ تحليلٍ لمادَّة ابن سعد في كتاب الطَّبَقات وفق المنهجيّة التَّاريخيّة يجعل المحلِّل يرى أنّ ابن سعد في طبقاته قد جعل من (الدِّين) السِّمة الغالبة في أساس هذا العرض التَّاريخيّ

---

(١) عبد الرَّحمن، عبد الله، التَّاريخ والمؤرِّخون إلى نهاية العصر العبّاسيّ ص٢٧١-٢٧٢.

(٢) الخربوطليّ، عليّ محمّد، الرُّؤية التَّاريخيّة عند المسلمين العرب ص٢٣٢-٢٣٣.

في تميُّزٍ عن أساليب القُصّاص وما يعتري مرويّاتهم من حشو[١].

أو كما يرى أحد المؤرِّخين المحدَثين حيث يُبيِّن أنّ الإبداع التَّاريخيّ لدى ابن سعد قد وصل إلى الحدِّ الذي جعله لا يهتمُّ إلاّ بإبراز الحقيقة الدِّينيّة العقائديّة الإسلاميّة، وفق منهج أهل السُّنة والجماعة في أصول العرض التَّاريخيّ، ويهمل أيَّ خدشٍ للمبادئ الإسلاميّة:

- العقائديّة.
- العباديّة.
- الأخلاقيّة.

وهو ما تجلَّى واضحاً في كلِّ صفحات كتاب الطَّبَقات الكبرى[٢].

خامساً: التفسير الإسلاميّ للتَّاريخ:

إن من يتصفح الطَّبَقات يرى أن ابن سعد يعطي صورة للأنماط المتحوِّلة في صيرورة المنهجيّة التَّاريخيّة عند المسلمين العرب، وفق اعتقاد أهل السُّنة والجماعة في تفسيرهم للتَّاريخ الإسلاميّ العربيّ وسننه وأصوله، ويوضح أحد المحللين أنّ تفسيرَ ابن سعد للتَّاريخ الإسلاميّ هو:

- حقيقة حتميّة في السَّير.
- عقيدة دينيّة في السِّيرة.
- رؤية فلسفيّة للحال.
- استلهام للخلَف بمأثور السَّلف.

---

(١) عبد الرَّحمن، التَّاريخ والمؤرِّخون.. ص٢٠٠-٢٠١، وينظر: البُعد الدِّيني في دراسة التَّاريخ (بحثٌ قيد النَّشر للمؤلِّف).

(٢) عبد الرَّحمن، المرجع نفسه ص٢٠٩ وما بعدها.

وما بين ذلك فإنّ تفسير ابن سعد للتَّاريخ على أنّه الأخبار الدِّينيّة جعل من كتابه الطَّبَقات تحوّلات جديدة في مطلع العصر العبّاسيّ في المضمون الذي خرج به كتابٌ منهجيٌّ تاريخيٌّ شاملٌ مثل كتاب الطَّبَقات الذي سار سيرة طبقيّة جديدة في منهجها[1].

إنّ ابن سعد لدى جُلِّ المؤرِّخين المحْدَثين ودارسي التَّاريخ العربيّ الإسلاميّ، قد تحوّل إلى رمزٍ للمنهجيّة التَّاريخيّة المبكِّرة، أو كما يقول بعض الدَّارسين في وصف ذلك الرَّمز ومنهجيته محلِّلاً له: «كان ابن سعد الكاتب في كتابه الطَّبَقات الكبير قد غدا نمطاً من أنماط ما يقاس على منهجه في أسلوبه في العرض التَّاريخيّ، وهذا النَّمط وفق منهجيّة ابن سعد نفسه قد أكَّد على مجموعة قيمٍ في العلاقات التَّاريخيّة الإسلاميّة العربيّة، وهذه القيمُ تتراوح ما بين:

- العرض السَّليم.
- العرض التَّحقيقي.
- العرض الموثَّق.
- العرض المشروح.

وكلُّ عرضٍ من هذه العروض كان في حدِّ ذاته نمطاً في المنهجيّة التَّاريخيّة»[2].

إنّنا نصل من ذلك إلى أنّ ابن سعد قد أبرز قيم تلك الأصالة التَّاريخيّة في منهجه على ما رآه فيه جُلُّ المؤرِّخين المحْدَثين، وجُلُّ دارسي التَّاريخ في

---

(١) فرج، خير الدِّين، التّفسير الإسلاميّ للمنهج التَّاريخيّ ص٧٦.

(٢) الرَّاجحيّ، في التَّاريخ العربيّ ص٦٩-٧٠.

العصر الحديث من خلال دراستهم لكتاب الطَّبَقات، وتحليلهم لمنهجيّة ابن سعد – رحمه الله تعالى– وإنّ الأُمّة لتفخر برجلٍ كان له فضل السَّبق في المنهاج والشُّموليّة والتَّحقيق والإبداع كابن سعد صاحب الطَّبَقات.

وهكذا وقفنا في هذا الفصل على معالم منهج ابن سعد في طبقاته الكبرى، وتقويم هذا المنهج عند الأقدمين والمُحدَثين، لننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن موارد استقائه ومصادر معلوماته من خلال الفصل الآتي، ومن الله وحده التّوفيق والسَّداد.

• • • • • •

مواردُ ابن سعد في كتابه الطَّبَقات الكبرى

وفيه توطئة وثلاثة مباحث:

- المبحثُ الأوّل: مواردُهُ الخطّيّة.
- المبحثُ الثّاني: مواردُهُ الشّفهيّة.
- المبحثُ الثّالث: تقويمُ الموارد.

توطئة

يُقصد بالموارد: المصادرُ التي استقى منها المؤلِّف معلوماته وأودعها في كتابه، سواء كانت كتباً تحمَّل روايتها حسب طرق التحمُّل المعروفة عند أهل الحديث[1]، أو مشايخ ورواة لقيَهم وسمع منهم مباشرةً، ويسمّى الأوّل: موارد خطيّة، والثّاني: موارد شفهيّة، وقد يجمعُ المؤلِّف مواردَهُ - عن بعض الشُّيوخ - بين الأمرين.

والطَّريقةُ المتَّبعةُ عند المتقدِّمين هي ذكر الأخبار مسندةً من المؤلِّف إلى منتهى القول أو الخبر، وهو ما يسمّى بالإسناد الذي تميَّزت به هذه الأُمّة[2].

والكشفُ عن الموارد الخطّيّة رغم أنّه يُحقِّق فوائد علميّة في مسيرة التَّصنيف والتَّأليف إلاّ أنّه يحملُ مخاطرَ نسبة بعض الكتب إلى غير أصحابها، وخاصَّة في مثل كتابنا هذا، فإنّ ابن سعد تُوفّي سنة (٢٣٠هـ)، ولم يصل إلينا من كتب شيوخه إلاّ القليل، ولذا يصعبُ الكشفُ عن كثيرٍ من موارده الخطّيّة على سبيل الجزم والتَّحقيق، ولا سيَّما حينما نعلم أنّه لم

---

(١) ينظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث (مع شرحه الباعث الحثيث) ص١٠٩-١١٩، وابن حجر، شرح نخبة الفكر ص١٣٥-١٤٠، وابن التُّركمانيّ الحنفيّ، الحافظ علاء الدِّين، المنتخب في علوم الحديث، تحقيق: عامر حسن صبري ص ٦٩ - ٧٧، (النّوع الرّابع والعشرون)، وطرق التَّحمّل ثمانية وهي: السَّماع، والقراءة على الشّيخ، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، وإعلام الشّيخ، والوصيّة، والوجادة، .

(٢) بلا فريج، زين العابدين بن محمّد، قبول الحديث ورده بين تقرير القواعد ودواعي الانفلات (بحثٌ في الندوة العلميّة المنعقدة في كلّية الدِّراسات الإسلاميّة والعربيّة بدبي تحت عنوان: الحديث الشّريف وتحدّيات العصر ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ١/ ٤١).

يصرِّح إلاّ بالقليل النَّادر[١]، أمّا في الموارد الشّفهيّة فإنّ الأمرَ واضحٌ من تصريحه بشيخه المباشر الذي أخذ عنه.

ومن المعلوم أنّ ابن سعد قد أخذ عن شيوخٍ كثيرين، تعدَّدتْ ثقافاتهم المعرفيّة واختصاصاتهم العلميّة، وقد رأيتُ العجب العجاب في موسوعيَّتهم في ميادين العلم وصنوفه واغترافهم من أصوله وفروعه حتى ليصعبُ على الدَّارس – حقّاً– في أيِّ حقلٍ من حقول المعرفة يُصنِّفهم!

وقد نهل ابن سعد من علومهم ومعارفهم الشَّيء الكثير، وأودعَ ذلك كتابَهُ الطَّبَقات، فمنهم من أخذ عن كتبه ممّن لم يدركه، ومنهم من روى عنه مباشرةً مشافهةً، ومنهم من جمعَ بين الأمرين فأخذَ عنهم مباشرةً ومن كتبهم كالواقديّ شيخه الأساس الذي ذكرناه مرَّاتٍ عدَّة لاقتضاء ذلك.

ونظراً لكثرة هذه الموارد المتنوِّعة فقد قمتُ باختيار نماذج سواءٌ في موارده الخطّيّة أو الشّفهيّة، ووزعتُ موارده الشّفهيّة إلى حقولٍ معرفيّةٍ: كعلوم القُرآن، والحديث، والسِّير والتَّاريخ ...الخ، حسبما يظهر من ميول الشُّيوخ في تخصُّصٍ معيَّنٍ أكثر من غيره استناداً إلى ماذُكر في تراجمهم؛ لأنّهم أهل سعة علمية كما تقدَّم، وسأقومُ – بإذن الله – بترجمةٍ مختصرة لكلٍّ من لم يُذكر في بحث شيوخه سابقاً، إذ المقصود طريقة استفادة ابن سعد منهم، والتَّمثيل على ذلك من نصوص الطَّبَقات.

وقد التزمتُ في موارده الشّفهيّة أن لا أذكر إلاّ من روى عنه ابن سعد في الطَّبَقات؛ لأنّها مجال البحث في هذا الكتاب؛ ولذلك أهملتُ شيوخاً له

---

(١) السُّلميّ، الطَّبَقات الكبرى (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة) ١/ ٨١.

مباشرين لم يرو عنهم في طبقاته: كمحمّد بن سعدان الضَّرير[١]: أخذ عنه ابن سعد القراءات، ويحيى بن زياد الفرّاء[٢]: أخذ عنه النَّحو، وقد لا يكون هناك ارتباط بين الحقل المعرفيّ الذي أذكرُ فيه الشَّيخ وبين مرويّات ابن سعد عنه في المادَّة العلميّة؛ للسبب المذكور آنفاً، وسأذكرُ هذه النَّماذج مرتبةً ترتيباً ألفبائيّاً، لكلِّ مبحثٍ أو حقلٍ على حدة، وسنرى تفصيل الموارد في المباحث الآتية بإذن الله تعالى.

• • • • • •

(١) من مصادر ترجمته: الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٩١٦.

(٢) من مصادر ترجمته: الخطيب، تاريخ بغداد ١٦/ ٢٢٤.

المبحثُ الأوّل

مـــواردُهُ الخطّيّـــة

استفاد ابن سعد من كتب الشُّيوخ الذين سبقوه، وكتبوا كتباً أو أجزاءً تتعلَّق بالطَّبَقات، أو الفترة السَّابقة على الإسلام، وتاريخ صدر الإسلام، والسِّيرة والمغازي والتَّاريخ والحديث وأيّام النّاس، وحياة الصَّحابة والتَّابعين ومن تبعهم، وذكر أنسابهم وانتماءاتهم، وغير ذلك.

وقد تعدَّدتْ وتنوَّعتْ موارد ابن سعد الخطّيّة، فمنها ما صرَّح بذكره، ومنها ما أشار إليه بقوله: في نسخة فلان، أو كتاب فلان، ومنها ما عبَّر عن أصحابها بصيغٍ مختلفةٍ مثل: قال، يقول، ذكر، لم يذكره فلان، في قول فلان، هكذا وجدناه، وغير ذلك من صيغ الوجادة(١) المعروفة عند المحدِّثين، وفيما يأتي النّماذج الأساسيّة من موارده الخطّيّة، وبالله وحده التَّوفيق.

١- عُمارةُ بن القدَّاح (ت ٢٠٠ هـ) أو بعدها

(صاحب كتاب نسب الأنصار)

وهو عبدُ الله بن محمّد بن عُمارة بن القدَّاح، أبو محمّد الأنصاريّ المدنيّ.

روى عن: ابن أبي ذئب وسليمان بن بلال ومخرمة بن بُكير وغيرهم.

وروى عنه: محمّد بن سعد وعمر بن شبَّة والفضل بن سهل وغيرهم،

---

(١) الوجادة: أن يجد حديثاً أو كتاباً بخطّ شخص بإسناده فيرويه عنه على سبيل الحكاية، وله أن يقول فيما وجد من تصنيفه بغير خطّه: ذكر فلان، قال فلان، بلغني عن فلان، والوجادة ليست من باب الرِّواية، وإنّما هي حكاية عمّا وجده في الكتاب (شاكر، أحمد محمّد، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير ص١١٧).

وكان عالماً بالنَّسب، ولم يضعِّفه أحد(١).

«وكتابه نسب الأنصار أحد المصادر الأساسيّة لابن سعد في تاريخه للأنصار»(٢)، حيث يذكره ابن سعد في أنصار بدر(٣).

وهذه بعض الأمثلة في نقل ابن سعد عنه:

- ففي ترجمة سُبيع بن قيس **قال ابن سعد:**

«وذكر عبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ أنّه كان لسُبيع بن قيس أخٌ لأبيه وأُمِّه يقال له: زيد بن قيس، ولم يشهد بدراً، وقد صحب النَّبيّ ﷺ»(٤).

- وفي ترجمة الرَّبيع وأخيه **قال ابن سعد:**

«ولم يذكر عبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ الرَّبيع وودَفة ابنيّ إياس في كتاب نسب الأنصار»(٥)، ففيه التَّصريح بكتابه، وكذلك فيه قوّة الاحتجاج به عند ابن سعد.

- و في ترجمة عمير بن حرام **قال ابن سعد:**

«شهد بدراً في رواية محمّد بن عمر وعبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ»(٦).

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ١٠٣.

(٢) عمر، عليّ محمّد، مقدِّمة الطَّبقات (الخانجي) ١/ ٢٠.

(٣) موسى، عزُّ الدِّين عمر، ابن سعد وطبقاته ص٣٥.

(٤) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٣/ ٤٩٤.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٥١١.

(٦) المصدر نفسه ٣/ ٥٢٣.

• و في ترجمة عُمير بن الحُمام **قال ابن سعد:**

«قال محمّد بن عمر وعبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ: وليس لعُمير بن الحُمام عقب»[1].

• وفي ترجمة صيفيٍّ بن سواد **قال ابن سعد:**

«هكذا قال محمّد بن إسحاق، ومحمّد بن عمر، وقال عبد الله بن محمّد ابن عمارة الأنصاريّ: صيفيُّ بن الأسود..»[2]، ولم يعلِّق ابن سعد على هذا.

• وفي ترجمة سعد بن مالك **قال ابن سعد:**

«وأمّا عبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ فولَّدهم في كتاب نسب الأنصار كما ذكرنا في كتابنا هذا، ولم يذكر أنّ أحداً منهما شهد بدراً ...»[3]، يقصد سعد بن مالك وابنه سعد، وواضح من النَّص: أنّ ابن سعد يعتمد على كتابه نسب الأنصار، ويرجِّحُ محتجّاً به، ويؤيِّد ذلك ما ذكره:

• في ترجمة مالك بن عمرو النَّجاريّ حيث **قال ابن سعد:**

«نظرنا في كتابه نسب الأنصار فلم نجد نسبه فيه، ووجدنا مالك بن عمرو بن عتيك... وهو عمُّ الحارث بن الصِّمّة بن عمرو، ولا أحسبه إيّاه»[4].

• وفي ترجمة ثابت بن خنساء **قال ابن سعد:**

«...ولم نجد لعمرو بن مالك بن عديّ توليداً في كتاب نسب الأنصار

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٥٢٤. وأمثلة أخرى: ٣/ ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠، ٧/ ٤٩١.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٣٩٦.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٧٦.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٥٧٧.

الذي كتبناه عن عبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ»[١].

ويظهر ممّا تقدّم أنّ ابن سعد أخذ عن كتاب عبد الله بن محمّد بن عمارة (نسب الأنصار)، وكتبه كلَّه، واعتمده في تاريخ الأنصار وأخبارهم، وقد صرَّح ابن سعد في الطَّبَقات بالرِّواية عنه مباشرة بالتَّحديث[٢]، كما صرَّح بذلك الذَّهبيّ هنا في أوّل ترجمته، فهو من موارده الخطّيّة والشّفهيّة.

٢- محمّدُ بن إسحاق (ت ١٥٠هـ) وقيل بعدها (صاحب كتاب المغازي)

وهو: محمّد بن إسحاق بن يسار، مولى قيس بن مخرمة بن المطَّلب، يُكنّى بأبي عبد الله، وكان من أوائل من جمع مغازي رسول الله ﷺ، وألَّفها، وقد سمعها منه أهل الكوفة والجزيرة والرَّيّ والمدينة وبغداد، وكان كثير الحديث، وقد كتب عنه العلماء[٣].

وحدَّث عن: أبيه وعمِّه موسى بن يسار وعطاء والأعرج وفاطمة بنت المنذر والمقبريّ ومكحول ونافع وأبي جعفر الباقر وخلق سواهم.

وعنه: جرير بن حازم وإبراهيم بن سعد وعبدة بن سليمان ويعلى بن عبيد ويزيد بن هارون وعدد كثير، وكان بحراً في العلم، حبراً في معرفة أيّام النَّبيّ ﷺ، وقال يحيى بن كثير وغيره عن شعبة قال: ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، وقال البخاريّ: حدَّثنا عليُّ بن عبد الله، سمع سفيان يقول: ما رأيت

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٤٧٥.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥، حيث ذكره ابن سعد في قائمة الشُّيوخ فقال: «وفيما أخبرنا به عبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ»، وكذا في ط بيروت.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٥٥٢، والرّازيّ، الجرح والتَّعديل ٧/ ١٩١.

أحداً يتَّهم ابن إسحاق، ووثَّقه العجليّ وابن معين، وقال ابن معين: صدوق لكن ليس بحُجَّة، وقال أحمد بن حنبل: حسن الحديث(١).

واستفاد ابن إسحاق من العلماء البارزين من أمثال: عاصم بن عمر والزُّهريّ، كما حصل على الأخبار من آخرين حتى بلغ عدد رواته في المدينة قرابة مائة، وكتابه المغازي ينقسم إلى ثلاثة أقسام: المبتدأ، والمبعث، والمغازي(٢).

وقد روى عنه المغازي والسِّير رواة كثيرون، ومنهم: الواقديّ والهيثم بن عديّ ومحمّد بن الفضيل الضَّبّيّ، وهشيم بن بشير، ويحيى بن سعيد الأمويّ ويعلى بن عبيد الطَّنافسيّ وغيرهم(٣).

وقد نقل ابن سعد عنه في مهاجرة بدر، وأنصار بدر، ومهاجرة الحبشة ممّن لم يشهد بدراً وله إسلام قديم(٤)، **وفيما يأتي بعض الأمثلة:**

- ففي ترجمة قُدامة بن مظعون **قال ابن سعد:**

«وهاجر قُدامة إلى أرض الحبشة الهجرة الثّانية في رواية محمّد بن إسحاق ... وشهد بدراً وأُحداً والخندقَ والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ»(٥).

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ١٩٣-١٩٥، وينظر: المِزّيّ، تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٥ وما بعدها، وينظر ما كتبه ابن سيّد النّاس في مقدّمة كتابه عيون الأثر عن توثيقه، وأشرنا إلى ذلك في ص ١٤٣.

(٢) عمر، عليّ محمّد، مقدمة الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ١٩، وابن النَّديم، الفهرست ص١٢١، ويسمّي له: كتاب السِّيرة، وكتاب الخلفاء، والمبتدأ، والمغازي.

(٣) ينظر: الطَّرابيشي، مطاع، رواة المغازي والسِّير عن محمّد بن إسحاق (مستلَّة من مجلَّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق مجلَّد ٥٦ ج ٣)، وقد ذكر في بحثه (٦١) راوٍ عن ابن إسحاق.

(٤) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٥-٣٨٧ عن مهاجرة بدر، و٣٨٨-٥٥٦ عن أنصار بدر.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٣٧١-٣٧٢.

• وفي ترجمة قتادة بن النُّعمان **قال ابن سعد:**

«... ولم يذكره محمّد بن إسحاق في كتابه فيمن شهد العقبة»(١)، أي مع السَّبعين من الأنصار، وواضح هنا تصريح ابن سعد بكتاب محمّد بن إسحاق.

• وفي ترجمة بُهير بن الهيثم **قال ابن سعد:**

«... وفي نسخة محمّد بن إسحاق: بُهير بن الهيثم من آل السَّواف بن قيس ابن عامر ... وشهد العقبة مع السَّبعين من الأنصار، وشهد أُحداً ...»(٢).

• وفي ترجمة تميم، ويقال نُمير بن الحارث **قال ابن سعد** ذاكراً قولاً ينفرد به ابن إسحاق:

«وقال محمّد بن إسحاق وحده: هو بشر بن الحارث بن قيس، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثّانية»(٣)، ولم يعلّق ابن سعد على هذا الانفراد وكأنّه موافقٌ له، إذ من عادته الردُّ إذا رأى أنّ ذلك من الخطأ، والله أعلم.

• وفي ترجمة أبي ذر الغفاريّ • **قال ابن سعد** مقوّياً رواية ابن إسحاق على شيخه الواقديّ:

«قال محمّد بن إسحاق: آخى رسول الله ﷺ، بين أبي ذر الغفاريّ، والمنذر بن عمرو ... وأنكر محمّد بن عمر هذه المؤاخاة، وقال: لم تكن المؤاخاة إلاّ قبل بدر ...»(٤)، فالواقديّ هنا: ينفي المؤاخاة بين المهاجرين مع

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٤١٨-٤١٩.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٢٨٨.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ١٨٢.

(٤) المصدر نفسه ٤/ ٢١١، وينظر مثال آخر لموقف الواقديّ من هذه المسألة: ٣/ ٥٤٠ في ترجمة معاذ بن جبل • ، واستشهد ابن سعد أيضاً بابن إسحاق.

بعضهم في المدينة، وابن سعد يثبتها[1]، كما يثبتها محمّد بن إسحاق، ولذا نراه هنا يقوّي ويرجّح ضمناً رواية ابن إسحاق.

وهكذا نرى كثرة نقل ابن سعد عن كتاب ابن إسحاق، فهو من موارده الخطّيّة، وما ذكرناه قليل من كثير.

٣- محمّدُ بن عمر الواقديّ (ت ٢٠٧هـ)[2]

(صاحب كتاب المغازي) وغيره.

استفاد ابن سعد من كتب شيخه الواقديّ كثيراً، ونقل في الطَّبَقات عن هذه الكتب في مواضع كثيرة في طول الكتاب وعرضه؛ لأنّ الواقديّ شيخه الأساس سواء كان في الموارد الخطّيّة أو الشّفهيّة، ونذكره هنا فيما يتعلّق بالموارد الخطّيّة التي نقل عنها ابن سعد في طبقاته، فقد ألّف الواقديّ كتباً كثيرة، ذكر منها ابن النَّديم ثلاثين كتاباً، منها: المغازي - الذي أفاد منه ابن سعد كثيراً - وكتاب الطَّبَقات، وأزواج النَّبيّ ﷺ، ووفاة النَّبيّ ﷺ، وأخبار مكّة، وكتاب السِّيرة، وفتوح الشَّام، وفتوح العراق، ومولد الحسن والحسين، وكتاب الفقهاء، وكتاب الاختلاف...، حتى قال ابن النَّديم: «قال محمّد بن إسحاق: قرأتُ بخطٍّ عتيق قال: خلّف الواقديّ بعد وفاته ستّمائة قِمَطْرٍ كُتباً، كلُّ قِمَطْرٍ منها حمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنَّهار»[3]، وقال: «وكان الواقديّ عالماً بالمغازي والسِّير

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٢٠٤، وللتّوسع ينظر: أثر التَّخطيط النَّبويّ في بناء المجتمع المدنيّ، للمؤلِّف ص١٧٢-١٧٣.

(٢) تقدَّمتْ ترجمته في شيوخ ابن سعد رقم (١٦)، ص١١٠.

(٣) الفهرست ص ١٨٢.

والفتوح واختلاف النّاس في الحديث والفقه والأحكام والأخبار»[١].

وهذه بعض الأمثلة وبصيغ مختلفة تبيِّن طريقة استفادة ابن سعد من كتب الواقديّ:

- ففي كتاب رسول الله ﷺ إلى أهل أَذْرُح، **قال ابن سعد:**

«قال محمّد بن عمر: ونسختُ كتاب أهل أَذْرُح فإذا فيه: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذا كتابٌ من محمّد النَّبيّ لأهل أَذْرُح أنّهم آمنون بأمان الله ومحمّد ...»[٢].

- كما يلاحظ أنّ كتاب المغازي للواقديّ قد دخل - أغلبُهُ إن لم نقلْ كلَّهُ - ضمن كتاب الطَّبَقات لابن سعد، ويظهر ذلك من خلال التَّوافق النَّصيّ بين ما يذكره ابن سعد، وما يذكره الواقديّ في مغازيه، فمن ذلك على سبيل المثال:

✷ سريَّة عُبيدة بن الحارث: **قال ابن سعد:**

«ثمّ سريَّة عُبيدة بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مناف إلى بطن رابغ في شوّال، على رأس ثمانية أشهر من مهاجر رسول الله ﷺ، عُقد له لواء أبيض ...»[٣].

✷ سريَّة عبد الله بن أُنيس، **قال ابن سعد:**

«ثمّ سريَّة عبد الله بن أُنيس إلى سفيان بن خالد بن نُبيح الهُذليّ بعُرَنة،

---

(١) الفهرست ص١٢٧.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٢٥١ ذكرُ بعثة رسول الله ﷺ الرُّسل بكتبه إلى الملوك.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٦، وينظر: الواقديّ، المغازي ١/ ١٠.

خرج من المدينة يوم الاثنين، لخمسٍ خلون من المحرَّم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ ...»[١].

✱ سريَّة غالب بن عبد الله الليثيّ **قال ابن سعد:**

«ثمّ سريَّة غالب بن عبد الله الليثيّ إلى مصاب بشير بن سعد بفَدَك، في صفر سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ...»[٢].

ولابن سعد اقتباسات أخرى كثيرة من كتب الواقديّ، فمن ذلك:

- ترجمة خُنيس بن حُذافة، **قال ابن سعد:**

«وهاجر خُنيس إلى أرض الحبشة الهجرة الثّانية في رواية ... ومحمّد بن عمر الواقديّ ...»[٣]،

- وفي ترجمة سعد بن مالك، **قال ابن سعد:**

«قال محمّد بن عمر: وسمعتُ من يذكر: أنّ الذي شهد بدراً هو سعد ابن سعد بن مالك بن خالد، وهو أبو سهل بن سعد الساعديّ»[٤].

وحين يقول ابن سعد: قال أو ذكر محمّد بن عمر فذلك يعني: في أحد كتبه كما هو ظاهر من نقولاته الكثيرة جدّاً.

وحينما يريد ابن سعد تقوية خبر ما فإنّه يذكر مع محمّد بن عمر مجموعةَ

---

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٢/ ٤٧، وينظر: الواقديّ، المغازي ٢/ ٥٣١.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه ٢/ ١١٧، وينظر الواقديّ، المصدر نفسه ٢/ ٧٥٢، وجميع هذه المقارنات أشار إليها عليّ محمّد عمر، محقّق ط (الخانجي) في الهوامش، كلٌّ في موضعه، وتتبّعتُها بالمقارنة مع مغازي الواقديّ المطبوعة.

(٣) ابن سعد، المصدر نفسه ٣/ ٣٦٤.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٥٧٦.

شيوخ المغازي، ويذكر من قال بخلافهم بصيغةٍ تخرجه من العهدة، فمثلاً:

- في ترجمة أسعد بن يزيد بن الفاكه، **قال ابن سعد:**

«هكذا قال موسى بن عقبة وأبو معشر ومحمّد بن عمر وعبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ، وقال محمّد بن إسحاق وحده: هو سعد بن يزيد ابن الفاكه ...»(١).

وكثيراً ما يذكره منفرداً في بعض الأخبار، كما في:

- ترجمة سلمة بن هشام، **قال ابن سعد:**

«قال محمّد بن عمر: كان رسول الله ﷺ، يدعو لسلمة بن هشام وعيّاش بن أبي ربيعة، وكانا محبوسين بمكّة، وكانا من مهاجرة الحبشة...»(٢).

ويشير أحياناً إلى بعض كتب محمّد بن عمر دون تحديد كما في:

- ترجمة رفاعة بن عمرو، **قال ابن سعد:**

«وكان لرفاعة بن عمرو أولاد فانقرضوا، وفي رواية أبي معشر وبعض نُسخ محمّد بن عمر: رفاعة بن الهاف بن عمرو بن زيد، فالله أعلم»(٣)، فهنا ذكرَ بعضَ نسخ الواقديّ دون تحديد ونقل عنه، ولم يترجَّح الخبر لدى ابن سعد فلم يعلِّق عليه، بل فوَّض العلمَ لله.

- وقد يأخذ ابن سعد عن الواقديّ بالوجادة(٤)، فيروي ما يجد في

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٥٤٩.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ١٢٢.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٠٤.

(٤) تقدَّم تعريفها في أوّل مبحث الموارد الخطّيّة ص ٢٣١.

كتبه كما في ترجمة: هانيء بن حبيب الدَّاريّ، **قال ابن سعد:** «هكذا وجدناه في رواية محمّد بن عمر...»(١)، أو يقول: « هكذا في رواية محمّد بن عمر»(٢)، أورده في ترجمة الفاكه بن النُّعمان.

- أو بالقول المجرَّد مثل: «قال محمّد بن عمر: تُوفِّي قيس بن أبي حازم في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك»(٣).
- وأحياناً يأتي بلفظ: ذَكَرَ كما في ترجمة عائشة بنت عُمير بن الحارث، حيث يقول: « ذكر محمّد بن عمر أنّها أسلمتْ وبايعتْ رسولَ الله ﷺ»(٤).

وهكذا نرى تنوُّع النَّقل عن كتب الواقديّ كثيراً بما يفوق غيره من موارده الخطِّيّة، وما ذكرناه حبَّة من بيدر، تُنبيءُ عن اعتماده على كتب شيخه الأساس في الطَّبَقات.

٤- أبو معشر السِّنديّ (ت ١٧٠هـ)
(صاحب كتاب المغازي)

وهو نَجيح بن عبد الرَّحمن المدنيّ، مولى بني هاشم، مشهور بكنيته، أسنَّ واختلط(٥)، وكان كثير الحديث ضعيفاً(٦)، وهو من أوعية العلم والأيّام والمغازي.

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٦/ ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه ٦/ ٢٦٠.

(٣) المصدر نفسه ٨/ ١٨٩.

(٤) المصدر نفسه ١٠/ ٣٧١.

(٥) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٩٩٨.

(٦) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٥٩٧.

وحدَّث عن: محمّد بن كعب القُرظيّ وموسى بن يسار ونافع العُمريّ وسعيد المقبريّ وغيرهم.

وروى عنه: ابنه محمّد بن أبي معشر وعبد الرَّزاق وأبو نُعيم ومحمّد بن بكّار وطائفة، قال عبد الرَّحمن بن مهدي: يُعرف ويُنكر، وقال ابن معين: ليس بقويّ، كان أُميّاً يُنتقى من حديثه المسند، وقال أحمد: كان بصيراً بالمغازي صدوقاً، ولكنّه لا يُقيم الإسناد، وقال أبو نُعيم: كان كيِّساً حافظاً، وقال أبو زُرعة: صدوق، ليس بالقويّ[1]، وكان عارفاً بالأحداث والسِّير وأحد المحدِّثين ... وله كتاب المغازي[2].

وقد أخذ ابن سعد من كتابه في مواضع عدّة لا سيّما في أنصار بدرٍ، وطبقات المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم.

وهذه قطوف من مقتطفاته:

- ففي ترجمة عيّاش بن أبي ربيعة **قال ابن سعد:**

«ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر في كتابيهما فيمن خرج إلى أرض الحبشة»[3]، فصرَّح هنا بذكر كتابه.

- وفي ترجمة مُعيقيب بن أبي فاطمة الدَّوسيّ، **قال ابن سعد:**

«وأسلم بمكّة قديماً، وهو من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثّانية في رواية ... وأبي معشر ...»[4].

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ٥٦٣-٥٦٥، والخطيب، تاريخ بغداد ١٥/ ٥٩١-٥٩٢.

(٢) ابن النَّديم، الفهرست ص١٢٢، والبغداديّ، إسماعيل باشا، هديّة العارفين ٢/ ٤٨٩.

(٣) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٤/ ١٢١.

(٤) المصدر نفسه ٤/ ١٠٩.

• وفي ترجمة ربعيّ بن رافع، **قال ابن سعد:**

«ذكره... وأبو معشر...فيمن شهد بدراً»(١).

• وغالباً يأتي ذكر أبي معشر مقترناً مع محمّد بن عمر وموسى بن عقبة ومحمّد بن إسحاق متوافقين في خبر معيَّن(٢).

• ولكن أحياناً يذكره مخالفاً لهم كما في ترجمة مالك بن الدُّخْشُم، فذكر قول الثّلاثة في شهود مالك العقبة، ثمّ قال: «وقال أبو معشر: لم يشهد مالك العقبة»(٣)، ولا يخفى ما في ذلك من تتبُّع ابن سعد لكتب من ينقل عنهم بأمانة ودقَّة متناهية.

• وأحياناً يذكر ابن سعد أبا معشر في اسم معيَّن غير صواب، فيتَّهم رواته بالتَّصحيف كما في ترجمة: سواد بن رَزْن، **قال ابن سعد:**

«وقال محمّد بن إسحاق وأبو معشر: سواد بن زُريق بن ثعلبة، وهذا عندنا تصحيف من رواتهم»(٤)، فهو هنا يُبرِّيءُ أبا معشر من هذا الخطأ، وكذا ابن إسحاق، وما ذاك إلاّ لعلمه أنّ مثلهما لا يزلُّ هذه الزَّلّة.

• وفي المقابل نرى ابن سعد يغلِّطه، ففي ترجمة فراس بن النَّضْر يذكر أنّه قديم الإسلام بمكّة، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثّانية في روايتهم جميعاً، **قال ابن سعد:**

«إلاّ أنّ موسى وأبا معشر كان يغلطان في أمره فيقولان النَّضْر بن

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٤٣٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٣/ ٥٣٢ ترجمة: خُليد بن قيس في شهوده وأخيه خلاّد بدراً.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٠٨.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٥٣٤.

الحارث.. والنَّضْر قُتل كافراً يوم بدرٍ صبراً، والذي أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة ... ابنه فراس... وقُتل يوم اليرموك شهيداً...»[1].

والحقيقة أنّ ابن سعد يدور مع النُّصوص في موارده الخطّيّة مع مصداقيّة الخبر دون مجاملة أحد، ومع إنصاف في موضع الإنصاف، وردٍّ في موقع الخطأ، بنظرة نقديّة متوازنة من غير إسفاف ولا إجحاف.

وهكذا نرى كثرة نقول ابن سعد عن أبي معشر من كتابه، فهو من موارده الخطّيّة، وما ذكرناه قطرة من بحر.

٥- موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ)
(صاحب كتاب المغازي)

وهو موسى بن عقبة بن أبي عيّاش المدنيّ، ويُكنّى بأبي محمّد، وهو مولى الزُّبير بن العوّام بن خويلد ، كان ثقةً قليل الحديث[2]، وكان من العلماء الثِّقات، قال الواقديّ: كان فقيهاً مفتياً، وقال مالك: عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنّه ثقة، وسمّاه بالرَّجل الصَّالح.

وقد أدرك موسى بن عقبة سهل بن سعد، وحدَّث عن: أمّ خالد بنت خالد وعروة وكُريب والأعرج والزُّهريّ وغيرهم.

وعنه: ابن جُريج ومالك وابن المبارك- لقيه في سنة موته- وابن عيينة وأبو حمزة وعددٌ كثير[3].

ولابن سعد اقتباساتٌ عدَّة عن كتابه المغازي، وهي تشمل المهاجرين

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٤/ ١١٤.

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٥١٩.

(٣) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٣/ ٩٨٦، وقال: سمعنا مغازيه، وهو في مجلّدٍ صغير.

إلى الحبشـة، والمشتركيـن في بيعتـيّ العقبـة، والمحـاربين في بـدر[١]، وكـان يعرض مادَّته على السِّنين.

وابن سعد ينقل عن موسى بن عقبة كثيراً:

- ففي ترجمة ربعيّ بن رافع **قال ابن سعد:**

«ذكره موسى بن عقبة ...فيمن شهد بدراً...»[٢]، والظَّاهر من عبارته أنّه نقل من كتابه كما سيأتي التَّصريح به بعد قليل.

- وفي ترجمة الحارث بن قيس **قال ابن سعد:**

«... وأمّا موسى بن عقبة... فلم يذكروا الحارث بن قيس فيمن شهد بدراً»[٣].

- وفي ترجمة شُرحبيل بن حسنة **قال ابن سعد:**

«... ولم يـذكر موسـى بـن عقبـة أحـداً مـنهم، ولا ذكـر شُرحبيـل في روايته فيمن هاجر إلى أرض الحبشة»[٤].

- وفي ترجمة عيّاش بن أبي ربيعة صرَّح بذكر كتابه، **قال ابن سعد:**

«ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر في كتابيهما فيمن خرج إلى أرض الحبشة»[٥].

---

(١) ابن سعد: الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٣٨٨-٥٥٦ في تعداد البدريِّين، وأنّهم عند موسى بن عقبة (٣١٦) رجـلاً، وينظـر: ١/ ١٨٧-١٩٠، و٣/ ٥٥٧-٥٧٨ في المشـاركين في بيعتـيّ العقبـة، و١/ ١٧٢-١٧٧ في مهاجرة الحبشة الأولى والثّانية.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٤٣٤.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٤٣٥.

(٤) المصدر نفسه ٤/ ١١٩.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ١٢١.

• ونرى ابن سعد أحياناً يردُّ على خطأ وقع فيه موسى بن عقبة، ففي ترجمة الأسود بن نوفل، **قال ابن سعد:**

«ذكره موسى بن عقبة ومحمّد بن إسحاق ومحمّد بن عمر، ولم يذكره أبو معشر، إلاّ أنّ موسى بن عقبة أخطأ في اسمه، جعله نوفل بن خويلد، وإنما هو الأسود بن نوفل بن خويلد الذي أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة»(١).

وهذا يدلُّ على قابليّة ابن سعد النَّقديّة بتمييز الصَّواب وردِّ الخطأ في موارده الخطِّيّة، وكذلك دقَّته في النَّقل عن هذه الموارد.

والنَّقل عن موسى بن عقبة كثير عند ابن سعد، فهو من موارده الخطِّيّة، وما ذكرناه أمثلة قليلة من ذلك.

وما ذكرناه من النَّماذج الأساسيّة في هذا المبحث يدلُّ بوضوح على مدى استيعاب ابن سعد لموارده الخطِّيّة، واعتماده عليها والإفادة منها جميعاً ممّا أغنى كتابه الطَّبَقات الكبرى بمزيد من الموسوعيَّة والمعرفة في كلِّ نواحيها.

• • • • • •

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٤/ ١١٣.

المبحثُ الثَّاني
مــواردُهُ الشّـفهيّـة

لقد بلغَ شيوخُ ابن سعد المباشرون في كتابه الطَّبَقات الكبرى ما يقارب الثلاثمائة، تنوَّعتْ علومهم ومعارفهم وثقافاتهم، وهؤلاء الشُّيوخ المباشرون يُعدُّون كلُّهم موارد شفهيّة، استقى منها ابن سعد في طبقاته بالتَّحديث المباشر عنهم، وإنّ الدَّارس – حقيقةً – ليحتار في أيِّ نوعٍ من التَّخصُّصات يُصنِّفهم! ونظراً لكثرتهم فقد اخترتُ نماذجَ منهم، ووضعتُهم تحت حقول معرفيّة على ما ذُكر من تراجمهم في الميل إلى الحقل المعرفيّ الذي وضعتهم فيه أكثر منه إلى حقلٍ آخر، ورتَّبتُهم ترتيباً ألفبائيّاً كلٌّ في حقله المعرفيّ، وأكتفي في هذا المبحث بعلامة التَّنصيص على أقول النَّبيّ ﷺ دون نصوص ابن سعد؛ لوضوح كونها صيغ تحديث مباشرة، وبالله وحده التّوفيق.

المطلب الأوّل
عـلـومُ الـقـرآن

١ – إسحاقُ بن يوسف بن مِرداس الواسطيّ المعروف بالأزرق، أبو محمّد (ت ١٩٥هـ).

كان ثقة، وربَّما غلط[١]، قرأ القرآن على حمزة، وسمع الحروف من أبي بكر بن عيّاش، وله اختيار في القراءة[٢].

روى عن: الأعمش وابن عون وفُضيل بن غزوان ومسعر.

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٣١٧، وبحشل، تاريخ واسط ص١٥٦.

(٢) المِزّيّ، تهذيب الكمال ٢/ ٤٩٦، والذّهبيّ، معرفة القرّاء الكبار ١/ ٣٤٦ (دار عالم الكتب).

وعنه: أحمد بن حنبل وابن معين وأحمد بن منيع وآخرون، وكان ثقة ثبتاً من العابدين[١]، تُوفِّي بواسط في خلافة محمّد بن هارون، وله ثمان وسبعون سنة[٢].

وقد روى عنه ابن سعد كثيراً ولا سيّما في جزء المغازي، وأواخر خبر النَّبيّ ﷺ، وطبقة البدريِّين، وتابعي الكوفة، وغير ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد فيما رواه عنه في آخر خبر النَّبيّ ﷺ:

- أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، أخبرنا سفيان... عن عمرو قال: لم يترك رسول الله ﷺ، إلاّ بغلته البيضاء وسلاحاً وأرضاً جعلها صدقة[٣].

- أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: أخبرنا محمّد بن قيس... أنّ عمر بن الخطّاب •، دعا بحلاّق فحلقه بموسى، يعني جسده، فاستشرف له النّاس، فقال: أيّها النّاس، إنّ هذا ليس من السُّنة، ولكنّ النُّورة من النَّعيم فكرهتها[٤].

- أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق قال: أخبرنا العوَّام بن حَوْشب قال: رأيت على إبراهيم التَّيميّ ملحفة حمراء[٥].

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٤/ ١٠٦٩.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٣١٧، وابن حجر، تقريب التَّهذيب ص١٣٣.

(٣) ابن سعد، المصدر نفسه ٢/ ٢٧٥ في ذكر ميراث رسول الله ﷺ.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٢٧١، في الطَّبَقة الأولى من المهاجرين والأنصار أهل بدر، ذكرُ استخلاف عمر •.

(٥) المصدر نفسه ٨/ ٤٠٢ في الطَّبَقة الثّانية من تابعي الكوفة، ترجمة: إبراهيم التَّيميّ.

• أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق وهوذة بن خليفة قالا: حدَّثنا عوف عن حسناء بنت معاوية الصُّريميّة عن عمِّها أنّه حدَّثها قال: قلتُ للنّبيّ ﷺ: مَن في الجنّة؟ قال: «النَّبيُّ في الجنّة، والشَّهيدُ في الجنّة، والموءودةُ في الجنّة»[1]، وهذه الأمثلة نزرٌ يسير.

٢- رويمُ بن يزيد المقرئ الشَّيبانيّ البصريّ، أبو الحسن (ت ٢١١هـ).

نزيل بغداد، كان ثقة، روى عن: سلاّم أبي المنذر والليث بن سعد، وقرأ القُرآن على سُليم وميمون القنَّاد.

وعنه: عليُّ بن المدينيّ ومحمّد بن أبي عتّاب الأعين ومحمّد بن عبد الكريم صاعقة وجعفر بن محمّد بن شاكر وجماعة، وقرأ عليه القرآن: محمّد بن شاذان الجوهريّ وغيره[2]، وله مسجد بنهر القلاّئين ببغداد، يُنسب إليه، كان يُقريء فيه[3].

وقد روى عنه ابن سعد في السِّيرة، وفي الصَّحابة الذين لم يشهدوا بدراً ولهم إسلام قديم، وغيرها من الرِّوايات، ومن الأمثلة على ذلك.

قال ابن سعد فيما يروي عنه في ذكر أولاد إسماعيل عليه السَّلام:

• أخبرنا رويم بن يزيد المقرئ، أخبرنا هارون...... وُلد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السَّلام اثنا عشر رجلاً، وهم: يناوذ وهو نبت

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٨٣ في تسمية من نزل البصرة من الصَّحابة، ترجمة: عمّ حسناء بنت معاوية، وكذا ص٩١، ٩٤.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٣١٣، ومعرفة القرّاء الكبار ١/ ٤٢٩ (دار عالم الكتب).

(٣) الخطيب، تاريخ بغداد ٩/ ٤٢٦.

وهو نابت...»[١].

وروى عنه نسب معدٍّ بن عدنان فقال:

• أخبرنا رويم بن يزيد المقرئ، عن هارون... معدُّ بن عدنان بن مقوِّم بن ناحور بن تَيْرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل.

كما يروي عنه بلفظ قال كما في هذه الرِّواية: **يقول ابن سعد:**

• وقال في رواية أخرى له: معدُّ بن عدنان بن أدد بن أيتحب بن أيُّوب بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السَّلام»[٢].

وروى عنه كذلك في طبقات الصَّحابة:

قال ابن سعد:

• أخبرنا رويم بن يزيد المقرئ قال: حدَّثنا هارون... عن عكرمة مولى ابن عبّاس • ، قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعبّاس بن عبد المطَّلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العبّاس، وأسلمت أمُّ الفضل...»[٣].

وابن سعد وصلتْهُ روايات ابن إسحاق عن طريق: رويم بن يزيد المقرئ، حيث يرويها عن هارون بن أبي عيسى عن محمّد بن إسحاق، وهذا واضح من إسناد روايات رويم[٤]، وصرَّح بذلك ابن سعد في بداية ذكره

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٣٤ في السِّيرة، ذكرُ من ولّد رسول الله ﷺ من الأنبياء، ذكرُ إسماعيل عليه السَّلام.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٤.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٦٧ في الطَّبَقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم، ترجمة: أبي رافع مولى رسول الله ﷺ.

(٤) موسى، ابن سعد وطبقاته ص٤٣.

لطبقات البدريِّين[١].

٣- هُشيم بن بَشير بن القاسم السُّلميّ الواسطيّ (ت ١٨٣هـ)[٢].

روى عنه ابن سعد كثيراً لا سيِّما في السِّيرة والمغازي والطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة وغير ذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد فيما رواه عن هُشيم عن شرف نسب رسول الله ﷺ:

- أخبرنا هُشيم بن بشير قال: أخبرنا حُصين عن أبي مالك قال: كان رسول الله ﷺ أوسط النَّسب في قريش...[٣].

وقال فيما رواه عن هُشيم في أهمّيّة التَّعليم في الإسلام:

- أخبرنا هُشيم بن بشير، أخبرنا مجالد عن الشَّعبيّ قال: كان فداء أُسارى بدر أربعة آلاف إلى ما دون ذلك، فمن لم يكن عنده شيء أُمر أن يُعلِّم غلمان الأنصار الكتابة[٤].

وقال فيما رواه عن هُشيم في سبب نزول آية:

- أخبرنا هُشيم بن بشير، قال: أخبرنا حُميد الطَّويل، عن أنس بن مالك •، أنّ النَّبيّ ﷺ كُسرتْ رباعيَتُه يوم أحد وشُجَّ في جبهته... فقال: «كيف يُفلح قومٌ فعلوا هذا بنبيِّهم»؟ فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[٥].

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٥.

(٢) تقدَّمتْ ترجمته في شيوخ ابن سعد رقم ١٩، ص ١١٥.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٧ في السِّيرة، ذكرُ من انتمى إليه رسول الله ﷺ.

(٤) المصدر نفسه ٢/ ٢٠ في المغازي، غزوة بدر.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٤٢ في المغازي، غزوة أُحد، والآية (١٢٨) من سورة آل عمران، وينظر كذلك: ص١٥٦، ١٥٨ من الجزء نفسه.

وقال فيما رواه عن هُشيم في تفسير ابن عبّاس • لسورة النَّصر، وتفضيل عمر بن الخطَّاب • لابن عبّاس بسبب دقَّة فهمه لكتاب الله تعالى:

• أخبرنا هُشيم بن بشير، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس •، قال: كان عمر بن الخطَّاب • يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم- فاعترضوا- فسألهم عن هذه السُّورة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾[1]، فقالوا: أمر الله نبيَّه ﷺ إذا فتح عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه، فقال لي: ما هو يا ابن عبّاس؟ قال: قلتُ ليس كذاك، ولكنّه أخبر نبيَّه ﷺ بحضور أجله!... فقال لهم عمر: كيف تلوموني عليه بعد ما ترون؟[2].

وهكذا نرى أنّ كثيراً من روايات ابن سعد عن هُشيم هي في التَّفسير، إضافة إلى غيرها.

٤- يعقوبُ بن إسحاق بن زيد الحضرميّ المقرئ، أبو محمّد (ت ٢٠٥هـ).

وهو قارئ أهل البصرة بعد أبي عمرو بن العلاء[3]، وأحد الأئمّة القرّاء العشرة، أخذ القُرآن عن: أبي المنذر سلاَّم الطَّويل وأبي الأشهب العطارديّ ومهديّ بن ميمون، وسمع حروفاً من حمزة، وتصدَّر للإقراء.

---

(١) سورة النَّصر، الآية (١).

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٦/ ٣٢٧-٣٢٨ في الطَّبَقة الخامسة فيمن قُبض رسولُ الله ﷺ وهم أحداث الأسنان، ترجمة: عبد الله بن عبّاس • •.

(٣) هو زبّان بن العلاء المازنيّ المقرئ البصريّ الإمام (ت ١٥٤هـ)،ينظر: الذَّهبيّ، معرفة القرّاء الكبار (دار عالم الكتب) ١/ ٢٢٣-٢٣٧.

وقرأ عليه: رَوْح بن عبد المؤمن ومحمّد بن المتوكِّل رُوَيس وأبو حاتم السِّجستانيّ وأبو عمرو الدُّوريّ وغيرهم[1]، وكان حاذقاً بالقراءة، عالماً بحروف القُرآن وعللها ومذاهبها، عارفاً بالنَّحو، متحرِّياً، ورعاً، زاهداً، وله كتاب الجامع في القراءات[2].

وقد روى عنه ابن سعد كثيراً في مواضع متعدِّدة كالسِّيرة وطبقات الصَّحابة وتابعي الكوفة، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد فيما روى عنه في وصف خاتم النُّبوَّة الذي في كتف رسول الله ﷺ:

- أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرميّ، حدَّثني حمّاد بن سلمة عن عاصم عن أبي رمثة قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فإذا في كتفه مثل بعرة البعير أو بيضة الحمامة، فقلت: يا رسول الله ألا أداويك منها؟ فأنّا أهل بيت نتطبَّب، فقال: «يداويها الذي وضعها»[3].

وروى عنه في وصيَّةٍ لأبي ذرٍّ • في أخذ العطاء دون مقابل:

- أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرميّ قال: حدَّثنا حمّاد بن سلمة عن أبي نعامة السَّعديّ، عن الأحنف بن قيس قال: قال لي أبو ذرٍّ: خذ العطاءَ ما كان متعةً، فإذا كان دَيْناً فارفضه[4].

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٣١، وله ترجمة مختصرة جدّاً في الطَّبَقات (الخانجي) ٩/ ٣٠٥.

(٢) الذَّهبيّ، معرفة القرّاء الكبار ١/ ١٥٧.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٣٦٧ في السِّيرة، ذكرُ خاتم النُّبوَّة.

(٤) المصدر نفسه ٤/ ٢١٦ في الطَّبَقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم، ترجمة: أبي ذرٍّ •.

وروى عنه بيعة جرير لرسول الله ﷺ على الإسلام:

• أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرميّ قال: حدَّثنا زائدة بن قدامة، عن زياد بن علاقة عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أبايعك على الإسلام، قال: «والنُّصح لكلِّ مسلم»[1].

وروى عنه ذكر وظيفة التَّابعي أبي بردة:

• أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرميّ قال: حدَّثنا أبو عوانة عن مهاجر أبي الحسن قال: كان أبو وائل وأبو بردة على بيت المال[2]... .

وله عنه روايات أخرى كثيرة.

• • • • • •

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٦/ ٢٩٠ في الطَّبَقة الرّابعة ممّن أسلم عند فتح مكّة وما بعد ذلك، ترجمة: جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) المصدر نفسه ٨/ ٣٨٦ في الطَّبَقة الثّانية من تابعي الكوفة، ترجمة: أبي بردة بن أبي موسى رحمه الله تعالى.

المطلب الثّانيّ

عـلـومُ الـحـديـث

١- إسماعيلُ بن إبراهيم بـن مقسـم بـن عُلَيّة الأسـديّ البصـريّ، أبـو بشـر (ت ١٩٣هـ)[١].

نقل عنه ابن سعد في مسلمة الفتح، وفيمن روين عن أزواج النَّبيّ ﷺ وغيرهنّ. ومن الأمثلة على ذلك: **قال ابن سعد:**

• أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ، عن ليث، عن أبي الزُّبير، عن جابر قال: جيء بأبي قُحافة يوم الفتح وكأنَّ رأسه ثُغامة، فقال رسول الله ﷺ: «اذهبوا به إلى بعض نسائه فليغيِّرنَّه، وجنِّبوه السَّواد»[٢].

• أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ، عن الحجّاج بن أبي عثمان قال: حدَّثني يحيى بن أبي كثير، أنّ عكرمة مولى ابن عبّاس• •، حدَّثه أنّ الحجّاج ابن عمرو حدَّثه، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كُسر أو عرج فقد حلَّ، وعليه حَجَّة أخرى»، قال فأخبرت بذلك ابن عبّاس وأبا هريرة فقالا: صدق[٣].

• أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ، عن شعيب بن الحبحاب، عن الحسن أنّه رأى عثمان بن عفّان• • يصبُّ عليه من إبريق[٤].

• أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة، عن عبد الرَّحمن بن إسحاق،

---

(١) تقدَّمتْ ترجمته في شيوخ ابن سعد رقم ٢، ص١٠١.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٦/ ٧٩ الطَّبَقة الرّابعة ممّن أسلم عند الفتح وما بعد ذلك.

(٣) المصدر نفسه ٥/ ٢٢٣ في الطَّبَقة الثّالثة من المهاجرين والأنصار ممّن شهد الخندق وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه ٩/ ١٥٨ في الطَّبَقة الثّانية ممّن نزل البصرة فيمن روى عن عثمان وعليّ وغيرهما من الصَّحابة• •.

عن محمّد بن يزيد بن المهاجر، عن أمِّه قالت: قلت لأمّ سلمة: فيم تصلِّي المرأة من الثِّياب؟ قالت: في الخمار والدِّرع الذي يواري ظهور القدمين(١).

- أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ، عن يونس، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «سلمان سابق فارس»(٢).

وهكذا نرى كثرة النَّقل عن إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ في مواطن كثيرة، ومواضيع متعدِّدة.

٢- سعيدُ بن منصور بن شعبة الخُراسانيّ، أبو عثمان، نزيل مكّة (ت ٢٢٧هـ)(٣).

الحافظ، الحُجَّة، من العلماء المتقنين، سمع: مالكاً والليث ومهدي بن ميمون وإسماعيل بن زكريا وحفص بن ميسرة وغيرهم.

وعنه: مسلم وأبو داود وأحمد بن حنبل وأبو بكر الأثرم وأبو شعيب الحرّانيّ وغيرهم، وقد جمع وصنَّف، ومن نظر في (سننه) عرف حفظه وجلالته(٤)، وهو ثقة من أهل الفضل والصِّدق والمتقنين الأثبات الحُفَّاظ، تُوفِّي سنة سبع وعشرين ومائتين(٥).

وقد روى عنه ابن سعد كثيراً في مواضع متعدِّدة، ومن أمثلة ذلك:

قال ابن سعد:

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١٠/ ٤٤٢ فيمنَ روين عن أزواجه ﷺ وغيرهنّ.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٧٦ في الطَّبَقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم.

(٣) المصدر نفسه ٨/ ٦٣، وترجمته مختصرة.

(٤) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٥٧٩.

(٥) المِزّيّ، تهذيب الكمال ١١/ ٧٧.

• أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا إسماعيل بن عيّاش، عن عبد العزيز ابن عُبيد الله، قال: رأيتُ وهب بن كيسان يسجد على قُصاص شعره، فقلت: يا أبا نعيم: أمكنْ جبهتك من الأرض، قال: إنّي سمعتُ جابر بن عبد الله يقول: رأيت رسول الله ﷺ يسجد على قُصاص شعره[1].

• أخبرنا سعيد بن منصور قال: حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، قال: أراد ابن عمر• • ألاّ يتزوَّج، فقالت له حفصة: تزوَّج، فإن ماتوا أُجرتَ فيهم، وإن بقوا دعوا الله لك[2].

• أخبرنا سعيد بن منصور قال: حدَّثنا عيسى بن يونس، عن عبد الله ابن مسلم بن هرمز قال: حدَّثتني حُميدة حاضنة عمر بن عبد العزيز، أنّ عمر بن عبد العزيز• • كان ينهى بناته أن ينمن مستلقيات، وقال: لا يزال الشَّيطان مُطلاً على إحداكنّ إذا كانت مستلقية يطمع فيها[3].

٣- سفيانُ بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلاليّ الكوفيّ المكّيّ (ت١٩٨ هـ)[4].

وقد نقل عنه ابن سعد كثيراً، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد:

• أخبرنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي حسين، عن مكحول قال: دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبد الرَّحمن بن عوف• •،

---

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ١/ ٣٧١ في السِّيرة النَّبويّة، ذكرُ شعر رسول الله ﷺ.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ١٥٩ في الطَّبَقة الثّانية من المهاجرين والأنصار مّمن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم، ترجمة: عبد الله بن عمر بن الخطّاب• •.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٣٧٢ في الطَّبَقة الأولى من تابعي أهل المدينة، ترجمة: عمر بن عبد العزيز• •.

(٤) تقدَّمتْ ترجمته في شيوخ ابن سعد رقم ٧، ص ١٠٤.

وإبراهيم يجود بنفسه، فلمّا مات دمعتْ عينا رسول الله ﷺ فقال له عبد الرَّحمن: أيْ رسولَ الله، هذا الذي تنهى النّاس عنه! متى يرَكَ المسلمون تبكي يبكوا، قال: فلمّا شُريتْ عنه عبرتُه قال: «إنّما هذا رُحْمٌ، وإنّ من لا يَرحم لا يُرحم...»(١).

● أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عُمير، عن ربعيّ بن حراش، عن حذيفة بن اليمان • أنّ النَّبيّ ﷺ قال: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر»(٢).

● حدَّثنا سفيان بن عيينة قال: سمعت جعفر بن محمّد يُخبر عن أبيه، لعلّه - إن شاء الله- عن جابر، أنّ عليّاً • دخل على عمر • وهو مسجًّى، فقال له كلاماً حسناً، ثمّ قال: ما على الأرض أحد ألقى الله بصحيفته أحبُّ إليَّ من هذا المسجَّى بينكم(٣).

● أخبرنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، أنّ هبّار بن الأسود - وكان امرأً كافراً - تناول زينب • بنت رسول الله ﷺ بطعنة فأسقطت، فبعث رسول الله ﷺ سريّة فقال: «إن أخذتموه فاجعلوه بين حزمتين حطب، ثمّ ألقوا فيها النّار»، ثمّ قال: «سبحان الله! لا ينبغي لأحد أن يُعذّب بعذاب الله!...»(٤).

---

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ١/ ١١٤ في السِّيرة النَّبويّة، ذكرُ إبراهيم بن رسول الله ﷺ.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٩ ذكرُ من كان يُفتي بالمدينة ويُقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٣٤٣ في الطَّبقة الأولى، مهاجرة بدر، ذكرُ عمر بن الخطّاب •.

(٤) المصدر نفسه ٦/ ٦٢ في الطَّبقة الرّابعة من مسلمة الفتح، ترجمة: هبّار بن الأسود •.
تنبيه: هكذا ورد النَّصُّ: (حزمتين حطب).

٤- سليمانُ بن داود بن الجارود الطَّيالسيّ البصريّ، أبو داود (ت ٢٠٤)(١).

وقد روى عنه ابن سعد في مواضع متعدِّدة. ومن أمثلة ذلك:

قال ابن سعد:

• أخبرنا سليمان أبو داود الطَّيالسيّ، قال: أخبرنا شعبة، قال: أخبرني عمرو بن دينار قال: سمعت أبا هشام يُحدِّث عن أبي سعيد الخدريّ• •، أنّ رسول الله ﷺ قال في عمّار• •: «تقتلك الفئة الباغية»(٢).

• أخبرنا سليمان أبو داود الطَّيالسيّ، قال: أخبرنا شعبة عن سعد بن إبراهيم، قال سمعتُ حفص بن عاصم يقول: ذكر ابن عمر• • مولاةً لهم فقال: يرحمها الله إن كانت لتقوِّتنا من الطَّعام بكذا وكذا(٣).

• أخبرنا سليمان أبو داود الطَّيالسيّ قال: أخبرنا شعبة، عن أبي حُصين قال: أوصى عَبيدة السَّلمانيّ أن يُصلِّي عليه الأسود بن يزيد، فقال الأسود: اعجلوا به قبل أن يجيء الكذّاب، يعني المختار، قال فصلّى عليه قبل غروب الشَّمس(٤).

٥- عفَّانُ بن مسلم بن عبد الله الصفَّار البصريّ (ت ٢٢٠هـ)(٥).

روى عنه ابن سعد في مهاجرة بدر، وفيمن لهم إسلام قديم ولم يشهد بدراً،

---

(١) تقدَّمتْ ترجمته في شيوخ ابن سعد رقم ٨، ص١٠٤.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٢٣٣ في الطَّبَقة الأولى: مهاجرة بدر، ترجمة: عمّار بن ياسر• •.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ١٣٩-١٤٠ في الطَّبَقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم، ترجمة: عبد الله بن عمر بن الخطّاب• •.

(٤) المصدر نفسه ٨/ ٢١٥-٢١٦ في تسمية من نزل مكّة من الصَّحابة، ترجمة: عبيدة بن قيس• •.

(٥) تقدَّمتْ ترجمته في شيوخ ابن سعد رقم ١١، ص١٠٦.

وفي مسلمة الفتح، وتابعي المدينة، وأهل الكوفة، والبصرة، والشَّام، ومصر، وبيت النَّبيّ ﷺ ، والمهاجرات، والأنصاريّات، فهو ممّن أكثر ابن سعد النَّقل عنهم في مواضع متعدِّدة، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد:

• أخبرنا عفَّان بن مسلم قال: أخبرنا وهيب بن خالد، قال، وأخبرني المُعلّى بن أسد، عن عبد العزيز بن المختار، قالا جميعاً: أخبرنا موسى بن عقبة، قال حدَّثني سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن زيد بن حارثة الكلبيّ • مولى رسول الله ﷺ ، أنّ عبد الله بن عمر • قال: ما كنّا ندعوه إلاّ زيد بن محمّد حتى نزل القرآن ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[1].

• أخبرنا عفَّان بن مسلم قال: حدَّثنا أبو عوانة، عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم التَّيميّ، عن أبيه قال: قال ذو البُطين أسامة بن زيد •: لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلاّ الله أبداً، فقال سعد بن مالك •: وأنا والله لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلاّ الله أبداً، فقال لهما رجل: ألم يقل الله ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾ فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدِّين لله[2].

• أخبرنا عفَّان بن مسلم ويزيد بن هارون قالا: أخبرنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت البُنانيّ، عن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة • أنّ النَّبيّ

---

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٣/ ٤١ في الطَّبقة الأولى: مهاجرة بدر، ترجمة: زيد الحِبّ •، والآية (٥) من سورة الأحزاب.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٦٤ في الطَّبقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم، ترجمة: أُسامة الحِبّ بن زيد •، والآية (١٩٣) من سورة البقرة.

ﷺ قال يوم فتح مكّة: «من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، قال عفَّان في حديثه: «ومن ألقى السَّلاح فهو آمن»(١).

• أخبرنا عفَّان بن مسلم، قال: حدَّثنا حمّاد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت، أنّ أبا هريرة• • قال: ما رأيتُ أحداً أشبهَ صلاةً برسول الله ﷺ من ابن أُمِّ سُليم، يعني أنس بن مالك• •(٢).

• أخبرنا عفَّان بن مسلم، قال: حدَّثنا شعبة، قال أبو حيّان: أخبرني عن أبيه، عن ربيع بن خُثيم قال: أقِلُّوا الكلام إلاّ من تسع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وتلاوة القرآن ومسألة الخير والاستعاذة من الشَّر(٣).

• أخبرنا عفَّان بن مسلم، قال: حدَّثنا يزيد بن زُريع قال: حدَّثنا خالد الحذَّاء عن معاوية بن قرّة قال: خرج محكَّم في زمان أصحاب رسول الله ﷺ فخرج عليه بالسُّيوف رهطٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عائذ بن عمرو(٤).

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٦/ ٩ في الطَّبَقة الرّابعة: مسلمة الفتح، ترجمة: سفيان بن حرب• •.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ٣٣٠ في الطَّبَقة الثّالثة ممّن شهد الخندق وما بعدها، ترجمة: أنس بن مالك• •.

(٣) المصدر نفسه ٨/ ٣٠٥ في الطَّبَقة الأولى من أهل الكوفة، ترجمة: الرَّبيع بن خُثيم رحمه الله تعالى.

(٤) المصدر نفسه ٩/ ٣٠ في تسمية من نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ، ترجمة: عائذ بن عمرو المزني• •.

المطلب الثّالث

علـمُ التّاريخ والسِّير

١- أحمدُ بن محمّد بن الوليد بن عقبة الأزرقيّ المكّيّ، أبو محمّد (ت ٢٢٢هـ)[١].

كان ثقةً كثيرَ الحديث[٢]، ويُكنّى أيضاً بأبي الوليد الغسّانيّ[٣]، جدُّ صاحب (تاريخ مكّة)[٤]: أبي الوليد محمّد بن عبد الله الأزرقيّ، روى عن: عمرو بن يحيى بن سعيد الأمويّ ومالك وعبد الجبار بن الورد وإبراهيم بن سعد وغيرهم.

وعنه: البخاريّ ومحمّد بن سعد كاتب الواقديّ وأبو حاتم وحنبل بن إسحاق وغيرهم، وكان حيّاً سنة سبع عشرة ومائتين[٥].

وقد روى عنه ابن سعد أخبار أهل مكّة، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد:

- أخبرنا أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقيّ، أخبرنا مسلم بن خالد، حدَّثني عبد الرَّحيم بن عمر، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر،

---

(١) هذا تاريخ وفاته على الصَّحيح الذي حقَّقه بشّار عوّاد معروف (ينظر: المِزّيّ، تهذيب الكمال ١/ ٤٨١، هامش ٣)، وكذا عند الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٦١.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٦٣، وابن حِبّان، الثِّقات ٨/ ٧.

(٣) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٩٩.

(٤) الكتاب مطبوع بعنوان: (أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار)، (موجود في قائمة المصادر)، ويقع في مجلَّدين، ويقول فيه: حدَّثنا أو حدَّثني جدّي: أحمد بن محمّد.

(٥) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٦١.

عن عبد الله بن عمر• • أنّ رسول الله ﷺ أراد أن يجعل شيئاً يجمع به النّاس للصَّلاة، فذُكر عنده البوقُ وأهلُهُ فكرهه، وذُكر النَّاقوسُ وأهلُهُ فكرهه، حتى أُريَ رجلٌ من الأنصار يقال له: عبد الله بن زيد• • الأذان(١).

• أخبرنا أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقيّ قال: حدَّثنا سفيان، يعني ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: شهد ابن عمر• • فتح مكّة وهو ابن عشرين سنة، وهو على فرس جرور، ومعه رمح ثقيل، وعليه بُردة فلوت(٢).

• أخبرنا أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقيّ قال: حدَّثنا عطَّاف بن خالد، عن رجل، عن ابن شهاب، أنّه دخل على عمر بن عبد العزيز• • فحدَّثه فأكثر، فقال عمر: ما تحدِّثنا شيئاً إلاّ وقد سمعناه، ولكنّك تذكر وتنسى(٣).

٢- عارمُ بن الفضل السَّدوسيّ البصريّ، أبو النُّعمان (ت ٢٢٤هـ).

اسمه محمّد بن الفضل، وعارم لقبه(٤)، وهو ثقة ثبت تغيَّر في آخر عمره، ولذا تكلَّموا فيه وتركوا حديثه(٥)، روى عن: جرير بن حازم ومهديّ ابن ميمون وعمارة بن زاذان وغيرهم.

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٢١٣ في السِّيرة، ذكرُ الأذان.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ١٦٠-١٦١ في الطَّبَقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً وله إسلام قديم، ترجمة: عبد الله بن عمر بن الخطّاب• •.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٣٧٤ في الطَّبَقة الأولى من تابعي المدينة، ترجمة: عمر بن عبد العزيز• •.

(٤) المصدر نفسه ٩/ ٣٠٦، ٣٨٢.

(٥) الذَّهبيّ، ميزان الاعتدال ٤/ ٦.

وعنه: البخاريّ والسِّتّة - عن رجل عنه- وأحمد بن حنبل وأبو زُرْعة وعبد بن حُميد ويعقوب الفَسويّ وآخرون[١].

وقد روى عنه ابن سعد كثيراً، ولا سيَّما فيمن له إسلام قديم ولم يشهد بدراً، وأخبار بيت النَّبيّ ﷺ، والمهاجرات، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد:

- أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدَّثني معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان، عن أسامة • أنّ رسول الله ﷺ كان يأخذني والحسن بن عليّ •، ثمّ يقول: «اللّهمَّ أَحبَّهما فإنّي أُحبُّهما»[٢].

- حدَّثنا عارم بن الفضل قال: أخبرنا حمّاد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، أنّ عمر بن عبد العزيز • قال: ما أصبح لي اليوم في الأمور هوىً إلاّ في مواقع قضاء الله فيها[٣].

- أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدَّثنا حمّاد بن زيد، عن ابن عون، عن محمّد قال: ما رأيت قوماً سود الرُّؤوس أعلم من قوم خلَّفتُهم بالكوفة من قوم فيهم جُرأة[٤].

- أخبرنا عارم بن الفضل، حدَّثنا حمّاد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، أنّ صفيَّة • أوصتْ لقرابةٍ لها من اليهود[٥].

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٦٨٥.

(٢) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٤/ ٥٨ في الطَّبقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً، ولهم إسلام قديم، ترجمة: أسامة الحِبّ بن زيد • .

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٣٦٢-٣٦٣ في الطَّبقة الأولى من تابعي المدينة، ترجمة: عمر بن عبد العزيز • .

(٤) المصدر نفسه ٨/ ١٣٣ في تسمية من نزل الكوفة من الصَّحابة ومن بعدهم.

(٥) المصدر نفسه ١٠/ ١٢٤ في تسمية النِّساء المسلمات والمهاجرات، ترجمة: صفيَّة • .

ودائماً يذكر ابن سعد في روايته بما عرف به محمّد بن الفضل، وهو لقبه (عارم)؛ لأنّه لا يُكاد يُعرفُ إلاّ به.

٣- محمّد بن عمر بن واقد الواقديّ الأسلميّ (ت ٢٠٧هـ)[١].

وهو الشَّيخ الأساس لابن سعد في سائر كتابه الطَّبَقات، وأكثرُ من روى عنه على الإطلاق، فهو من مصادره الخطّيّة والشَّفهيّة، حيث أخذ ابن سعد من تصنيفاته الكثيرة في السِّيرة والمغازي والتَّاريخ وغيرها، كما أخذ عنه بالتَّحديث المباشر في مواطن كثيرة جدّاً تشمل جميع كتاب الطَّبَقات إلاّ مواطن قليلة، وأكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة في نقل ابن سعد عنه.

قال ابن سعد:

- أخبرنا محمّد بن عمر الأسلميّ، عن غير واحد من أهل العلم قال: اسمها أبيونا، من ولد أفرايم بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح[٢].

- أخبرنا محمّد بن عمر، أخبرنا أسامة بن زيد بن أسلم، عن مسلم ابن سمعان، عن القاسم بن محمّد قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ يُفتون على عهد رسول الله ﷺ[٣].

- أخبرنا محمّد بن عمر قال: حدَّثني أفلح بن حُميد، عن أبيه قال: كان المال الذي نحل عائشة بالعالية من أموال بني النَّضير، بئر حجر

---

(١) تقدَّمتْ ترجمته في شيوخ ابن سعد رقم ١٦ ص١١٠، وذكرناه أيضاً في الموارد الخطيّة ص ٢٣٧.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٢٩ في السِّيرة، ذكرُ إبراهيم خليل الرَّحمن عليه السَّلام، وما ذُكر يُبيِّن اسم أمِّ إبراهيم عليه السَّلام.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٩، ذكرُ من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ.

كان النَّبيّ ﷺ أعطاه ذلك المال، فأصلحه بعد ذلك أبو بكر •، وغرس فيه وديّاً[١].

• أخبرنا محمّد بن عمر قال: حدَّثني داود بن عبد الرَّحمن، عن محمّد ابن عثمان، عن ابن أبي نجيح قال: فرض عمر بن الخطَّاب للعبّاس بن عبد المطَّلب • في الدِّيوان سبعة آلاف.

قال محمّد بن عمر: وقد روى بعضهم أنّه فرض له خمسة آلاف كفرائض أهل بدر، لقرابته من رسول الله ﷺ فألحقه بفرائض أهل بدر، ولم يُفضِّل أحداً على أهل بدر إلاّ أزواج النَّبيّ ﷺ[٢].

• أخبرنا محمّد بن عمر قال: حدَّثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه قال: أجمع النّاس على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين، وكتب إليه ابن عمر بالبيعة، وكتب إليه أبو سعيد الخدريّ وسلمة بن الأكوع • بالبيعة[٣].

• أخبرنا محمّد بن عمر، أخبرنا خارجة بن عبد الله، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة • قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ يوماً وأنا ألعب بالبنات، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» فقلتُ: خيل سليمان! فضحك[٤].

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ١٧٨، في الطَّبَقة الأولى من البدريِّين، ذكرُ وصيَّة أبي بكر •، والوديّ بتشديد الياء: صغار النَّخْل (ينظر: ابن الأثير، النِّهاية في غريب الحديث ٥/ ١٧٠).

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٢٦ في الطَّبَقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً ولم إسلام قديم، ترجمة: العبّاس •.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٢٢٦ في الطَّبَقة الثّانية من تابعي أهل المدينة، ترجمة: عبد الملك بن مروان.

(٤) المصدر نفسه ١٠/ ٦٢ في تسمية النِّساء المسلمات والمهاجرات، ترجمة: عائشة •.

والأمثلة كثيرة جدّاً في تحديث ابن سعد عن الواقديّ، وما ذكرناه غيض من فيض.

٤- مصعبُ الزُّبيريّ المدنيّ نزيل بغداد (ت ٢٣٦هـ).

وهو مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوّام، وأمّهُ: أمَة الجبَّار بنت إبراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزُّبير بن العوّام • •[1].

سمع: أباه ومالكاً والضَّحاك بن عثمان وإبراهيم بن سعد وعبد العزيز الدَّراورديّ.

وعنه: ابن ماجة والنَّسائيّ - عن رجل عنه- وإبراهيم الحربيّ والزُّبير ابن بكّار وأبو يعلى الموصليّ وغيرهم، وثَّقه الدَّارقطنيّ، وكان علاَّمة في النَّسب، إخباريّاً، أديباً، فصيحاً، من نبلاء الرِّجال وأفرادهم، وكان نسَّابة قريش، وعاش ثمانين سنة[2]، وله كتاب النَّسب الكبير، وكتاب نسب قريش[3].

وقد أخذ الزُّبيريّ معلومةً من ابن سعد في كتابه نسب قريش حين ذكر مولد الحسن • في رمضان سنة ثلاث من الهجرة فقال الزُّبيريّ: «أخذتُهُ عن محمّد بن سعد كاتب الواقديّ، يعني مولد الحسن»[4].

وقد روى ابن سعد عن الزُّبيريّ، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٦١٧.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٩٤١.

(٣) ابن النَّديم، الفهرست ص١٤٠.

(٤) الزُّبيريّ، كتاب نسب قريش ص٢٣.

قال ابن سعد:

• أخبرنا مصعب بن عبد الله بن مصعب الزُّبيريّ قال: سمعتُ أبي يُخبر عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه قال: رأيت على رسول الله ﷺ رداءً وعمامة مصبوغتين بالعبير، قال مصعب: والعبير عندنا: الزَّعفران(١).

• أخبرنا مصعب بن عبد الله الزُّبيريّ، عن مصعب بن عثمان، قال كان عبد الرَّحمن بن أبان يشتري أهل البيت، ثمّ يأمر بهم فيُكسون ويُدهنون، ثمّ يُعرضون عليه فيقول: أنتم أحرار لوجه الله، أستعين بكم على غمرات الموت، قال: فمات وهو نائم في مسجده(٢).

٥- الهيثمُ بن عديّ بن عبد الرَّحمن بن زيد بن أُسيد الطَّائيّ الكوفيّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢٠٧هـ).

الإخباريّ، المؤرِّخ، روى عن: هشام بن عروة ومجالد بن سعيد ومحمّد بن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى وسعيد بن أبي عروبة وطائفة.

وعنه: محمّد بن سعد وأبو الجهم العلاء بن موسى وعليّ بن عمرو الأنصاريّ وأحمد بن عُبيد بن ناصح وآخرون، وهو من بابة الواقديّ، وتُوفِّيا في سنة واحدة، وتكلّم فيه الأئمَّة: أبو زُرْعة والنَّسائيّ وابن معين، وقال البخاريّ: سكتوا عنه، وقال ابن المدينيّ: هو عندي أصلح من الواقديّ(٣)، وذكر ابن النَّديم له كتباً منهَا: كتاب التَّاريخ - على السِّنين-

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٣٨٩ في السِّيرة، ذكرُ لباس رسول الله ﷺ (الصُّفرة).

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٤٥٠ في الطَّبَقة الثَّالثة من تابعي المدينة، ترجمة: عبد الرَّحمن بن أبان رحمه الله تعالى.

(٣) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٢١٢.

وكتاب بيوتات قريش، وكتاب تاريخ العجم وبني أميَّة، وكتاب خطط الكوفة، وكتاب طبقات الفقهاء والمحدِّثين، وكتاب الأشراف[1]، وغيرها.

وقد روى عنه ابن سعد، ومن أمثلة ذلك:

قال ابن سعد فيما رواه عنه في إرسال رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك، والهيثم يجمع الأسانيد مع بعضها:

- أخبرنا الهيثم بن عديّ، قال: أخبرنا دَلْهم بن صالح، وحدَّثنا الحسن بن عمارة، عن فراس، عن الشَّعبيّ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، أنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «وافوني بأجمعكم بالغداة»، وكان رسول الله ﷺ إذا صلَّى الفجر حبس في مصلاّه قليلاً يسبِّح ويدعو، ثمّ التفتَ إليهم، فبعث عدَّة إلى عدَّة، وقال لهم: «انصحوا لله في عباده، فإنّه من استرعى شيئاً من أمور النّاس ثمّ لم ينصح لهم حرَّم الله عليه الجنَّة...»[2].

- أخبرنا الهيثم بن عديّ قال: أخبرنا عمرو بن ميمون بن مهران قال: قلت لأبي: ممّن أنت؟ فقال: كان أبي مكاتباً لبني نصر بن معاوية فعتق، وكنت مملوكاً لامرأة من الأزد من ثمالة يقال لها أمُّ نمر، فأعتقتني فلم أزل بالكوفة حتى كان هيج الجماجم، فتحوَّلتُ إلى الجزيرة، قال الهيثم: وكان أوّل أمر الجماجم في سنة ثمانين، وكانت وقعة دُجيل في آخر سنة إحدى وثمانين[3].

---

(١) الفهرست ص١٢٨-١٢٩.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٢٢٧ في السِّيرة، ذكرُ بعثة رسول الله ﷺ الرُّسل بكتبه إلى الملوك.

(٣) المصدر نفسه ٩/ ٤٨٣ في تابعي الجزيرة، ترجمة: ميمون بن مهران رحمه الله تعالى، ولوقعة الجماجم بين ابن الأشعث والحجّاج ينظر: الذّهبيّ، كتاب دول الإسلام ١/ ٥٨ وما بعدها.

وقد يروي ابن سعد عنه بلفظ: قال، كما في الخبر السَّابق، وأخبار أخرى.

قال ابن سعـد:

- قال الهيثم بن عديّ: أنا ردف في جنازته(١).
- قال الهيثم بن عديّ: ومات سنة سبع وأربعين ومائة(٢).

• • • • • •

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٤٣٤ في الطَّبَقة الثّالثة من تابعي الكوفة، ترجمة: عبد الملك بن عُمير رحمه الله تعالى.

(٢) المصدر نفسه ٨/ ٤٦٣ في الطَّبَقة الرّابعة من تابعي الكوفة، ترجمة: الأعمش سليمان بن مهران رحمه الله تعالى.

المطلب الرَّابع

علـومُ الفـقـه

١- بكرُ بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى الأنصاريّ القاضي الكوفيّ (ت ٢١٩هـ).

سمع من عيسى بن المختار بن عبد الله بن أبي ليلى مصنَّف محمّد بن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، وكان يحدِّث به عنه، ووليَ قضاء الكوفة بضع عشرة سنة ثمّ عزل(١).

روى عن ابن عمِّه: عيسى بن المختار وقيس بن الرَّبيع.

وعنه: أبو كُريب وأحمد الدَّورقيّ وإبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة وأحمد بن أبي غرزة، وثَّقه الدَّارقطنيّ، ومات سنة تسع عشرة ومائتين(٢).

وقد روى عنه ابن سعد في السِّيرة والمغازي، وفيمن نزل الكوفة من الصَّحابة، وفي النِّساء المهاجرات، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد:

• أخبرنا بكر بن عبد الرَّحمن قاضي أهل الكوفة، أخبرنا عيسى بن المختار، عن محمّد بن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، عن الحكم عن مقسم عن ابن عبّاس• • قال: لمّا أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم: الآن نعلم أسُرِّيّةٌ صفيّة أم امرأة؟ فإن كانت امرأة فإنه سيحجبها، وإلاّ فهي

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٥٣٠، والمِزّيّ، تهذيب الكمال ٤/ ٢١٩-٢٢٠.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٨٥.

سُرّيّة، فلمّا خرج أمر بسترٍ فسُتر دونها...»[١].

• أخبرنا بكر بن عبد الرَّحمن قال: حدَّثنا عيسى بن المختار، عن محمّد بن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، عن حُميضة بن الشَّمردل، عن قيس بن الحارث أنّه أسلم وعنده ثماني نسوة، فأمره - يعني رسول الله ﷺ - أن يختار منهنّ أربعاً[٢].

• أخبرنا بكر بن عبد الرَّحمن، حدَّثنا عيسى بن المختار، عن محمّد بن أبي ليلى، عن أبي الزُّبير، عن جابر، عن أمّ شريك • أنّها كانت عندها عُكّة تهدي فيها سمناً لرسول الله ﷺ قال: فطلبها صبيانها ذات يوم سمناً فلم يكن، فقامت إلى العُكّة لتنظر فإذا هي تسيل...»[٣].

وكلُّ روايات بكر بن عبد الرَّحمن عن عيسى بن المختار ابن عمّه، عن محمّد بن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، صاحب المصنَّف.

٢- الضَّحَّاكُ بن مخلد بن الضَّحَّاك بن مسلم الشّيبانيّ، أبوعاصم النَّبيل (ت ٢١٢هـ).

كان ثقة فقيهاً[٤]، وهو أحد الأثبات[٥]، سمع: جعفر بن محمّد الصَّادق ويزيد بن أبي عُبيد وأيمن بن نابل وبهز بن حكيم والأوزاعيّ وابن أبي عروبة وغيرهم، وعنه: البخاريّ وجرير بن حازم - أحد شيوخه- وسفيان بن عيينة

---

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ٢/ ١٠٩-١١٠ في السِّيرة، ذكر المغازي، غزوة خيبر، وينظر أيضاً: ٢/ ١٢٠ سريَّة مؤتة، و ٢/ ٢٤٨ ذكرُ من قال: كُفّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب أحدها حبرة.

(٢) المصدر نفسه ٨/ ١٨٢ في تسمية من نزل الكوفة من الصَّحابة، ترجمة: قيس بن الحارث •.

(٣) المصدر نفسه ١٠/ ١٥١-١٥٢ في تسمية النِّساء المسلمات والمهاجرات، ترجمة: أمّ شريك •.

(٤) المصدر نفسه ٩/ ٢٩٦، أورده بكنيته: (أبو عاصم النَّبيل)، ثمّ ذكر اسمه.

(٥) الذَّهبيّ، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٥، وابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٤٥٩.

وأحمد بن حنبل وأبو خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة والدَّارميّ والحارث بن أبي أسامة، وآخرون، وكان حافظاً ثبتاً، لم يُرَ في يده كتاب قطُّ[١].

وقد روى عنه ابن سعد كثيراً، ومن أمثلة ذلك:

قال ابن سعد:

● أخبرنا الضَّحَّاك بن مخلد، عن الحسن بن يزيد أبي يونس الضَّمْريّ قال: سمعتُ أبا سلمة قال: سمعت أبا هريرة • يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف أحد عند هذا المنبر، أو عند منبري على يمين آثمة ولو على سواك رطبٍ إلاّ وجبت له النّار»[٢].

● أخبرنا الضَّحَّاك بن مخلد أبو عاصم الشَّيبانيّ، قال: أخبرنا ابن جُريج قال: أخبرني عطاء، عن ابن عبّاس • أنّ النَّبيّ ﷺ أردف الفضل بن عبّاس • من جمعٍ إلى منى، قال: فأخبرني الفضل أنّ رسول الله ﷺ لم يزل يُلبِّي حتى رمى الجمرة[٣].

● أخبرنا الضَّحَّاك بن مخلد أبو عاصم النَّبيل، عن عبد الحميد بن جعفر، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزنيّ، عن الدَّيلم • قال: قلت يا رسول الله: إنّا بأرضٍ باردةٍ، وإنّا نستعين بشراب من القمح، قال: «أيُسكر؟» قلت: نعم، قال: «فلا تشربوه...»[٤].

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٣٣٢.

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٢١٨ في السِّيرة، ذكرُ منبر رسول الله ﷺ.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٥٠ في الطَّبَقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم، ترجمة: الفضل بن عبّاس •.

(٤) المصدر نفسه ٦/ ٣١٨ في الطَّبَقة الرّابعة ممّن أسلم عند فتح مكّة وما بعد ذلك، ترجمة: فيروز بن الدّيلميّ •.

ويلاحظ التَّنـوُّع في ذكـر ابـن سـعد للضَّـحَّاك بـين الاسـم والكنيـة واللقب، وما أورده عنه متضمِّناً لأحكام فقهيَّة.

٣- مطرِّفُ بن عبد الله بن مطرِّف بن سليمان اليساريّ المدنيّ، أبو مصعب (ت ٢٢٠هـ).

كان من أصحاب مالك بن أنس، وكان ثقة، وكان به صمم[١]، وهو الفقيه الأطروش، روى عن: خاله مالك بن أنس وابن أبي ذئب وأسامة بن زيد بن أسلم ونافع بن أبي نُعيم وغيرهم.

وعنه: البخاريّ والتِّرمذيّ وابن ماجة - عن رجل عنه- وأبو زرعة الرّازيّ وأبو حاتم وخلقٌ سواهم، وهو صدوق، مضطرب الحديث، وكان من كبار الفقهاء المالكيَّة، مات سنة عشرين ومائتين[٢].

ويروي عنه ابن سعد في الطَّبَقات في تابعي المدينة، وأخبار بيت النَّبيّ ﷺ، وأكثر نصوصه عن مالك، ومن الأمثلة على ذلك.

قال ابن سعد:

- أخبرني مطرِّف بن عبد الله اليساريّ، أخبرنا الزِّنجيّ بن خالد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّ نبيَّ الله ﷺ كان يرمي الجمار ماشياً ذاهباً وراجعاً[٣].

- أخبرنا مطرِّف بن عبد الله اليساريّ، قال: قال مالك: وكنت آتي ابن هُرمز بُكرةً، فما أخرجُ من بيته حتى الليل، وكان من الفقهاء[٤].

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٦١٦.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٤٥٨.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٢/ ١٦٣ في السِّيرة، حَجَّة الوداع.

(٤) المصدر نفسه ٧/ ٥٧١ في الطَّبَقة السَّادسة من تابعي المدينة، ترجمة: مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

• أخبرنا مطرِّف بن عبد الله، قال: صحبتُ مالك بن أنس نحواً من عشرين سنة، فلم أرَ أحداً قرأ مالكٌ عليه هذه الكتب، يعني الموطَّأ[١].

• أخبرنا مطرِّف بن عبد الله، قال: قال رجل لمالك: قد سمعتُ مائة ألف حديث فقال مالك: مائة ألف حديث! أنت حاطب ليل تجمع القَشْمة، فقال: ما القَشْمة؟ قال: الحطب يجمعه الإنسان بالليل، فربَّما أخذ معه الأفعى فتنهشه[٢].

• أخبرنا مطرِّف بن عبد الله اليساريّ، حدَّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن محمّد بن عبد الله، عن الزُّهريّ، قال: دُفنتْ فاطمة • بنت رسول الله ﷺ ليلاً، ودفنها عليّ •[٣].

٤- معنُ بن عيسى بن يحيى الأشجعيّ أبو يحيى المدنيّ القزّاز (ت ١٩٨هـ)[٤].

روى عنه ابن سعد كثيراً، وفي مواضع متعدِّدة كالسِّيرة والمغازي وتابعي المدينة وبيت النَّبيّ ﷺ.

ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد:

• أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد،

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٥٧٢ في ترجمة: مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٥٧٣ في الموضع السَّابق نفسه.

(٣) المصدر نفسه ١٠/ ٣٠ في تسمية النِّساء المسلمات والمهاجرات، ذكرُ بنات رسول الله ﷺ، ترجمة: فاطمة •.

(٤) تقدَّمتْ ترجمته في شيوخ ابن سعد رقم ١٨، ص ١١٤، وتقدَّم فيها أنّه من أوثق أصحاب مالك ومفتيهم ومتقنيهم.

عن سعيد بن المسيَّب، عن أبي هريرة • قال: اختتن إبراهيم بالقدُّوم وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثمّ عاش بعد ذلك ثمانين سنة[١].

• أخبرنا معن بن عيسى قال: حدَّثنا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيَّب قال: كان أشبهَ ولد عمر بعمر •: عبدُ الله، وأشبهَ ولد عبد الله بعبد الله •: سالم[٢].

• أخبرنا معن بن عيسى قال: حدَّثنا مالك بن أنس، عن المقبريّ، عن أبي هريرة • أنّ مروان دخل عليه في شكوه الذي مات فيه، فقال: شفاك الله يا أبا هريرة، فقال أبو هريرة: اللّهمَّ إنّي أُحبُّ لقاءك فأحِبَّ لقائي، فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة •[٣].

• أخبرنا معن بن عيسى قال: حدَّثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب أنّه بلغه أنّ نساءً كُنّ في عهد النّبيّ ﷺ يُسْلمن بأرضهنّ غير مهاجرات، وأزواجُهنّ حين أسلمن كُفّار، منهنّ ابنة الوليد بن المغيرة، وكانت تحت صفوان بن أميّة •[٤]...

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١/ ٣٠-٣١ في السِّيرة، ذكرُ من انتمى إليه رسول الله ﷺ، ذكرُ إبراهيم خليل الرَّحمن عليه السلام، وينظر كذلك: ١/ ٢١٨ ذكرُ منبر رسول الله ﷺ، و١/ ٣١٠ ذكرُ صفة رسول الله ﷺ في التَّوراة والإنجيل.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ١٣٥ في الطَّبَقة الثّانية من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم، ترجمة: عبد الله بن عمر بن الخطّاب •.

(٣) المصدر نفسه ٥/ ٢٥٥-٢٥٦ في الطَّبَقة الثّالثة من المهاجرين والأنصار ممّن شهد الخندق وما بعدها، ترجمة: أبي هريرة •.

(٤) المصدر نفسه ٦/ ١١٠ في الطَّبَقة الرّابعة ممّن أسلم عند فتح مكّة وما بعد ذلك، ترجمة: صفوان ابن أميّة •.

• أخبرنا معن بن عيسى قال: حدَّثنا مالك بن أنس: أنّه رأى محمّد ابن المُنكدر في ثوبين مورَّدين، وثوبين بزعفرانٍ ليسا نظيفين[١].

• أخبرنا معن بن عيسى قال: حدَّثنا معاوية بن صالح، عن راشد ابن سعد، عن عبد الرَّحمن بن قتادة السُّلميّ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم، وأخذ الخلْق من ظهره فقال: هؤلاء في الجنَّة ولا أبالي، وهؤلاء في النَّار ولا أبالي، فقال رجل يا رسول الله: فعلى ماذا نعمل؟ قال: على موقع القدر»[٢].

• أخبرنا معن بن عيسى، عن مالك بن أنس، عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبي سلمة بن عبد الرَّحمن، عن فاطمة بنت قيس • أنّ أبا عمرو بن حفص طلَّقها البتَّة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير فتسخَّطتْهُ، فقال: والله مالكِ علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ فقال: «ليس لكِ عليه نفقة، وأمرها أن تعتدَّ...»[٣].

٥- وكيعُ بن الجرَّاح بن مَليح الرُّؤاسيّ الكوفيّ (ت ١٩٧هـ)[٤].

روى عنه ابن سعد في مواضع كثيرة، وخصوصاً في مهاجرة بدر وأهل الكوفة وبيت النَّبيّ ﷺ والمهاجرات، وغير ذلك، ومن أمثلة ذلك:

قال ابن سعد:

• أخبرنا وكيع بن الجرَّاح، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٤٤٤ في الطَّبَقة الأولى من تابعي المدينة، ترجمة: محمّد بن المنكدر.

(٢) المصدر نفسه ٩/ ٤٢٠ في الطَّبَقة السَّادسة من تابعي البصرة، ترجمة: عبد الرَّحمن بن قتادة رحمه الله تعالى.

(٣) المصدر نفسه ١٠/ ٢٥٨ في تسمية النّساء المسلمات والمهاجرات، ترجمة: فاطمة بنت قيس •.

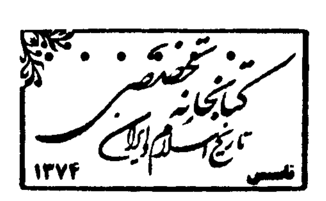
(٤) تقدَّمتْ ترجمته في شيوخ ابن سعد رقم ٢٠، ص ١١٦.

قال: ما رأيتُ من ذي لَـمَّة أحسن في حُلَّة حمراء من رسول الله ﷺ (١).

• أخبرنا وكيع بن الجرَّاح، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة ابن مضرّب قال: قُرئ علينا كتاب عمر بن الخطَّاب ◦: أمّا بعد: فإنّي بعثتُ إليكم عمَّار بن ياسر أميراً، وابن مسعود مُعلِّماً ووزيراً، وقد جعلتُ ابن مسعود على بيت مالكم، وإنّهما لمن النُّجباء من أصحاب محمّد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا واقتدوا بهما...(٢).

• أخبرنا وكيع بن الجرَّاح، عن قيس، عن شمر بن عطيَّة، عن شيخٍ من بني عامر قال: قال عمر بن الخطَّاب ◦ وذكر أهل الكوفة: رمح الله وكنز الإيمان وجمجمة العرب، يجزُّون ثغورهم، ويُمدُّون الأمصار(٣).

• أخبرنا وكيع بن الجرَّاح، عن صالح بن أبي الأخضر، عن الزُّهريّ، عن أنس بن مالك ◦ قال: رأيت على أمّ كلثوم ◦ بنت النّبيّ ﷺ حُلَّة سِيَراء(٤).



---

(١) ابن سعد، الطَّبقات (الخانجي) ١/ ٣٨٧، في السِّيرة، ذكرُ لباس رسول الله ﷺ (الحُمرة).

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٣٥ في الطَّبَقة الأولى، مهاجرة بدر، ترجمة: عمّار بن ياسر ◦.

(٣) المصدر نفسه ٨/ ١٢٨ في تسمية من نزل الكوفة من الصَّحابة ◦.

(٤) المصدر نفسه ١٠/ ٣٨، في تسمية النِّساء المسلمات والمهاجرات، ترجمة: أمّ كلثوم ◦، وسِيَراء: نوع من البرود يخالطه حرير، و قال سيبويه: هو الحرير الصَّافي (ينظر: ابن الأثير، النِّهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٣٣).

المطلب الخامس

علومُ العربيَّـــة

١- سعيدُ بن أوس بن ثابت بن بَشير بن أبي زيد الأنصاريّ، أبو زيد (ت ٢١٤هـ).

وهو بكنيته أشهر، الإمام النَّحويّ البصريّ، صاحب التَّصانيف اللغويَّة والأدبيَّة.

روى عن: ابن عون وعوف الأعرابيّ ومحمّد بن عمرو وسليمان التَّيميّ وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم.

وعنه: خلف البزَّار- وقرأ عليه القرآن- وأبو عمر الجرميّ صالح بن إسحاق والعبّاس الرِّياشيّ وعمر بن شبَّة وأبو حاتم وآخرون.

قال صالح جزرة: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، وجدُّه: أبو زيد ثابت بن زيد بن قيس الخزرجيّ، أحد السِّتّة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله ﷺ، ومات بالبصرة في خلافة عمر بن الخطَّاب ، وكان يقال: إنّ الأصمعيّ يحفظ ثلث اللغة، وسعيد بن أوس يحفظ ثلثي اللغة[1]، ووفاته سنة أربع عشرة ومائتين على الصَّحيح، وله ثلاث وتسعون سنة[2].

وقد روى عنه ابن سعد نصّاً وحيداً، وهو:

قال ابن سعد:

- أخبرنا أبو زيد الأنصاريّ البصريّ النَّحوي، واسمه: سعيد بن

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٣١٨.

(٢) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٣٧٤.

أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد، قال: أبو زيد الأنصاريّ هو جدَّي، وهو أحد السِّتّة الذين جمعوا القرآن على عهد النَّبيّ ﷺ [1]، وهلك أبو زيد في خلافة عمر بن الخطَّاب • بالمدينة، فوقف على قبره فقال: رحمك الله أبا زيد، لقد دُفن اليوم أعظم أهل الأرض أمانةً[2].

ولم أجد له - رغم كثرة التَّتبُّع- في الطَّبَقات سوى هذا النَّص الذي ورد في موضعين، والله أعلم، فيعدُّ إذًا من المُقلِّين جدّاً في رواية ابن سعد عنهم.

٢- القاسمُ بن سلاَّم البغداديّ الإمام الفقيه الأديب، أبو عُبيد (ت ٢٢٤هـ).

وهو من أبناء خراسان، وكان مؤدِّباً صاحب نحو وعربيّة، وطلب للحديث والفقه، وقدم بغداد ففسَّر بها غريب الحديث، وصنَّف كُتباً، وسمع النّاس منه[3]، ومصنَّفاته كثيرة في القراءات والفقه واللغات والشِّعر، وهو من علماء بغداد النَّحويِّين على مذهب الكوفيِّين، ومن رواة اللغة والغريب، قرأ القرآن على الكسائيّ.

روى عن: إسماعيل بن جعفر وهُشيم بن بشير وسفيان بن عيينة

---

(١) والسِّتّة الذين جمعوا القرآن على عهد النَّبيّ ﷺ ذكرهم ابن سعد وهم: (معاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو الدَّرداء، وأبو زيد، وسعد بن عُبيد •). ينظر: الطَّبَقات (الخانجي) ٢/ ٣٠٦، ذكرُ من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ٣٦٨ في الطَّبَقة الثّالثة من المهاجرين والأنصار ممّن شهد الخندق وما بعدها، ترجمة: أبي زيد، وأعاد ابن سعد الرِّواية نفسها عنه في ٩/ ٢٦، ترجمة: ثابت بن زيد بن قيس •.

(٣) المصدر نفسه ٩/ ٣٥٨- ٣٥٩، والخطيب، تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٢.

وغيرهم.

وعنه: الدَّارميّ وأبو بكر بن أبي الدُّنيا وعبّاس الدُّوريّ وأحمد بن يحيى البلاذريّ الكاتب، وآخرون، قال ابن راهويه: إنّا نحتاج إلى أبي عُبيد، وأبو عُبيد لا يحتاج إلينا، وقال أحمد بن حنبل: أبو عُبيد أُستاذ، وقال الدَّارقطنيّ: ثقةٌ، إمامٌ، جبلٌ، جمع صنوفاً من العلم، وصنَّف في كلِّ فنٍّ من العلوم والآداب أكثر من بضعة وعشرين كتاباً، منها: غريب الحديث و الغريب المُصنَّف والأمثال ومعاني الشِّعر والأموال، وكتابه الغريب المُصنَّف أجلُّ كتبه، ورغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة؛ لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه[1]، وتُوفِّي بمكّة بعد الحجِّ سنة أربع وعشرين ومائتين، وعاش ثمانياً وستِّين سنة[2].

وقد روى عنه ابن سعد كثيراً، ولا سيَّما في مسلمة الفتح، ومن تُوفِّي رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة)، وأخبار أهل الشَّام، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد:

- أخبرنا أبو عُبيد، عن أبي يعقوب الثَّقفيّ، عن عبد الملك بن عُمير قال: لمّا ثقل معاوية، وتحدَّث النّاس أنّه بالموت، قال لأهله: احشوا عينيَّ إثمداً، وأوسعوا رأسي دهناً...[3].

---

(١) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ٦٥٤، وترجمته طويلة، وينظر: ابن النَّديم، الفهرست ص٧٨، و كتاب الغريب المصنَّف مطبوع في ٣ مجلَّدات (مذكور في قائمة المصادر).

(٢) المِزّيّ، تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٥٤.

(٣) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٦/ ٣١ في الطَّبَقة الرّابعة ممّن أسلم عند فتح مكّة، ترجمة: معاوية ابن أبي سفيان .

• أخبرنا أبو عُبيد قال: حدَّثنا أبو خبَّاب الكلبيّ... أنّ عبد الله بن عبّاس ، شهد الجمل مع عليّ بن أبي طالب ، وهو كان رسوله إلى طلحة والزُّبير يسألهما عن خروجهما في هذا الأمر وما يريدان، ورجع إلى عليٍّ بجوابهما[1].

• أخبرنا أبو عُبيد عن مجالد... بايع أهل العراق بعد عليّ بن أبي طالب الحسن بن عليّ ، ثمّ قالوا له: سر إلى هؤلاء القوم الذين عصوا الله ورسوله... فسار الحسن إلى أهل الشَّام... في اثني عشر ألفاً[2].

• أخبرنا أبو عُبيد، عن حنظلة... لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ ، أفقه من أبي سعيد الخدريّ [3].

٣- محمّدُ بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسديّ أبو يحيى بن كُناسة (ت ٢٠٧هـ).

وهو ابن أخت إبراهيم بن أدهم الزّاهد، وكان عالماً بالعربيّة وأيّام النّاس والشِّعر[4]، وهو من أهل الكوفة، ثمّ انتقل إلى بغداد وأقام بها، وأخذ عن جلّة الكوفيّين، ولقي رواة الشُّعراء وفصحاء بني أسد، مثل جُزَيّ وأبي الموصول وأبي صدقة، وأخذ عنهم شعر الكُميْت، وكان شاعراً، وله: كتاب

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٦/ ٣٣٧-٣٣٨ في الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة، ترجمة: عبد الله بن عبّاس .

(٢) المصدر نفسه ٦/ ٣٨٠ في الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة، ذكرُ خاتم الحسن والحسين والخضاب.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٢٢ في ذكر من كان يفتي بالمدينة ويُقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ، وكذا ٢/ ٣٣٠ في ذكر بعض من كان يفتي بالمدينة بعد الصَّحابة.

(٤) المصدر نفسه ٨/ ٥٢٤، وذكرَ وفاته سنة تسع ومائتين بخلاف بقيَّة المصادر.

الأنواء ومعاني الشِّعر وسرقات الكُميْت من القرآن، وغيره[١].

روى عن: هشام بن عروة والأعمش ومحمّد بن السَّائب الكلبيّ وغيرهم.

وعنه: أحمد بن حنبل وأبو خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة والحارث بن أبي أسامة وآخرون، وثَّقه ابن معين وأبو داود وعليّ بن المدينيّ والعجليّ وغيرهم، وقال يعقوب السَّدوسيّ: ثقة صالح الحديث[٢]، تُوفِّي سنة سبع ومائتين، وقد قارب التِّسعين[٣].

وقد روى عنه ابن سعد كثيراً، ولا سيَّما في طبقات الصَّحابة والكوفيِّين والبصريِّين، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن سعد فيما رواه عنه في الطَّبَقة الأولى من أهل بدر:

- أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ قال: أخبرنا مسعر، عن محمّد بن جُحادة، عن طلحة قال: كان عبد الله يُعرف بالليل بريح الطِّيب[٤].

وقال فيما رواه عنه في الطَّبَقة الثَّالثة ممّن شهد الخندق وما بعدها:

- أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ... في قوله تعالى: ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٥]، قال: كانوا خمسة: عبد الله بن سلام وبنيامين وثعلبة وأسد وأُسيد[٦].

---

(١) ابن النَّديم، الفهرست ص٩٦، وينظر: الذَّهبيّ، سير أعلام النُّبلاء ٩/ ٥٠٩.

(٢) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٥/ ١٧٨-١٨٠.

(٣) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٨٦٢.

(٤) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ١٤٥ في الطَّبَقة الأولى من البدريِّين، ترجمة: عبد الله بن مسعود •.

(٥) سورة الشعراء، الآية (١٩٧).

(٦) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٥/ ٣٨٢.

وقال فيما رواه عنه عن أحداث الأسنان من الصَّحابة الكرام •:

• أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ... عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن بن عليّ»(١).

كما روى عنه في طبقات الكوفيِّين، قال:

• أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ قال: حدّثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن البختريّ أنّه جاء إلى شُريح فقال: ما الذي أحدثتَ في القضاء؟ فقال: إنّ النّاس قد أحدثوا فأحدثتُ(٢).

وأحياناً يروي عنه بنسبته إلى جده، كما في الصَّحابة ممّن نزل البصرة، قال:

• أخبرنا محمّد بن كناسة الأسديّ ... عن أنس بن مالك • قال: خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، فما أمرني بأمر توانيتُ عنه أو صنعته فلامني(٣).

وهكذا نرى تنوّع الموارد الشّفهيّة عند ابن سعد.

وهذه النَّماذج التي ذكرناها في العلوم المتنوِّعة والتي بلغت (٢٢) شيخاً ترسم لنا صورة حيّة عن استفادة ابن سعد من شيوخه المباركين ممّا يُثري مادّة الكتاب وموسوعيَّته، ويُدعِّم معارفه، ويُوسِّع معلوماته.

• • • • • • •

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٦/ ٣٦٢، ترجمة: الحسن بن عليّ •.

(٢) المصدر نفسه ٨/ ٢٥٤ في الطَّبَقة الأولى من أهل الكوفة، ترجمة: شُريح القاضي رحمه الله تعالى.

(٣) المصدر نفسه ٩/ ١٧ في صحابة البصرة، ترجمة: أنس بن مالك •.

المبحثُ الثّالث

تقويـــمُ المـــوارد

تجدر بنا الإشارة في هذا المبحث إلى بعض الملاحظات المُهمّة حول تقويم موارد ابن سعد، وأذكرها بصفةٍ عامّة، سواءٌ ما يتعلّق منها بالموارد الخطّيّة أو الشّفهيّة، لنرسم بذلك صورة عن طريقة استفادة ابن سعد من هذه الموارد، وما يُلاحظ من أمور إزاء ذلك، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل

تصنيف المـوارد

أوّلاً: مواردُهُ العامّـة:

يتّبع ابن سعد في بداية ذكره للطّبقات بعد جزئيّ السِّيرة النّبويّة[1] أسلوباً رصيناً عن موارده في هذه الطّبقات، ويبيّن كيف استقى من هذه المصادر أو الموارد، وعلى النّحو الآتي:

١ - الإسنادُ العامُّ:

يُعطي ابن سعد أوّلاً بياناً عامّاً يجمع فيه من أخذ أو روى عنهم في كتابه الطَّبقات فيقول:

«تسميةُ من أحصينا من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار وغيرهم، ومن كان بعدهم من أبنائهم وأتباعهم من أهل الفقه

---

(١) في السِّيرة يبدأ مباشرة عمّن أخذ الأخبار من شيوخه كلٌّ بإسناده، وقبله ذكر سماع كتاب الطَّبَقات إلى راويه المباشر عن محمّد بن سعد: الحارث بن محمّد بن أبي أسامة.

والعلم والرِّواية للحديث، وما انتهى إلينا من أسمائهم وأنسابهم وكناهم وصفاتهم، طبقةً طبقةً فيما أخبرنا به **محمّد بن عمر بن واقد الأسلميّ**، عن محمّد بن عبد الله، عن عمّه الزُّهريّ ...»[١]، ويبدأ بتعداد شيوخ الواقديّ الذين اعتمدهم في الطَّبَقات.

ثمّ يقول: «وفيما أخبرنا به **الحسين بن بهرام**، عن أبي معشر نجيح المدينيّ، وفيما أخبرنا به **رويم بن يزيد المقرئ**، عن هارون بن أبي عيسى، عن محمّد بن إسحاق، وفيما أخبرنا به **إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس**، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمّه موسى بن عقبة، وفيما أخبرنا به **عبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ**، عن زكريّا بن زيد بن سعد الأشهليّ...»[٢].

ويُبيِّن أنّهم نقلوا: «تسمية من شهد مع رسول الله ﷺ بدراً، والنُّقباء وعددهم وتسميتهم، وغيرهم ممّن صحب رسول الله ﷺ»[٣].

ثمّ يُبيِّن عمّن أخذ من شيوخه المباشرين في ذلك فيقول:

«وفيما أخبرنا به **الفضل بن دُكين أبو نُعيم، ومعن بن عيسى الأشجعيّ القزّاز، وهشام بن محمّد بن السَّائب بن بشير الكلبيّ**، عن أبيه، وغيرهم من أهل العلم والنَّسب»[٤].

وبعد هذا الجمع يُبيِّن استفادته منهم في هذه الأخبار التي يذكرها

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٦.

(٤) المصدر نفسه.

فيقول: «فكلُّ هؤلاء قد أخبرني في تسمية أصحاب رسول الله ﷺ ومن كان بعدهم من التَّابعين من أهل الفقه والرِّواية للحديث بشيء، فجمعتُ ذلك كلَّه، وبيَّنتُ من أمكنني تسميته منهم في موضعه»[1]، وعبارته الأخيرة تفسِّر لنا ذكره لبعض الأخبار دون إسنادها إلى أحدٍ من شيوخه والله أعلم.

٢- الإسنادُ الجزئيّ:

في كثيرٍ من الأحيان يجمع ابن سعد أكثر من شيخ في إسناد واحد، وكلُّهم موارد شفهيّة، يسوقهم لخبرٍ أو أخبارٍ متَّحدةٍ في مضمونها، فيذكر شيخين[2]، أو ثلاثة[3]، أو أربعة[4]، أو خمسة[5]، ولا يزيد على ذلك حسب ما ظهر لي من خلال الاستقراء والتَّتبُّع إلاّ في حالات قليلة كما تقدّم في منهجه في السِّيرة النَّبويّة حيث جمع في خبر واحد ستّة شيوخ، وعشرة، وثلاثة عشر، وستّة عشر، وهي حالات خرجت عن الأغلب الأعم.

٣- الإسنادُ الفرديّ:

أمّا الأغلب الأعمّ في سائر كتابه عن شيوخه المباشرين فأنّه يسوق الإسناد مفرداً عن كلِّ واحدٍ على حدة، ثمّ يسوق الخبر بإسناده إلى شيخه[6].

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ١/ ٢١١، ٣/ ٣٤٣، ٥/ ٢٥٥، ٧/ ٣٥، ١٠/ ١٠١.

(٣) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ١/ ٣٥٣، ٤/ ١٩١، ١٠/ ٦.

(٤) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٥/ ٢٥٢، ٦/ ٤١٨.

(٥) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٤/ ٢٥٦، ٦/ ٤٥٤.

(٦) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ١/ ٢٦، ٢/ ٧٨، ٣/ ١٨١، ٤/ ٣٤، ٥/ ٢٤٢، ٦/ ١٩٨، ٧/ ١٣٤، ٨/ ٣٠، ٩/ ١١٠، ١٠/ ٤٠٤، والأمثلة أكثر من أن تحصى.

ثانياً: مواردُهُ الذّاتيّة:

نجد أنّ ابن سعد في بعض الأحيان يعتمد في موارده على معلوماته الشَّخصيّة دون إسنادها إلى موارد، لا خطيّة ولا شفهيّة، فلا يسندها إلى شيوخ مباشرين ولا غير مباشرين، وهذا يُضيف لنا مورداً جديداً في كتابه الطَّبَقات، وهو معلوماته الذّاتيّة ومعارفه الشّخصيّة التي نالها في مسيرته العلميّة، وأصبحت جزءاً من كيانه، حتى أصبح هو مورداً مستقلاً بذاته(١)، أو أنّه لم يمكنه ذكر شيخه لسبب من الأسباب، ولاشكَّ في أنّ التَّخصُّص يُكسب العالِم دِربة قويّة ومعلومات ذاتيّة تجعل منه مورداً قائماً بحدٍّ ذاته.

ثالثاً: مواردُهُ الأساسيّة:

من الواضح أنّ قائمة الشُّيوخ الذين ذكرهم ابن سعد - بعد جزئيّ السِّيرة النَّبويّة - إنّما يُمثِّلون شيوخاً أساسيِّين(٢)، وهذا لا يعني عدم وجود غيرهم من شيوخٍ أكثرَ من الرِّواية عنهم ولم يذكرهم في هذه القائمة من أمثال: عفّان بن مسلم، ويزيد بن هارون، وعارم بن الفضل، ووكيع بن الجرّاح(٣)، ممّا يدلُّ على أنّه اكتفى - في الذِّكر - بالبعض منهم، على أنّه يذكر قائمةً أخرى في موضوع تراجم نقباء الأنصار فيقول: «أخبرنا **عبد الله بن إدريس الأوديّ** قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق... وأخبرنا **محمّد بن عمر**

---

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد،الطَّبَقات (الخانجي) ٤/ ٣٧٠ ترجمة: الحارث بن جمّاز، و٦/ ١٥٨ ترجمة: الحارث بن قيس الأسديّ، و ٧/ ٣٠٦ ترجمة: الحكم بن مينا، و ١٠/ ٢٩٨-٣٠١، ٣٠٩-٣٢٩، وقد شملت عدداً كبيراً من التّراجم.

(٢) ينظر: هورفتس، المغازي الأولى ومؤلِّفوها ص١٣١.

(٣) ينظر: موسى، ابن سعد وطبقاته ص٣٥.

قال: أخبرنا معمر عن الزُّهريّ... وأخبرنا **محمّد بن حُميد العبديّ** قال: أخبرنا معمر بن راشد...وكلُّهم قد حدَّثني بتسميتهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وأولادهم... قالوا جميعاً: كان النُّقباء من الأوس...»[١].

ويرى موسى أنّ هذا يعني أنّ قائمته الأولى كانت لرواته في طبقات الصَّحابة وتابعي المدينة[٢]، ونرى أنّ استنتاجه غير دقيقٍ؛ لاعتباراتٍ أهمُّها:

- إنّ ابن سعد جعل القائمة الأولى عامّة، ولم يخصِّص بكلامه طبقات معيَّنة، وتركُها على عمومها أولى، خصوصاً وأنّه لم يذكر قائمة أخرى بعد انتهاء طبقات تابعي المدينة[٣].
- إنّ ذكر قائمة تراجم نقباء الأنصار لا يُلغي استمراريّة القائمة الأولى فيمن بعدهم، إذ من الواضح أنّه أعطى أهمّيّة خاصّة للنُّقباء، خصوصاً إذا راجعنا نصَّ قوله: «... وأخبرنا محمّد بن حُميد العبديّ قال: أخبرنا معمر بن راشد قال: سمّاهم لي رجل عالم بهم لا أبالي ألاّ أسأل عنهم أحداً بعده، وهو حرام بن عثمان، عن ابن جابر، عن أبيه جابر...»[٤]، وعلى ذلك فالمسألة لا تعدو دخول خصوص في عموم، والله أعلم.

• • • • • •

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٥٥٧-٥٥٨.

(٢) ينظر: ابن سعد وطبقاته ص٣٥.

(٣) حيث يختم بهم الجزء السّابع من ط (الخانجي)، والجزء الخامس إلى ص٤٤٢ من ط بيروت، وآخرهم من الطَّبَقة السّابعة: عبد الملك بن عبد العزيز، على الطَّبعتين.

(٤) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٥٥٧-٥٥٨.

المطلب الثّاني

الموارد: بروزُها واختفاؤها وطرقُها

أوّلاً: بروزُ المواردِ واختفاؤها:

يُلاحظ أنّ ابن سعد في موارده الشّفهيّة (شيوخه) يُظهرهم أو يُخفيهم بين طبقة أو أخرى، وهذا يدلُّ على اعتماد ابن سعد على شيوخ معيَّنين في رجال أهل المصر المترجَم لهم، فهو يحاول الأخذ عمّن هم أعرف بأهل ذلك المصر خطيّاً كان المورد أو شفهيّاً، مباشراً كان أو بواسطة؛ لذلك نرى بروز الواقديّ وأبي معشر، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة في صحابة المدينة[١]، ويبقى الواقديّ بارزاً في تابعي المدينة[٢] والجزيرة العربيّة عموماً[٣]، والشّام، ويبرز فيها مع الواقديّ: الوليد بن مسلم[٤]، ولا غرابة أن يتقلّص دور الواقديّ في بقيّة الأمصار، بينما نرى الفضل بن دُكين يتربَّع رواة الكوفة[٥]، وعفّان بن مسلم يتصدَّر رواة البصرة[٦]، وهذا بلا شكٍّ يدلُّ على حذاقة ابن سعد ودقَّته في موارده، واهتمامه البالغ في اعتماد الأخبار من مظانِّها الأساسيّة[٧].

---

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٤٠٦، ٤٣٤، ٥٠٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٧/ ٧٦، ١١٦، ٣٠٢.

(٣) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٨/ ٥٤، ٦٤، ٧٥، ٨٥.

(٤) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٩/ ٣٩٤، ٤٠٨، ٤١٩، ولبروز الوليد بن مسلم ينظر: ٩/ ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٥٦.

(٥) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٨/ ١٥٢، ١٥٦، ١٦٦.

(٦) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه ٩/ ٣٠، ٩٤، ١٠٨.

(٧) ينظر: موسى، ابن سعد وطبقاته ص٣٩-٤١.

ثانياً: طرقُ الموارد:

جدير بالذِّكر أنّ ابن سعد أخذ معلوماته عن طرقٍ، سواء عمّن لم يدركهم من الشُّيوخ **كابن إسحاق** جاء عن طريق: رويم بن يزيد المقرئ، عن هارون بن أبي عيسى، عن محمّد بن إسحاق، وعلم **أبي معشر** أخذه عن طريق: الحسين بن بهرام، وعلم **موسى بن عقبة** استلمه عن طريق: إسماعيل ابن عبد الله بن أبي أويس، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمّه موسى بن عقبة[1]، أو عمّن عاصرهم وأخذ عنهم أو من كتبهم مثل: كتاب نسب الأنصار، حيث صرّح به فقال: « وقد ذكر عبد الله بن محمّد بن عمارة الأنصاريّ نسب النُّعمان بن مالك... في كتاب نسب الأنصار»[2]، كما يشير إلى كتاب النَّسب لهشام بن محمّد بن السَّائب الكلبيّ[3].

ويبدو كذلك أنّه امتلك عدَّة نسخٍ من كتب الواقديّ، حيث يقول «وفي بعض نسخ محمّد بن عمر»[4].

وهذه المصادر المكتوبة أكسبت ابن سعد أهمّيّة توثيقيّة في مادَّة كتابه الطَّبَقات[5].

ومعلوم أنّ من المذكورين آنفاً شيوخاً مباشرين أيضاً كالواقديّ وهشام الكلبيّ، ممّا يدلُّ على أنّ ابن سعد لم يألُ جهداً في خدمة كتابه، ولم

---

(١) وقد صرّح بذلك في القائمة الأولى التي ذكرها، والتي مرّت معنا في بداية هذا المبحث (الإسناد العام).

(٢) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٣/ ٥٠٨، وينظر كذلك: ٣/ ٤٤٤، ٤٧٥، ٥١١.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٢٠٠.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٥٠٤.

(٥) ينظر: موسى، ابن سعد وطبقاته ص٤٣.

يتوانَ أبداً من حشد ما يصل إليه خطيّاً، أو شفهيّاً، أو جامعاً بينهما ما أمكن، وذلك بلا شكٍّ يعطي متانة ورصانة لكتابه الطَّبَقات.

ويدلِّل هذا من ناحية أخرى على مديات الاستيعاب عند ابن سعد، وعلى الوضوح التَّام في أسانيد أخباره وعمّن استقاها، ومن ثَمَّ فإنّ الباحث لايشطُّ ولايتيه في معرفة طُـرُق استقاء المعلومات المتنوِّعة عند ابن سعد، الأمر الذي يوفِّر كثيراً من الجهد والوقت لدى الدَّارسين والباحثين المتخصِّصين.

• • • • • •

المطلب الثّالث

نـقـدُ الـمـوارد

أولاً: روايته عن الضُّعفاء:

لقد كان أغلب شيوخ ابن سعد موثوقين حتى في الحديث، أمّا روايته عن الضُّعفاء من أمثال: هشام الكلبيّ والواقديّ وأبي معشر، فهذا لا يضير في مادَّة الكتاب من زوايا عدّة:

١- إنّ كتاب ابن سعد يعتمد على الأخبار، ومن هذه الزَّاوية حكم العلماء بتوثيقهم، وأنّه لا يُستغنى عنهم في السِّير والمغازي والأخبار، وإن كانوا ضعافاً من ناحية الحديث، وقد سبق كلام العلماء في ذلك[1].

٢- اعتمادُ مغازي موسى بن عقبة وابن إسحاق وأبي معشر والواقديّ من المدنيِّين حقيقةٌ مُهمّةٌ لنشأة مدرسة المدينة في السِّيرة[2]، والتي انتقل ثقلها إلى بغداد بانتقال ابن إسحاق وأبي معشر والواقديّ، ثمّ انضمَّ إليهم ابن سعد نفسه بدراسته على الواقديّ وغيره، وبهذا نرى نموَّ هذه المدرسة واستمرار الحفاظ عليها؛ ليبقى أثرها في الأجيال إلى يومنا هذا، وهذه النُّقطة يجب عدم إغفالها، وعدم تضييق النَّظرة - أمام هذه الفائدة الكبيرة - وحصرها من زاوية حديثيّة بحتة.

---

(١) في تراجم شيوخ ابن سعد: (الواقديّ) ص ١١٢.

(٢) ينظر: حتاملة، أساليب ومناهج المسلمين في كتابة التّاريخ (بحثٌ في مجلة كلّية الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بدبي، العدد: ٣١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص١٤٣-١٤٥).

٣- إنّ كتاب الطَّبَقات - أصلاً - إنّما وضع لخدمة الحديث كما مرَّ ذلك، وابن سعد نفسه من أهل الحديث ونقد الرِّجال، ومن ثمّ كان ينقد المرويّات ويغربلها ولا يأخذها على عِلاّتها، ومن هنا فقد تعرَّضت موارده لنقد ضمنيّ، كما سنرى في النُّقطة الآتية.

ثانياً: نقدهُ لشيوخه:

نرى ابن سعد أحياناً ينتقد شيوخه فمثلاً في ترجمة: (أوس بن أوس)، يورد رواية الفضل بن دُكين أنّ اسمه: أوس أو أويس، ورواية هشام بن الوليد بالجزم باسمه: أوس بن أوس، فيقول ابن سعد: «هذا هو أوس بن أوس»(١)، ونفى رواية من شكّ.

ثالثاً: الحسُّ النّقديّ:

ويلاحظ ذلك مثلاً عند الواقديّ، ففي ترجمة: (معاذ بن ماعص)، يروي عن شيخه يونس بن محمّد الظَّفريّ، عن معاذ بن رفاعة، أنّ معاذ بن ماعص جُرح ببدرٍ فمات من جرحه بالمدينة، فيقول الواقديّ: «وليس ذلك عندنا بثبت، والثَّبت أنّه شهد بدراً وأحداً ويوم بئر معونة، وقتل يومئذٍ شهيداً... وليس له عقب»(٢).

رابعاً: التّحرّي في الرِّواية:

ويلاحظ ذلك مثلاً عند هشام بن محمّد الكلبيّ، ففي ترجمة: (ربيعة بن الحارث) الذي قال فيه رسول الله ﷺ «... وأوّل دم أضعه دمُ ربيعة بن

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٨/ ٧٢.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٥٠.

الحارث بن عبد المطَّلب»، فقال هشام بن محمّد: «كان أبي والهاشميُّون لا يسمّونه، ويقولون: كان غلاماً صغيراً فلم يُعقب ولم يُحفظ اسمه، ونرى أنّ من قال: آدم بن ربيعة رأى في الكتاب (دم)، فزاد فيها ألفاً»، وقال البعض: «كان اسمه تمّاماً»، وقال آخر: «إياساً»، ثمّ ساق قصّة ربيعة بن الحارث، وشهوده المشاهد مع رسول الله ﷺ ووفاته في خلافة عمر بن الخطّاب •(١).

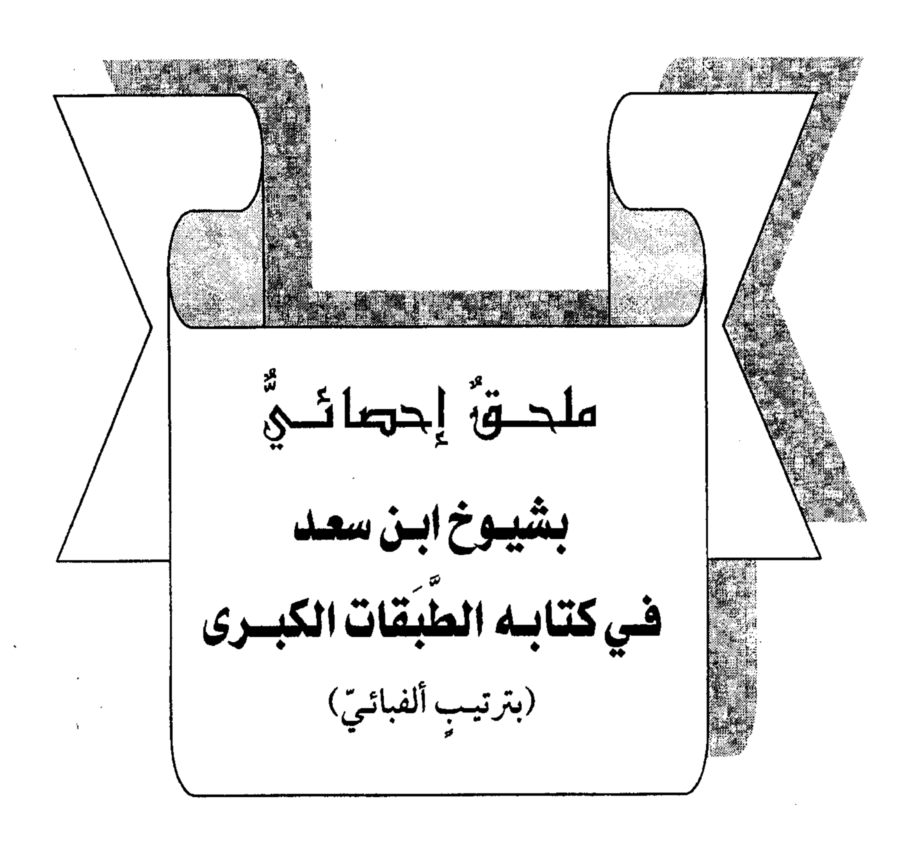
والأمثلة من هذا النَّوع كثيرة في كتاب الطَّبَقات.

وبعد هذا التقويم لموارد ابن سعد نخلص إلى القول بغزارة موارده - بأنواعها - وأثرها في مادَّة الكتاب، والنَّفَس النَّقديّ لها، وشخصيّة ابن سعد الفذَّة فيما يأخذ وفيما يذر، الأمر الذي جعل كتابه - بموارده المتعدِّدة - من المؤلَّفات المعتمدة لدى الأُمّة في مجال تخصُّصه.

هذا ما وفقنا الله تعالى إليه في هذه الدِّراسة المتواضعة التي سلَّطت الضَّوء على هذا الكتاب المهمّ: كتاب الطَّبَقات الكبير أو الكبرى للإمام محمّد بن سعد بن منيع الزُّهريّ البصريّ، الذي يُعدُّ من أقدم وأوثق كتب التُّراث في الطَّبَقات، والذي درسنا فيه منهجه وموارده إسهاماً في خدمة هذا السِّفر المبارك الذي لا يزال بحاجة إلى دراسات أخرى، تُبرز مكنوناته، وتغور في أعماقه، لتستخرج ما فيه من درر ونفائس، فعسى الله أن يوفق المعنيِّين إلى ذلك، إنّه على كلِّ شئ قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٤/ ٤٤.


ملحقٌ إحصائيٌّ
بشيوخ ابن سعد
في كتابه الطَّبَقات الكبرى
(بترتيبٍ ألفبائيّ)

بين يدي الملحق

قمتُ بإحصاء شيوخ ابن سعد المباشرين الذين حدَّث في كتابه الطَّبَقات عنهم بالمباشر بصيغة: أخبرنا أو أخبرني أو حدَّثنا أو حدَّثني أو سمعتُ، وهي الصِّيغ الدَّالّة على مباشرة الأخذ عنهم، وكلُّهم يُعدُّون موارد شفهيّة، ومنهم كان الاختيار لـ(٢٢) شيخاً في مبحث الموارد الشَّفهيّة.

ولم أُثبتْ في هذا الإحصاء إلاّ من حدَّث عنهم في كتابه الطَّبَقات حصراً، والذي هو موضوع هذه الدِّراسة، ثمّ راجعتُ تراجمهم في كتب الرِّجال لإثبات ما أمكن من تتمّة أسمائهم وكناهم، وتاريخ وفياتهم.

وكان هذا الإحصاء نتيجة التَّتبُّع والاستقراء لكتابه الطَّبَقات من أوّله إلى آخره، والذي استمرَّ قرابة ستَّة أشهر، واعتمدتُ الطَّبعة الكاملة: (طبعة الخانجي)، وهي بلا شكّ أضافت النَّواقص التي خلت منها الطَّبعات السَّابقة، ممّا أفادنا لكثير من شيوخه الذين لم يظهروا في تلك الطَّبعات النَّاقصة، حيث أضافت هذه الطَّبعة (١٣٥٣) ترجمة.

ولا أدَّعي أنّي ذكرتُ كلَّ شيوخه في الطَّبَقات؛ لاحتمال الغفلة والسَّهو الذي هو شأن بني آدم، علماً بأنّ الأقراص المدمجة (CD)، لم تُسعفني في هذا الجرد على الحاسوب؛ لاعتمادها على الطَّبعات السَّابقة، حيث لم تُبرمج هذه الطَّبعة الكاملة على هذه الأقراص وقت تأليف هذا الكتاب - بحسب علمي -[1]، ممّا جعل الجهد مضاعفاً لتتبُّع شيوخ ابن سعد من الكتاب مباشرة.

(١) أفاد أستاذنا الدُّكتور العمريّ في تقديمه لهذا الكتاب عدم دقّة المعلومات الحاصلة من البرمجة الحاسوبيّة، وذكر أسباب ذلك، ولا ينبِّئك مثل خبير.

وقد تحرَّيتُ الصَّواب في أسماء بعضهم ممّا وقع فيه اختلاف في طبعة الخانجي(١).

ومن الجدير بالذِّكر أنّ الجرد الذي قام به الأستاذ الدُّكتور الفاضل: عزُّ الدِّين عمر موسى في كتابه المفيد: (ابن سعد وطبقاته)، والذي ذكر فيه: (٢٣٩) شيخاً(٢)، رغم النَّقص لما ذكرناه آنفاً قد وقع بأخطاء منها:

١- توهَّم في عدِّ بعضهم من شيوخه وهو لم يدركهم، وهم ابن إسحاق وأبو معشر، كما ذكر الحسين بن فَهْم من شيوخه، وهو من تلاميذه

---

(١) وقوع هذا قليل، مثل: (عفّان بن مسلم بن عبد الله)، ورد خطأً: (عفّان بن مسلم بن إبراهيم) في ٩/ ١١٥، و(سليمان بن حرب)، ورد خطأً: (سلمان) في ٩/ ١٩١، و (محمّد بن يزيد الواسطيّ الزّاهد)، ورد خطأً: (بن زيد) في ١٠/ ٦٧، و (عمرو بن عاصم)، ورد خطأً: (بن العاص) في ٤/ ٢٥٥، و (أنس بن عياض أبو ضمرة)، ورد خطأً: (أبو صفرة) في ٢/ ٢٤٥، و (سُريج بن النُّعمان)، ورد خطأً: (شُريح) بالشين في ترجمته ٩/ ٣٤٣، وهو قديم من الثّالثة كما في: ابن حجر، تقريب التّهذيب ص ٤٣٥، والصّواب بالسين كما في طبقات ابن سعد نفسه ٢/ ٢٤٦، وهكذا أورده ابن حجر في التّقريب ص ٣٦٦، والذّهبيّ في تاريخ الإسلام ٥/ ٢٤٦ و ٣١٧، ثمّ وجدت ابن زبر الرَّبعيّ (ت ٣٧٩هـ) قد ذكره صواباً في كتابه: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٤٨٣، وقد نبَّه على هذا الخطأ محقِّق الكتاب الدُّكتور: عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، فاطمأننت إلى صحة ما ذهبتُ إليه ولله الحمد.

ومن الأخطاء ما ورد في ٥/ ٢١٢: (أخبرنا يعلى بن الحارث المحاربيّ)، والصّواب: (يحيى ابن يعلى... ت ٢١٦هـ)، أمّا الأب: (يعلى) فوفاته سنة ١٦٨هـ، كما سنذكره قريباً، ولا شكَّ في أنّ ذلك راجع إلى اختلاف النُّسخ الخطّيّة أو الهفوات المطبعيّة، وهو أمر عادي في مثل هذا العمل الضَّخم والتَّحقيق المضني الذي قام به المحقِّق وفّقه الله تعالى.

(٢) ينظر: ملحق رقم (١) ص٧٠- ٨٥، وقد قام بجهد عظيم في إحصائهم ومرويّاتهم، وأفدتُ منه كثيراً، وأتممتُ أسماءهم وكناهم ووفياتهم، وصحَّحتُ ماوقع من أخطاء، وأضفتُ أكثر من (٥٠) شيخاً حسب التَّتبُّع والجرد الشَّامل من ط (الخانجي).

الذين رووا عنه كتابه[١]، ولعلَّ عزَّ الدِّين وجد في الطَّبَقات عبارة: أخبرنا أو حدَّثنا الحسين بن فَهْم، فتوهَّمه من شيوخ ابن سعد، والظَّاهر أنّ هذه العبارة من بعض النُّسّاخ الذين نسخوا كتاب الطَّبَقات.

ومثل ذلك وجود هذه العبارة: أخبرنا أو حدَّثنا محمّد بن سعد كما سبق التَّنبيه عليها في هذا الكتاب، وهي من كلام أحد رواة الطَّبَقات عن ابن سعد.

٢- وجدتُ كذلك أخطاءً أخرى وقع فيها الأستاذ الفاضل: عزُّ الدِّين، ومن ذلك:

- ذكره لشيوخ آخرين لم يدركهم ابن سعد، مثل عبد الله بن عمير، متقدِّم جدّاً (ت ١١٧هـ)[٢]، وموسى بن عقبة (ت ١٤١هـ)[٣] وهو من موارده الخطِّيّة، وموسى بن محمّد بن إبراهيم التَّيميّ أبو محمّد المدنيّ (ت ١٥١هـ)[٤]، ويحيى بن عُبيد الكوفيّ البهرانيّ (ت١١١-١٢٠هـ)[٥]، ويعلى بن الحارث المحاربيّ (ت١٦٨هـ)[٦]، وغيرهم[٧].
- وقوع أخطاءٍ مطبعيّةٍ أو تصحيفيّةٍ في الأصل لم يتنبَّه لها، ومن

(١) نبّه على ذلك السُّلميّ، في الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة ١/ ٣١، وأشار إلى أنّ مجموع شيوخ ابن سعد (٢٥٩) على وجه التَّقريب، وهم في الحقيقة أكثر كما في ملحقنا هذا.

(٢) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص٥٣٢.

(٣) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٣/ ٩٨٦.

(٤) ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ٧/ ٥٥٠.

(٥) الذَّهبيّ، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٨.

(٦) ابن حجر، تقريب التَّهذيب ص١٠٩٠.

(٧) ينظر: موسى، ابن سعد وطبقاته، ملحق رقم (١) ص٧٦، ٨٠، ٨٢، ٨٤.

ذلك:

* فهد بن جبان القيسيّ، وهو فهد بن حيّان القيسيّ.
* محمّد بن معين الغفاريّ، وهو محمّد بن معن الغفاريّ(١).
* هُشيم بن كثير، وهو هُشيم بن بشير.
* يحيى بن ليلى بن الحارث، وهو يحيى بن يعلى بن الحارث.
* يزيد بن مروان، وهو يزيد بن مهران(٢).

وما ذكرناه ليس تنقيصاً للرَّجل الذي خدم الطَّبَقات بكتابه عن ابن سعد وطبقاته، وإنّما هو تنبيهٌ يُضاف إلى دراستنا اليسيرة لهذا الكتاب الجليل الذي يحتاج إلى خدمات أخرى تليق بمقامه وجلالته، والمحافظة عليه كتراث قديم أصيل.

ومن المهمّ أن أنبّه إلى أنّ من شيوخ ابن سعد مجاهيل لم يُصرِّح بأسمائهم(٣)! ولذا لم أعُدُّهم، وكذلك لم أقف على تراجم البعض القليل منهم رغم كثرة البحث، وربَّما تُرجِم لبعضهم ولكن دون ذكر تاريخ الوفاة.

أمّا الأغلبيّة فتراجمهم مبسوطة في كتب التَّراجم المعتمدة المعروفة، ولكن قد يوجد خلاف في تحديد سنة الوفاة لبعضهم؛ لذا ذكرتُ ذلك إزاء أسمائهم.

ومن المفيد أخيراً أنْ أنوِّهَ إلى عدد التَّراجم في طبعة الطَّبَقات الكاملة، حيث قام محقِّقها الفاضل الدُّكتور: عليّ محمّد عمر بجهد كبير ودقيق في

---

(١) ينظر: موسى، ابن سعد وطبقاته ص٧٨، ٨٠.

(٢) المرجع نفسه ص٨٢.

(٣) وجدت ذلك في ٥/ ٣٤٦ حيث قال: أخبرنا شيخ لنا، وفي ٨/ ٩٩ قال: أخبرنا رجل. ط (الخانجي).

إحصائها وترقيمها فبلغت (٥٥٥٤)[1] ترجمة، وهي قد أضافتْ: (١٣٥٣)[2] ترجمة كما سبق بيان ذلك في وصف طبعات الكتاب، وهذا يعني أنّ عدد التَّراجم في طبعة بيروت المتداولة والطَّبعات المعتمدة عليها هو: (٤٢٠١)، وبعد هذا البيان الضَّروريّ نأتي إلى الملحق الإحصائيّ، وبالله وحده التَّوفيق والسَّداد.

• • • • • •

---

(١) ينظر: ابن سعد، الطَّبَقات (الخانجي) ١٠/ ٤٥٩، وآخرها ترجمة (رُقيقة بنت عبد الرَّحمن)، وهي كذلك في جميع الطَّبعات السَّابقة؛ لأنّ النَّقص فيها حاصلٌ في أثناء تراجم بعض الصَّحابة والتَّابعين، وليس في طبقات النِّساء.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٥، من مقدِّمة المحقِّق، وقد سبق تفصيلها في ص١٨٩- ١٩٠، وسبق بيان الوهم الحاصل في إضافة (٥) تراجم كعدد فقط، ولكنّ المجموع الكُلّي صحيح.

ملحقٌ إحصائيٌّ

بشيوخ ابن سعد في كتابه الطَّبَقات الكبير

حرف الألف

١- إبراهيم بن شمّاس السَّمرقنديّ الغازيّ، أبو إسحاق (ت ٢٢١هـ)

٢- إبراهيم بن محمّد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفَزاريّ الكوفيّ، أبو إسحاق (ت ١٨٥-١٨٨هـ)

٣- إبراهيم بن محمّد بن عرعرة بن البرند السّاميّ، أبو إسحاق (ت ٢٣١هـ)

٤- أبو بكر بن عيّاش بن سالم الأسديّ الكوفيّ المقرئ الحنّاط (ت ١٩٣هـ)

٥- أبو بكر بن محمّد بن أبي مُرّة المكّيّ (لم أقف له على ترجمة)

٦- أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد العبديّ الدَّورقيّ البغداديّ، أبو عبد الله (ابن أبي إسحاق العبديّ) (ت ٢٤٦هـ)

٧- أحمد بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرميّ البصريّ، أبو إسحاق (أخو يعقوب المقرئ) (ت ٢١١هـ)

٨- أحمد بن الحارث الغسَّانيّ البصريّ (ت٢٠١-٢١٠هـ)

٩- أحمد بن الحجَّاج البكريّ الذُّهليّ الشَّيبانيّ المروزيّ، أبو العبّاس (ت ٢٢٢هـ)

١٠- أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفيّ التَّميميّ اليربوعيّ، أبو عبد الله (ت ٢٢٧هـ)

١١- أحمد بن محمّد بن الوليد بن عُقبة الأزرقيّ المكّيّ، أبو الوليد (ت ٢٢٢هـ)

١٢- أحمد بن محمّد بن أنس البغدادي المعروف بالقربيطي. (ت ٢٦٤هـ)

١٣- أحمد بن محمّد بن أيُّوب البغداديّ الورّاق، أبو جعفر (ت ٢٢٨هـ)

١٤- أحمد بن مُسَبَّح الجمّال (لم أقف له على ترجمة)

١٥- الأحوص بن جوَّاب الضَّبّيّ الكوفيّ، أبو الجوَّاب (ت ٢١١هـ)

١٦- أزهر بن بَلَج (ت٢٢١-٢٣٠هـ)

١٧- أزهر بن سعد السَّمّان الباهليّ، أبو بكر (ت ٢٠٣هـ)

١٨- أسباط بن محمّد بن عبد الرَّحمن بن خالد بن ميسرة، أبو محمّد (ت ٢٠٠هـ)

١٩- أسباط بن محمّد بن موسى بن عُبيدة الرَّبَذيّ (لم أقف له على ترجمة)

٢٠- إسحاق بن إبراهيم بن المورّع بن توبة العنبريّ (لم أقف له على ترجمة)

٢١- إسحاق بن أبي إسرائيل، واسمه: (إبراهيم ابن كامَجَرا) المروزيّ، أبو يعقوب (ت٢٤٥هـ) أو بعدها

٢٢- إسحاق بن سليمان الرّازيّ الكوفيّ، أبو يحيى (ت ١٩٩هـ)

٢٣- إسحاق بن عيسى بن نَجيح البغداديّ الطَّبَّاع، أبو يعقوب (ت ٢١٥هـ)

٢٤- إسحاق بن منصور السَّلوليّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢٠٥هـ)

٢٥- إسحاق بن يوسف بن مرداس الواسطيّ المعروف بالأزرق، أبو محمّد (ت ١٩٥هـ)

٢٦- إسماعيل بن أبان الورّاق الكوفيّ، أبو إسحاق (ت ٢١٦هـ)

٢٧- إسماعيل بن إبراهيم بن بسّام البغداديّ التَّرْجُمانيّ، أبو إبراهيم (ت ٢٣٦هـ)

٢٨- إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسديّ، أبو بشر (ابن عُليّة) (ت ١٩٣هـ)

٢٩- إسماعيل بن أبي مسعود البغداديّ (كاتب الواقديّ) (ت٢١١-٢٢٠هـ)

٣٠- إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبّه الصنعانيّ، أبو هشام (ت ٢١٠هـ)

٣١- إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك الأصبحيّ، أبو عبد الله (ت ٢٢٦هـ)

٣٢- إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن يزيد السُّكريّ الرَّقّيّ، أبو عبد الله أو الحسن (ت بعد ٢٤٠هـ)

٣٣- إسماعيل بن عبد الله بن زُرارة الرَّقّيّ الجَرْميّ، أبو الحسن (ت ٢٢٩هـ)

٣٤- إسماعيل بن عمر الواسطيّ، أبو المنذر (ت بعد ٢٠٠هـ)

٣٥- الأسود بن عامر بن شاذان الشَّاميّ البغداديّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢٠٨هـ)

٣٦- أنس بن عياض بن ضَمْرة الليثيّ المدنيّ، أبو ضَمْرة (ت ٢٠٠هـ)

حرف الباء

٣٧- بكّار بن عبد الله بن عبيدة الرَّبذيّ (ت ١٩٥هـ)

٣٨- بكّار بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن سيرين (ت ٢٢٤هـ)

٣٩- بكر بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى القاضى الكوفيّ (ت ٢١٩هـ)

حرف الجيم

٤٠- جَرير بن عبد الحميد بن قُرْط الرَّازيّ الضَّبّيّ الكوفيّ، أبو عبد الله (ت ١٨٨هـ)

٤١- جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو المخزوميّ العمريّ الكوفيّ، أبو عون (ت ٢٠٧)

حرف الحاء

٤٢- الحارث بن أسد بن معقل الهمذانيّ المصريّ، أبو الأسد (ت ٢٥٦هـ)

٤٣- الحجَّاج بن محمّد المصيصيّ الأعور التِّرمذيّ، أبو محمّد (ت ٢٠٦هـ)

٤٤- الحجَّاج بن المنهال الأنماطيّ السُّلميّ البصريّ، أبو محمّد (ت٢١٦هـ) أو بعدها

٤٥- الحجّاج بن نُصير الفساطيطيّ القيسيّ البصريّ، أبو محمّد (ت ٢١٣هـ)

٤٦- حُجين بن المثنّى اليماميّ صاحب اللؤلؤ، أبو عمر (ت٢٠٥هـ) أو بعدها

٤٧- الحسن بن سَوَّار المروزيّ البغويّ، أبو العلاء (ت ٢١٦هـ)

٤٨- الحسن بن عمران بن عيينة بن أبي عمران (ابن أخي سُفيان) (ت ٢١١-٢٢٠هـ)

٤٩- الحسن بن موسى الأشيب الخُراسانيّ البغداديّ، أبو عليّ (ت ٢٠٩هـ)

٥٠- الحسين بن الحسن الأشقر الفزاريّ الكوفيّ، أبو عبد الله (٢٠٨هـ)

٥١- الحسين بن عليّ بن الوليد الجُعفيّ الكوفيّ المقرئ، أبو عبد الله ومحمّد (ت ٢٠٣هـ)

٥٢- الحسين بن المتوكِّل بن عبد الرَّحمن بن حسّان الهاشميّ، أبو عبد الله (ت ٢٤٠هـ)

٥٣- الحسين بن محمّد بن بَهْرام المَرُّوذيّ، أبو أحمد (ت٢١٣هـ) أو بعدها

٥٤- حفص بن عمر بن الحارث بن سَخْبرة الأزديّ الحوضيّ، أبو عمر (ت ٢٢٥هـ)

٥٥- حفص بن غياث بن طَلْق بن معاوية النَّخعيّ الكوفيّ (ت ١٩٤هـ)

٥٦- الحكم بن جُنادة السُّوائيّ، أبو رباب أو زياد (قاضي جرجان) (ت القرن ٣)

٥٧- الحكم بن عبد الله الفقيه البَلْخيّ، أبو مطيع (ت ١٩٩هـ)

٥٨- الحكم بن موسى بن أبي زهير البزَّاز البغداديّ القنطريّ، أبو صالح (ت ٢٣٢هـ)

٥٩- حمّاد بن أسامة بن زيد بن سليمان الكوفيّ القرشيّ، أبو أسامة (ت ٢٠١هـ)

٦٠- حمّادُ بن خالد الخيَّاط القرشيّ البصريّ، أبو عبد الله (ت١٩١-٢٠٠هـ)

٦١- حمّاد بن عمرو بن سلمة النَّصيبيّ الكوفيّ، أبو إسماعيل (ت٢١١-٢٢٠هـ)

٦٢- حمّاد بن مَسعدة التَّميميّ البصريّ، أبو سعيد (ت ٢٠٢هـ)

٦٣- حُميد بن عبد الرَّحمن بن حُميد الرُّؤاسيّ الكوفيّ، أبو عوف (ت١٨٩-١٩٢هـ)

حرف الخاء

٦٤- خالد بن خِداش بن عجلان المهلَّبيّ البصريّ، أبو الهيثم (ت ٢٢٣هـ)

٦٥- خالد بن القاسم المدائنيّ الحافظ، أبو الهيثم (ت ٢١١هـ)

٦٦- خالد بن مخلد البجَليّ القطوانيّ، أبو الهيثم (ت ٢١٣هـ)

٦٧- خلاّد بن يحيى بن صفوان الكوفيّ السُّلميّ، أبو محمّد (ت٢١٢هـ)أو بعدها

٦٨- خلف بن تميم بن أبي عتَّاب مالك الكوفيّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢١٣هـ)

٦٩- خلف بن الوليد البغداديّ الجوهريّ الأزديّ، أبو الوليد (ت ٢١٢هـ)

٧٠- خليفة بن خيَّاط بن خليفةُ بن خيَّاط العُصفُريّ البصريّ، الملقب بـ(شباب)، أبو عمرو (ت ٢٤٠هـ)

٧١- الخليل بن عمر بن إبراهيم العبديّ البصريّ، أبو محمّد (ت ٢٢٠هـ)

حرف الراء

٧٢- رِبعيّ بن إبراهيم بن مقسم الأسديّ البصريّ، أبو الحسن(أخو إسماعيل بن عُليّة) (ت ١٩٧هـ)

٧٣- رَوْح بن عُبادة بن العلاء بن حسَّان القيسيّ البصريّ، أبو محمّد (ت ٢٠٥هـ)

٧٤- رويم بن يزيد المقرئ الشَّيبانيّ البصريّ، أبو الحسن (ت ٢١١هـ)

حرف الزاي

٧٥- زكريَّا بن عَديّ بن رُزيق (وقيل: الصَّلْت) التَّيميّ الكوفيّ، أبو يحيى (ت ٢١١هـ) أو بعدها

٧٦- زهير بن حرب بن شدَّاد بن خيثمة النَّسائيّ، أبو خيثمة (ت ٢٣٤هـ)

٧٧- زيد بن الحُباب بن الرَّيان (أو رومان) العُكْليّ، أبو الحسين (ت ٢٠٣هـ)

٧٨- زيد بن يحيى بن عُبيد الخُزاعيّ الدِّمشقيّ، أبو عبد الله (ت ٢٠٧هـ)

حرف السين

٧٩- سُريج بن النُّعمان بن مروان الجوهريّ اللؤلؤيّ البغداديّ، أبو الحسن أو الحسين (ت ٢١٧هـ)

٨٠- سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن الزُّهريّ البغداديّ، أبو إسحاق (ت ٢٠١هـ)

٨١- سعد بن محمّد بن الحسن بن عطيَّة العَوفيّ (ت٢٢١-٢٣٠هـ)

٨٢- سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد الأنصاريّ البصريّ النَّحويّ، أبو زيد (ت ٢١٤هـ)

٨٣- سعيد بن سليمان سعدويه الواسطيّ الضَّبّيّ البزّاز، أبو عثمان (ت ٢٢٥هـ)

٨٤- سعيد بن عامر الضَّبعيّ البصريّ الزَّاهد، أبو محمّد (ت ٢٠٨هـ)

٨٥- سعيد بن محمّد الورَّاق الثَّقفيّ الكوفيّ، أبو الحسن (ت١٩١-٢٠٠هـ)

٨٦- سعيد بن مَسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأمويّ (ت٢٠١-٢١٠هـ)

٨٧- سعيد بن منصور بن شُعبة المروزيّ، أبو عثمان (ت ٢٢٧هـ)

٨٨- سعيد بن يحيى بن مهدي بن عبد الرَّحمن الحميريّ الحذّاء الواسطيّ، أبو سفيان (ت ٢٠٢هـ)

٨٩- سفيان بن عُيينة بن أبي عمران ميمون الهلاليّ الكوفيّ المكّيّ، أبو محمّد (ت ١٩٨هـ)

٩٠- سليمان بن حرب بن بجيل الواشحيّ الأزديّ البصريّ القاضي، أبو أيّوب (ت ٢٢٤هـ)

٩١- سليمان بن داود بن الجارود الطَّيالسيّ البصريّ، أبو داود (ت ٢٠٤هـ)

٩٢- سليمان بن داود بن داود بن عليّ بن عبد الله ابن عبّاس البغداديّ الهاشميّ الفقيه، أبو أيّوب (ت ٢١٩هـ)

٩٣- سليمان بن عبد الرَّحمن بن عيسى بن ميمون التَّميميّ الدِّمشقيّ، أبو أيّوب (ت ٢٣٣هـ)

٩٤- سليمان بن عبيد الله الأنصاريّ الرَّقيّ الحطّاب، أبو أيّوب (ت ٢١١-٢٢٠هـ)

٩٥- سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهرويّ الحدَثانيّ الأنباريّ، أبو محمّد (ت ٢٤٠هـ)

حرف الشين

٩٦- شَبابة بن سَوَّار الفَزاريّ المدائنيّ، أبو عمرو (ت ٢٠٤-٢٠٦هـ)

٩٧- شبل بن العلاء بن عبد الرَّحمن، أبو الفضل (ت بعد ٢٠٠هـ)

٩٨- شُعيب بن حرب المدائنيّ البغداديّ، أبو صالح (ت ١٩٧هـ)

٩٩- شهاب بن عبَّاد العَبديّ الكوفيّ، أبو عمر (ت ٢٢٤هـ)

حرف الصاد

١٠٠- صفوان بن عيسى الزُّهريّ البصريّ القسَّام، أبو محمّد (ت ٢٠٠هـ)

١٠١- الصَّقر بن عبد الرَّحمن بن مالك بن مغول، أبو بَهْز (ت ٢٢١-٢٣٠هـ)

حرف الضاد

١٠٢- الضَّحَّاك بن مَخلد بن الضَّحَّاك بن مسلم الشَّيبانيّ، أبو عاصم النَّبيل (ت ٢١٢هـ)

حرف الطاء

١٠٣- طَلْق بن غنَّام بن طَلْق بن معاوية النَّخعيّ الكوفيّ (ت ٢١١هـ)

حرف العين

١٠٤- عارم بن الفضل السَّدوسيّ البصريّ، أبو النُّعمان (واسمه محمّد) (ت ٢٢٤هـ)

١٠٥- عبّاد بن عمر الواشحيّ (لم أقف له على ترجمة)

١٠٦- العبَّاس بن الفضل بن العبَّاس بن يعقوب الأزرق العبديّ البصريّ، أبو عثمان (ت ٢٢١-٢٣٠هـ)

١٠٧- العبَّاس بن الوليد بن نصر النَّرسيّ البصريّ، أبو الفضل (ت ٢٣٧هـ)

١٠٨- عبد الأعلى بن سليمان العبديّ الزَّرّاد، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢٠١ - ٢١٠هـ)

١٠٩- عبد الأعلى بن مُسْهِر بن عبد الأعلى الغسَّانيّ الدِّمشقيّ، أبو مُسْهِر (يُعرف بابن أبي دُرامة) (ت ٢١٨هـ)

١١٠- عبد الحميد بن عبد الرَّحمن الحِمَّانيّ الكوفيّ، أبو يحيى (ت ٢٠٢هـ)

١١١- عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس الأصبحيّ المدنيّ الأعشى، أبو بكر (أخو إسماعيل) (ت ٢٠٢هـ)

١١٢- عبد الرَّحمن بن إسحاق الضَّبّيّ القاضي الفقيه الحنفيّ، أبو شيبة (ت ٢٣٢هـ)

١١٣- عبد الرَّحمن بن محمّد بن زياد المحاربيّ الكوفيّ، أبو محمّد (ت ١٩٥هـ)

١١٤- عبد الرَّحمن بن مقاتل القُشيريّ التُّستريّ البصريّ، أبو سهل (ت ٢٢١ - ٢٣٠هـ)

١١٥- عبد الرَّحمن بن مهدي بن حسَّان العنبريّ البصريّ اللؤلؤيّ، أبو سعيد (ت ١٩٨هـ)

١١٦- عبد الرَّحمن بن يونس الرُّوميّ المستمليّ البغداديّ، أبو مسلم (ت ٢٢٤هـ)

١١٧- عبد الصَّمد بن عبد الوارث بن سعيد التَّنُّوريّ العنبريّ التَّميميّ، أبو سهل (ت ٢٠٧هـ)

١١٨- عبد الصَّمد بن محمّد المحاربيّ (لم أقف له على ترجمة)

١١٩- عبد الصَّمد بن النُّعمان البزَّاز البغداديّ (ت ٢١٦هـ)

١٢٠- عبد العزيز بن الخطَّاب الكوفيّ الضَّبّيّ، أبو الحسن (ت ٢٢٤هـ)

١٢١- عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس القرشيّ العامريّ الأويسيّ، أبو القاسم (ت ٢١١-٢٢٠هـ)

١٢٢- عبد العزيز بن محمّد بن عُبيد الجُهنيّ الدَّراورديّ، أبو محمّد (ت ١٨٧هـ)

١٢٣- عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرَّحمن الأوديّ الكوفيّ، أبو محمّد (ت ١٩٢هـ)

١٢٤- عبد الله بن بكر بن حبيب السَّهميّ الباهليّ البصريّ، أبو وهب (ت ٢٠٨هـ)

١٢٥- عبد الله بن جعفر بن غيلان الرَّقيّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢٢٠هـ)

١٢٦- عبد الله بن داود بن عامر بن الرَّبيع الهمدانيّ الكوفيّ الخُريبيّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢١٣هـ)

١٢٧- عبد الله بن رجاء بن عمر الغَدَّانيّ البصريّ، أبو عمرو (ت ٢٢٠هـ)

١٢٨- عبد الله بن الزُّبير بن عيسى القرشيّ الحُميديّ المكيّ، أبو بكر (ت ٢١٩هـ)

١٢٩- عبد الله بن صالح بن مسلم العِجْليّ الكوفيّ المقرئ (ت ٢١١هـ)

١٣٠- عبد الله بن عمر بن محمّد بن أبان بن صالح الأمويّ، أبو عبد الرَّحمن (لقبه مُشْكُدانة) (ت ٢٣٩هـ)

١٣١- عبد الله بن عمرو بن أبي الحجَّاج ميسرة المنقريّ التَّميميّ، أبو معمر (ت ٢٢٤هـ)

١٣٢- عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان العبسيّ، أبو بكر (ابن أبي شيبة) (ت ٢٣٥هـ)

١٣٣- عبد الله بن محمّد بن أبي الأسود البصريّ، أبو بكر (ت ٢٢٣هـ)

١٣٤- عبد الله بن محمّد بن الرُّوميّ اليماميّ، أبو محمّد (ت ٢٣٦هـ)

١٣٥- عبد الله بن محمّد بن عُمارة الأنصاريّ، أبو محمّد (ت ٢٠٠هـ) أو بعدها

١٣٦- عبد الله بن محمّد المحاربيّ (لم أقف له على ترجمة)

١٣٧- عبد الله بن محمّد بن مُرَّة الشَّعبانيّ (ت حوالي ٢٠٠هـ)

١٣٨- عبد الله بن مسلمة بن قُعنب الحارثيّ البصريّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢٢١هـ)

١٣٩- عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوّام الزُّبيريّ، أبو بكر (ت ٢١٦هـ)

١٤٠- عبد الله بن نُمير بن عبد الله الهمدانيّ ثمّ الخارقيّ، أبو هشام (ت ١٩٩هـ)

١٤١- عبد الله بن وهب بن مسلم القرشيّ المصريّ، أبو محمّد (ت ١٩٧هـ)

١٤٢- عبد الله بن يزيد المقرئ المكيّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢١٣هـ)

١٤٣- عبد الملك بن سليمان (لم أقف له على ترجمة)

١٤٤- عبد الملك بن عمرو القيسيّ العقديّ، أبو عامر (ت ٢٠٤هـ)

١٤٥- عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن عليّ ابن أصمع الباهليّ الأصمعيّ البصريّ، أبو سعيد (ت ٢١٥هـ) أو بعدها

١٤٦- عبد المنعم بن إدريس بن سنان اليمانيّ، أبو عبد الله (ت ٢٢٨هـ)

١٤٧- عبدوس بن كامل (ت القرن ٣)

١٤٨- عبد الوهاب بن عطاء الخفَّاف العجليّ البصريّ، أبو نصر (ت ٢٠٤هـ)

١٤٩- عَبيدة بن حُميد بن صهيب التَّيميّ الكوفيّ الحذَّاء النَّحويّ، أبو عبد الرَّحمن. (ت ١٩٠هـ)

١٥٠- عُبيد الله بن صغرار (لم أقف له على ترجمة)

١٥١- عُبيد الله بن عبد المجيد الحنفيّ البصريّ، أبو عليّ (ت ٢٠٩هـ)

١٥٢- عُبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريريّ البصريّ، أبو سعيد (ت ٢٣٥هـ)

١٥٣- عُبيد الله بن محمّد بن حفص القرشيّ التَّيميّ، أبو عبد الرَّحمن (ابن عائشة) (ت ٢٢٨هـ)

١٥٤- عُبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسيّ الكوفيّ (ت ٢١٢هـ)

١٥٥- عتَّاب بن زياد بن المبارك المروزيّ (ت ٢١٢هـ)

١٥٦- عثمان بن الهيثم بن جَهْم بن عيسى العبديّ المؤذِّن البصريّ (ت ٢٢٠هـ)

١٥٧- عثمان بن اليمان بن هارون المكّيّ الحدَّانيّ الهرويّ اللؤلؤيّ (ت ٢١١-٢٢٠هـ)

١٥٨- عثمان بن سعيد بن مُرَّة القرشيّ الكوفيّ (ت٢٢١-٢٣٠هـ)

١٥٩- عثمان بن عمر بن فارس العبديّ البصريّ (ت ٢٠٩هـ)

١٦٠- عثمان بن عمرو البصريّ الكحَّال (ت ٢١١-٢٢٠هـ)

١٦١- عثمان بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان العبسيّ (أخو ابن أبي شيبة) (ت ٢٣٩هـ)

١٦٢- العطَّاف بن خالد بن عبد الله بن العاص المخزوميّ المدنيّ (ت ١٧١-١٨٠هـ)

١٦٣- عفَّان بن مسلم بن عبد الله الصَّفَّار البصريّ، أبو عثمان (ت ٢٢٠هـ)

١٦٤- العلاء بن عبد الجبَّار العطَّار البصريّ (ت ٢١٢هـ)

١٦٥- عليّ بن الجعد بن عبد الله الجوهريّ البغداديّ (ت ٢٣٠هـ)

١٦٦- عليّ بن عبد الحميد بن مصعب بن يزيد الأزديّ المُعنَّى الكوفيّ، أبو الحسن (ت ٢٢٢هـ)

١٦٧- عليّ بن عبد الله بن جعفر بن نَجيح بن المدينيّ السَّعديّ البصريّ، أبو الحسن (ت ٢٣٤هـ)

١٦٨- عليّ بن عيسى بن عبد الله بن الحارث النَّوفليّ (ت القرن ٣)

١٦٩- عليّ بن المتوكِّل (لم أقف له على ترجمة)

١٧٠- عليّ بن محمّد بن عبد الله بن أبي سيف القُرشيّ المدائنيّ (ت ٢٢٤هـ)

١٧١- عليّ بن يزيد بن سُليم الصُّدائيّ الكوفيّ (ت ٢٠١-٢١٠هـ)

١٧٢- عمّار بن نصر السَّعديّ المروزيّ (ت ٢٢٩هـ)

١٧٣- عمر بن حبيب العدويّ البصريّ القاضي (ت ٢٠٧هـ)

١٧٤- عمر بن حفص العبديّ البصريّ، أبو حفص (ت١٩٨هـ) أو بعدها

١٧٥- عمر بن حفص بن غياث بن طلْق النَّخعيّ الكوفيّ، أبو حفص (ت ٢٢٢هـ)

١٧٦- عمر بن سعد بن عُبيد الحفريّ، أبو داود (ت ٢٣٠هـ)

١٧٧- عمر بن سعيد بن سليمان القرشيّ الدِّمشقيّ الأعور، أبو حفص (ت ٢٢٥هـ)

١٧٨- عمر بن شَبيب المُسْليّ (ت بعد ٢٠٠هـ)

١٧٩- عمر بن عبد الله بن عنبسة بن عمرو بن عثمان (ت حوالي ١٩٠هـ)

١٨٠- عمرو بن حَكّام بن أبي الوضّاح الأزديّ، أبو عثمان (ت ٢١٩هـ)

١٨١- عمرو بن خالد بن فرُّوخ بن سعيد التَّميميّ المصريّ (ت ٢٢٩هـ)

١٨٢- عمرو بن عاصم بن عبد الله الكلابيّ البصريّ، أبو عثمان (ت ٢١٣هـ)

١٨٣- عمرو بن الهيثم بن قَطَن بن كعب البصـريّ، أبو قَطَن (ت حوالي ٢٠٠هـ)

حرف الفاء

١٨٤- الفضل بن دُكين الكوفيّ، أبو نُعيم (ت ٢١٩هـ)

١٨٥- الفضل بن عَنبسة الخزَّاز الواسطيّ، أبو الحسن (ت بعد ٢٠٠هـ)

١٨٦- فُضيل بن عبد الوهاب بن إبراهيم الغطفانيّ القنَّاد السُّكريّ الكوفيّ، أبو محمّد (ت٢٢١-٢٣٠هـ)

١٨٧- فهد بن حيَّان القيسيّ، أبو بكر (ت ٢١٢هـ)

حرف القاف

١٨٨- القاسم بن سلاّم البغداديّ، أبو عُبيد (ت ٢٢٤هـ)

١٨٩- القاسم بن مالك المُزنيّ الكوفيّ (ت بعد ١٩٠هـ)

١٩٠- قَبيصة بن عقبة بن محمّد بن سفيان السَّـوائيّ الكوفيّ (ت ٢١٥هـ)

١٩١- قتيبة بن سعيد بـن جميـل بـن طريـف الثَّقفـيّ البلْخيّ، أبو رجاء (ت ٢٤٠هـ)

١٩٢- قدامة بن محمّد بن خَشرم المدنيّ (ت ٢٠١-٢١٠هـ)

حرف الكاف

١٩٣- كامل بن طلحة الجَحدريّ البصريّ، أبو يحيى (ت ٢٣٢هـ)

١٩٤- كثير بن هشام الكلابيّ الرَّقيّ، أبو سهل (ت ٢٠٧هـ)

حرف الميم

١٩٥- مؤمَّل بن إسماعيل البصريّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢٠٦هـ)

١٩٦- مالك بن إسماعيل النَّهديّ الكوفيّ، أبو غسَّان (ت ٢١٩هـ)

١٩٧- محمّد بن إبراهيم بن العلاء الشَّاميّ الدِّمشقيّ السَّائح، أبو عبد الله (ت ٢٤١-٢٥٠هـ)

١٩٨- محمّد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فُديك المدنيّ الدِّيليّ، أبو إسماعيل (ت ٢٠٠هـ)

١٩٩- محمّد بن بشَّار بن عثمان بن داود بن كَيْسان العبديّ البصريّ (ت ٢٥٢هـ)

٢٠٠- محمّد بن بِشْر بن الفرافصة العبديّ الكوفيّ، أبو عبد الله (ت ٢٠٣هـ)

٢٠١- محمّد بن بكر بن عثمان البُرْسانيّ البصريّ، أبو عثمان أو عبد الله (ت ٢٠٣هـ)

٢٠٢- محمّد بن حرب البصريّ ثمّ المكيّ (ت ٢٠١-٢١٠هـ)

٢٠٣- محمّد بن حُميد العبديّ اليشكريّ المعمريّ البصريّ، أبو سفيان (ت ١٨٢هـ)

٢٠٤- محمّد بن خازم الضَّرير الكوفيّ، أبو معاوية (ت ١٩٥هـ)

٢٠٥- محمّد بن ربيعة الكلابيّ الكوفيّ (ت ١٩٠هـ)

٢٠٦- محمّد بن سابق البغداديّ البزَّاز التَّميميّ، أبو جعفر (ت ٢١٣هـ)

٢٠٧- محمّد بن سُليم العبديّ البغداديّ، أبو عبد الله (ت ٢١١-٢٢٠هـ)

٢٠٨- محمّد بن سماعة القرشيّ الرَّمليّ، أبو الأصبغ (ت ٢٣٨هـ)

٢٠٩- محمّد بن الصَّبَّاح البغداديّ الدُّولابيّ البزَّاز المُزنيّ، أبو جعفر (ت ٢٢٧هـ)

٢١٠- محمّد بن الصَّلْت التُّوزيّ، أبو يعلى (ت ٢٢٧هـ)

٢١١- محمّد بن عبد الله بن خاقان المازنيّ البصريّ (ت ٢٢٠هـ)

٢١٢- محمّد بن عبد الله بن الزُّبير بن درهم الأسديّ الزُّبيريّ، أبو أحمد (ت ٢٠٣هـ)

٢١٣- محمّد بن عبد الله بن عبد الأعلى بن كُناسة الأسديّ، أبو يحيى (ت ٢٠٧هـ)

٢١٤- محمّد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس ابن مالك الأنصاريّ البصريّ، أبو عبد الله (ت ٢١٥هـ)

٢١٥- محمّد بن عبد الله بن نُمير الهمدانيّ الخارقيّ الكوفيّ (ت ٢٣٤هـ)

٢١٦- محمّد بن عُبيد بن أبي أُميّة الطَّنافسيّ الكوفيّ الأحدب (ت ٢٠٤هـ)

٢١٧- محمّد بن عرعرة بن البَرَنْد السَّاميّ، أبو عمرو (ت ٢١٣هـ)

٢١٨- محمّد بن عمر بن واقد الواقديّ الأسلميّ المدنيّ، أبو عبد الله (ت ٢٠٧هـ)

٢١٩- محمّد بن الفضل بن يحيى بن سعيد (لم أقف له على ترجمة)

٢٢٠- محمّد بن الفُضيل بن غزوان الضَّبّيّ الكوفيّ (ت ١٩٥هـ)

٢٢١- محمّد بن قيس بن الرَّبيع الأسديّ الكوفيّ (ت حوالي ٢٠٠هـ)

٢٢٢- محمّد بن كثير العبديّ البصريّ (ت ٢٢٣هـ)

٢٢٣- محمّد بن مصعب بن صدَقَة القَرْقسانيّ، أبو جعفر (ت ٢٠٨هـ)

٢٢٤- محمّد بن معاوية بن أعين النِّيسابوريّ الخراسانيّ (ت ٢٢٩هـ)

٢٢٥- محمّد بن معن الغفاريّ المدنيّ، أبو معن (ت ١٩٨هـ)

٢٢٦- محمّد بن مقاتل المروزيّ الكسائيّ، أبو الحسن (ت ٢٢٦هـ)

٢٢٧- محمّد بن يزيد بن خُنيس المخزوميّ المكّيّ (ت بعد ٢٢٠هـ)

٢٢٨- محمّد بن يزيد الكلاعيّ الواسطيّ الزّاهد الخولانيّ، أبو سعيد أو يزيد أو إسحاق (ت حوالي ١٩٠هـ)

٢٢٩- مسلم بن إبراهيم الأزديّ الفراهيديّ الشَّحّام، أبو عمرو (ت ٢٢٢هـ)

٢٣٠- مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوّام الزُّبيريّ المدنيّ، أبو عبد الله (ت ٢٣٦هـ)

٢٣١- مطرِّف بن عبد الله بن مطرِّف بن سليمان اليساريّ المدنيّ، أبو مصعب (ت ٢٢٠هـ)

٢٣٢- معاذ بن معاذ بن نصر بن حسَّان العنبريّ التَّميميّ، أبو المُثنّى (ت ١٩٦هـ)

٢٣٣- معاذ بن هانئ البهرانيّ القيسيّ- البصريّ، أبو هانئ (ت ٢٠٩هـ)

٢٣٤- معاوية بن عمرو الأزديّ، أبو عمرو (ت ٢١٥هـ)

٢٣٥- المعلّى بن أسد العمِّيّ البصريّ، أبو هيثم (ت ٢١٨هـ)

٢٣٦- معن بن عيسى بن معن بن يحيى بن دينار الأشجعيّ المدنيّ القزّاز، أبو يحيى (ت ١٩٨هـ)

٢٣٧- المُغيرة بن سلمة المخزوميّ البصريّ، أبو هشام (ت ٢٠٠هـ)

٢٣٨- مكّيّ بن إبراهيم البلْخيّ، أبو السَّكن (ت ٢٢٥هـ)

٢٣٩- المنهال بن بحر القُشيريّ العقيليّ، أبو سلمة (ت ١٨١-١٩٠هـ)

٢٤٠- موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاريّ الحراميّ المدنيّ (ت ١٩١-٢٠٠هـ)

٢٤١- موسى بن إسماعيل المنقريّ التَّبوذكيّ، أبو سلمة (ت ٢٢٣هـ)

٢٤٢- موسى بن حرب الحربيّ (ت حوالي ٢١٠هـ)

٢٤٣- موسى بن داود الضَّبِّيّ الطَّرسوسيّ الخَلْقانيّ الكوفيّ، أبو عبد الله (ت ٢١٧هـ)

٢٤٤- موسى بن مسعود النَّهديّ البصريّ، أبو حذيفة (ت ٢٢٠هـ)

حرف النون

٢٤٥- نصر بن باب الخراسانيّ، أبو سهل (ت ١٩١-٢٠٠هـ)

٢٤٦- نصر بن ثابت السَّرخسيّ (ت حوالي ٢٠٠هـ)

٢٤٧- النَّضْر بن إسماعيل بن حازم البجليّ الكوفيّ القاصّ، أبو المُغيرة (ت ١٨٢هـ)

٢٤٨- نوح بن يزيد بن سيَّار البغداديّ المؤدِّب، أبو محمّد (ت ٢١١-٢٢٠هـ)

حرف الهاء

٢٤٩- هاشم بن القاسم الكنانيّ الليثيّ، أبو النَّضْر (ت ٢٠٧هـ)

٢٥٠- هشام بن إبراهيم (لم أقف له على ترجمة)

٢٥١- هشام بن سعيد الطَّالقانيّ البزَّاز، أبو أحمد (ت ٢١١-٢٢٠هـ)

٢٥٢- هشام بن عبد الملك الباهليّ الطَّيالسيّ البصريّ، أبو الوليد (ت ٢٢٧هـ)

٢٥٣- هشام بن عمَّار بن نصير بن ميسرة السُّلميّ الدِّمشقيّ، أبو الوليد (ت ٢٤٥هـ)

٢٥٤- هشام بن محمّد بن السَّائب بن بشر الكلبيّ (ت ٢٠٤هـ)

٢٥٥- هُشيم بن بَشير بن القاسم بن دينار السُّلميّ الواسطيّ، أبو معاوية (ت ١٨٣هـ)

٢٥٦- هَوْذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرَّحمن الثَّقفيّ البصريّ الأصمّ، أبو الأشهب (ت ٢١٦هـ)

٢٥٧- الهيثم بن خارجة المروزيّ البغداديّ، أبو أحمد (ت ٢٢٧هـ)

٢٥٨- الهيثم بن عديّ بن عبد الرَّحمن بن زيد الطَّائيّ الكوفيّ، أبو عبد الرَّحمن (ت ٢٠٧هـ)

حرف الواو

٢٥٩- وكيع بن الجرَّاح بن مَليح الرُّؤاسيّ الكوفيّ، أبو سفيان (ت ١٩٧هـ)

٢٦٠- الوليد بن عطاء بن الأغرّ المكّيّ (ت حوالي ٢١٠هـ)

٢٦١- الوليد بن عقبة بن المغيرة الطَّحّان الشَّيبانيّ (ت حوالي ٢٠٠هـ)

٢٦٢- الوليد بن مسلم القرشيّ الدِّمشقيّ، أبو العبَّاس (ت ١٩٥هـ)

٢٦٣- وهب بن جَرير بن حازم بن زيد الأزديّ البصريّ، أبو العبَّاس (ت ٢٠٦هـ)

حرف الياء

٢٦٤- يحيى بن آدم بن سليمان الكوفيّ، أبو زكريَّا (ت ٢٠٣هـ)

٢٦٥- يحيى بن إسحاق البجليّ السَّيْلحينيّ، أبو زكريَّا (ت ٢١٠هـ)

٢٦٦- يحيى بن أبي بكر نَسر بن أبي أُسيد العبديّ القيسيّ (ت ٢٠٨هـ)

٢٦٧- يحيى بن حمَّاد بن أبي زياد الشَّيبانيّ البصريّ، أبو محمّد (ت ٢١٥هـ)

٢٦٨- يحيى بن خُليف بن عقبة السَّعديّ البصريّ (ت ٢٠١-٢١٠هـ)

٢٦٩- يحيى بن راشد المازنيّ البصريّ البراء (ت ١٨١-١٩٠هـ)

٢٧٠- يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأمويّ الكوفيّ الملقّب بالجمل، أبو أيُّوب (ت ١٩٤هـ)

٢٧١- يحيى بن سعيد السَّعديّ البصريّ الأمويّ العبشميّ (ت ١٩١-٢٠٠هـ)

٢٧٢- يحيى بن سعيد بن فرُّوخ القطَّان الأحول البصريّ، أبو سعيد (ت ١٩٨هـ)

٢٧٣- يحيى بن السَّكن البصريّ (ت ٢٠٢هـ)

٢٧٤- يحيى بن عبَّاد الضَّبعيّ البصريّ، أبو عبَّاد (ت ١٩٨هـ)

٢٧٥- يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرَّحمن الحمَّانيّ، أبو زكريّا (ت ٢٣٠هـ)

٢٧٦- يحيى بن عون بن زياد بن بَسطام الغطفانيّ (ت ٢٣٣هـ)

٢٧٧- يحيى بن عيسى التَّميميّ النَّهشليّ الرَّمليّ (ت ٢٠١هـ)

٢٧٨- يحيى بن الفرات القزَّاز (لم أقف له على ترجمة)

٢٧٩- يحيى بن كثير بن يحيى بن درهم العنبريّ البصريّ اليماميّ (ت ٢٠٦هـ)

٢٨٠- يحيى بن محمّد بن عبد الله بن مهران الجاريّ (ت حوالي ٢١٠هـ)

٢٨١- يحيى بن مَعين بن عون البغداديّ، أبو زكريّا (ت ٢٣٣هـ)

٢٨٢- يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربيّ (ت ٢١٦هـ)

٢٨٣- يزيد بن هارون بن زاذان السُّلميّ الواسطيّ، أبو خالد (ت ٢٠٦هـ)

٢٨٤- يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن الزُّهريّ، أبو يوسف (ت ٢٠٨هـ)

٢٨٥- يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد العبديّ الدَّورقيّ، أبو يوسف (ت ٢٣٠هـ)

٢٨٦- يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرميّ المقرئ، أبو محمّد (ت ٢٠٥هـ)

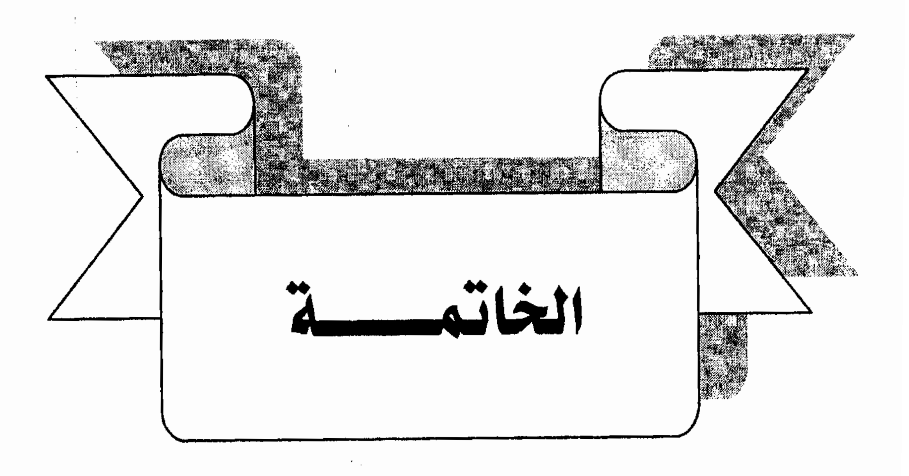
٢٨٧- يعلى بن عُبيد بن أبي أميَّة الطَّنافسيّ الكوفيّ (ت ٢٠٩هـ)

٢٨٨- يوسف بن البُهْلول التَّميميّ، أبو يعقوب (ت ٢١٨هـ)

٢٨٩- يوسف بن الغَرَق بن لَمازة قاضي الأهواز (ت ١٩١-٢٠٠هـ)

٢٩٠- يونس بن محمّد المؤدِّب البغداديّ، أبو محمّد (ت ٢٠٨هـ)

تم الملحق بحمد الله تعالى


الخاتمــــة

الخاتمة

مهما يكن من قصور الباحث، وثغرات البحث، فقد أبرزتْ هذه الدِّراسةُ بعضَ الجوانب التَّاريخيّة والتُّراثيّة في طبقات ابن سعد، ومن أهمِّها ما يأتي:

١- يفتخر العراق بتراثه وحضارته وعلمائه، وقد برزت البصرة والكوفة وبغداد من بين مدنه العريقة في وقت مبكِّر، وكان العراق مسرحاً واسعاً للعلوم والمعارف التي قُصدت من الآفاق، وقد تخرَّج به خلاصة العلماء في شتّى الميادين، وكانت البصرة واحدة من المدارس المتميِّزة في النَّحو واللغة والقراءات والتَّفسير والحديث والتَّاريخ، وقد مُصِّرت قبل الكوفة، ونزلها عتبة بن غزوان • بأمرٍ من عمر بن الخطَّاب • عقب معركة القادسيّة، وسُكنتْ سنة (١٨هـ)، ولم يُعبد الصَّنم قطُّ على أرض البصرة، وكان يقال لها قُبَّة الإسلام وخزانة العرب، واستطاعت التَّماسك والثَّبات رغم ما مرَّ بها من أوضاع مضطربة لا سيَّما أيَّام الأمين والمأمون حيث الفتن الهوجاء؛ بسبب تمكُّن العنصر التُّركيّ وتدخُّل الفرس، وقد احتضنت البصرة - وقت العلاّمة ابن سعد- كثيراً من العلماء البارزين في العلوم المتنوِّعة، من أمثال: يعقوب الحضرميّ المقرئ، والخليل بن أحمد النَّحويّ، وابن عُليَّة المحدِّث، وابن هشام صاحب السِّيرة، وسهل بن هارون المؤرِّخ، وغيرهم كثير... وابن سعد واحد من هؤلاء الأعلام.

٢- لقد تميَّز ابن سعد البصريّ بعبقريَّة فذَّة في جمع الرُّواة من طبقة إلى أخرى، متقصِّياً الأخبار من مظانِّها، متحرِّياً فيما ينقل، وقد يبدو للنَّظرة

الأولى أنّ الواقديّ هو الموجِّه الأساسيّ للمادَّة، إذ هو من أبرز رواته في طبقات الصَّحابة رجالاً ونساءً، مهاجرةً وأنصاراً، وتابعي المدينة واليمن والشَّام..، وقد تردَّد الأخذُ عنه أكثر من (**ثلاثة آلاف مرَّة**)، بينما كان مجموع أسانيده يزيد على (**عشرة آلاف**)، ولكنّ هذا لا يعني أنّ ابن سعد صنَّف طبقات الصَّحابة والتَّابعين من تصنيفات بعض شيوخه كالواقديّ على حدِّ تعبير ابن النَّديم في الفهرست، فابن سعد أضاف كثيراً لمادَّة الواقديّ وغيره كما يتَّضح ذلك من جدول إحصاء الرُّواة الملحق بهذه الدِّراسة، كما أنّ ابن سعد نظر لمصادره حسب الأقاليم والفنون التي أتقنها الرُّواة، وتتبَّع الأخبار من مظانِّها، ولهذا جاءت مصادره في كلِّ طبقة أو مصر مختلفة في حالها، أو في التَّركيز على رواة بعينهم ممّا كشفت عنه هذه الدِّراسة.

٣- لقد عاصر ابن سعد محنة القول بخلْق القرآن في خلافتيّ المأمون والمعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ)، إلى أن ضعُفتْ هذه الحركة في أواخر عصر الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ)، وكان ابن سعد من الذين تعرَّضوا للاختبار، فقال بخلْق القرآن خشية السَّيف كما هو حال الكثيرين الذين تأوَّلوا في ذلك، سوى موقف الإمام أحمد بن حنبل المعروف، ومع ذلك فلم يجرؤ أحدٌ أنْ يغمز ابن سعد في عقيدته، وكذلك بقيّة أقرانه؛ لأنّنا نعلم أنّ الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أهل السُّنّة سلفاً وخلفاً، وأنّ الإنسان قد تنتابه أحياناً هزَّة تُضعفه أمام الخوف من السَّيف، وهكذا فإنّ الإمام أحمد أخذ بالعزيمة، بينما أخذ ابن سعد وأقرانه بالرُّخصة، والقلب مطمئنٌّ بالإيمان، وعلى كلِّ حال فإنّ هذه المسألة دلّتْ بوضوح على شخصيَّة ابن سعد، وأنّه عاصر الحياة وبارزها، وظهر- بضعفه الطَّارئ- أمام محنة

عاصفة لم تؤثِّر على عطائه وسيرته وعلمه، مؤثِّراً في المجتمع متفاعلاً معه مهما اختلفت المواقف، ممّا جعل العلماء ينهلون من معارفه وعلومه الغزيرة دون أن يعيبه أحد أو يتردَّد في الأخذ عنه.

٤- لا شكَّ في أنّ ابن سعد كان من الشَّخصيّات العلميّة المعدودة، فهو أحد المحدِّثين السَّبعة الذين طلب المأمون إشخاصهم إليه، وكان من وجهاء مدينة بغداد، ومن نخبة علمائها، وقد عاصر الشُّيوخ فأفاد منهم، وخالطه التَّلاميذ فأفادوا منه، وقد أخذ علمه عن علماء البصرة وبغداد والكوفة والمدينة ومكّة، وكانت هذه المدن صاحبة الرِّيادة العلميّة، وقد أثَّر كلُّ ذلك في كتابه الطَّبَقات ممّا استحقَّ - بجدارة - ثناء العلماء عليه وذكرهم له بالفضل والتَّقدُّم والنَّجابة.

٥- كان ابن سعد موسوعيَّ الثَّقافة؛ لذا لم تقتصر دراسته على الحديث والأخبار والسِّير والفقه والغريب، بل شملت الأنساب بإتقان ودقَّة، حيث ينتهي بنسب صاحب التَّرجمة إلى ما قبل الإسلام ممّا يدلُّ على تضلُّعه العميق بهذا الفنّ، بَلْهَ علمه بالرِّجال جرحاً و تعديلاً، واهتمَّ كذلك بدراسة القراءات، ومن شيوخه في هذا المجال: رُويم بن يزيد المقرئ البغداديّ (ت ٢١١هـ)، كما اهتمَّ بعلم النَّحو واللغة، ومن شيوخه في ذلك: سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاريّ النَّحويّ (ت ٢١٤هـ)، صاحب التَّصانيف اللغويّة والأدبيّة، ومن هنا نعلم موسوعيَّة ابن سعد ممّا انعكس على كتابه الطَّبَقات الذي حوى مادَّة علميّة نفيسة واسعة.

٦- إنّ أهمّيّة طبقات ابن سعد على الرَّغم من قلَّة آثاره العلميّة تبرز حين نتذكَّر أنّنا لا نملك كتاباً أقدم منه سوى كتاب ابن إسحاق - الذي

حفظه ابن هشام - ومغازي الواقديّ، وعلى هذا فكتاب ابن سعد يُعدُّ من المصادر الأصيلة لتاريخ القرنين الأوّل والثّاني الهجريَّين، كما أنّه أثّر في كتابة السِّيرة في القرون التي تلته، كما أشار إلى ذلك فضيلة المُقدِّم لهذا الكتاب.

٧- إنَّ كتابه حفظ لنا أقدم نموذج لفنِّ الكتابة على ترتيب الطَّبَقات، مع طبقات الشُّعراء لابن سلاّم، وتبرز أهمّيّته الكبرى فيما حفظ لنا من روايات عن مؤرِّخين لم تصلنا كتبهم، إلى جانب طريقته الفريدة في الإسناد، ممّا يسَّر حفظ مادَّة قد يختلف هو معها، وبهذا أسعفنا بمادَّة متعارضة تُمكِّن الباحث من معرفة حقائق تاريخ صدر الإسلام بصورة أمتن ممّا لو قُدِّر لابن سعد أن يتدخَّل في المادَّة حذفاً أو إبقاءً كما يشاء، وهذا بلا شكٍّ يدلُّ على نبله وتجرُّده، كما أنّ نظام الطَّبَقات قد وُضع لخدمة علم الحديث، فالطَّبقة تدلُّ على الأعلام المتشابهين من حيث اللقاء والسِّن، وبهذا يكون ابن سعد قد قدَّم خدمةً جليلةً للحديث والتَّراجم والتَّاريخ.

٨- إنّ كتاب الطَّبَقات لابن سعد من التُّراث القديم الأمّ، وقد سبق المستشرقون إلى طباعته منذ بضعة عقود، وجاءت طبعة بيروت - مرَّتين- عن تلك الطَّبعة الأوروبّيّة، وجاءت مطبوعة المستشرقين ناقصة من مواضع متعدِّدة؛ لنقص في النُّسخ الخطّيّة التي اعتمدوها، وقد أشار المؤرِّخ بروكلمان إلى دراسة أوتولوث (Otto loth) عن ابن سعد وطبقاته التي نُشرت في ليزبرج سنة ١٨٦٩م، كما ذكر رسالةً لفلهاوزن، إضافة إلى مقدِّمة سخاو(Sakhaw) لطبعة أوروبّا، علماً بأنّ نشر طبقات ابن سعد بدأ على يد جماعةٍ من المستشرقين الألمان سنة ١٩٠٣، بإشراف شماو (Shmaw) في برلين.

٩- لقد تحوَّل المنهج الذي اتَّبعه ابن سعد إلى رمزٍ للمنهجية التَّاريخيّة المبكّرة، حتى غدا نمطاً من الأنماط التي يقاس عليها في الأسلوب والعرض، فقد أكَّد ابن سعد على قِيَم في العلاقات التَّاريخيّة العربيّة الإسلاميّة، ومن أهمِّ هذه القِيَم: سلامةُ العرض وتحقيقُ الخبر وتوثيقُ الحوادث والشَّرحُ والإبانة ودفعُ الإشكال.

وكانت تفسيرات ابن سعد للتَّاريخ الإسلاميّ وفلسفته (وفق المصطلح الحديث) محتوية على: حقيقة في السَّير وعقيدة دينيّة في السِّيرة ورؤية فلسفيّة للحال واستلهام للخَلَف بمأثور السَّلَف، ممّا جعل من هذه التحوُّلات في مطلع العصر العبّاسيّ قيمةً للمؤرِّخين في كتاب تاريخيٍّ شامل على أساس منهج الطَّبَقات التي وصلتْ إلى حدِّ الإبداع في العرض التَّاريخيّ وفق المنهج الإسلاميّ، وهو ما تجلَّى واضحاً في كلِّ صفحات كتابه العظيم.

١٠- تُعدُّ دراسة هورفتس (Horovits): (المغازي الأولى ومؤلِّفوها) من أحسن الدِّراسات عن السِّيرة في كتاب ابن سعد، وكان اعتماد الدِّراسات العربيّة على الدِّراسات الأجنبيّة آنفة الذِّكر، ممّا يدلُّ على أنّ طبقات ابن سعد لم تحظَ - على جلالتها - بدراسة عربيّة إلاّ ضمن الاعتماد على دراسات أوروبّيّة، ثمّ قامت في هذا الوقت المعاصر دراسات اعتنت بإكمال النَّواقص وسدِّ الثَّغرات كما مرَّ في هذه الدِّراسة في وصف الكتاب، حتى جاءت الطَّبعة الكاملة - لحد الآن - لمكتبة الخانجي بالقاهرة، بتحقيق د.عليّ محمّد عمر سنة: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، فجزاهم الله خير الجزاء، وحمداً لله كثيراً على تُوفيقه لإتمام نواقص الكتاب ليخرج كاملاً

وافياً بحُلّة قشيبة وإخراج بديع.

ونخلص ممّا تقدَّم أنّ الكتاب - على جلالته - لا يزال بحاجة إلى دراسات ودراسات، تفي بغرضه، وترصد فوائده، وتجعل من موادِّه وتراجمه وموسوعيَّته عطاءً ثرّاً لهذه الأُمّة في مسيرتها العلميّة والحضاريّة والنَّهضويّة، والتي تُشكِّل مفصلاً مهمّاً لإعادة هذه الأُمّة إلى سابق عهدها، وإشراق مجدها؛ لتُعيد من جديد مسيرة الحياة، وحياة المسيرة على نهج السَّلف الصَّالح.

وما دراستنا عن ابن سعد في منهجه وموارده إلاّ محاولة يسيرة للإسهام في خدمة الكتاب آملين أن يتوجَّه المختصُّون والمعنيُّون بالتُّراث إلى هذا السِّفر الزَّاخر، مستخرجين منه دُرراً في الدِّراسات الحديثيّة والتَّاريخيّة ذات الجوانب الاجتماعيّة والسِّياسيّة والعمرانيّة...الخ؛ لإمداد المكتبات، وسدِّ الثَّغرات بما هو نافع ويانع في تخصُّصات أحوج ما نكون إليها في الوقت الحاضر، وسأقوم بإذن الله تعالى بدراسة حديثيّة لشيوخ ابن سعد في الطَّبَقات تكون بمثابة معجم لشيوخه، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

• • • • • •


قائمة
المصادر والمراجع والرَّسائل والدَّوريَّات

قائمةُ
المصادر والمراجع والرَّسائل والدَّوريَّات

- القرآن الكريم.

أوّلاً: المصادر:

- ابن الأثير: أبو الحسن عليّ بن محمّد الجزريّ الشَّيبانيّ (ت ٦٣٠هـ).

١- أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة، تحقيق: محمّد إبراهيم البنّا ومحمّد أحمد عاشور، دار الشَّعب، القاهرة، بلا تاريخ.

٢- الكامل في التَّاريخ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٣- اللباب في تهذيب الأنساب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- ابن الأثير: مجد الدِّين المبارك بن محمّد الجزريّ (ت ٦٠٦هـ)

٤- النِّهاية في غريب الحديث، تحقيق: محمود محمّد الطِّناحيّ وطاهر أحمد الزَّاويّ، المكتبة الإسلاميّة، ط١، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمّد العبسيّ (ت ٢٣٥هـ).

٥- الكتاب المصنَّف في الأحاديث والآثار، تحقيق: عبد الخالق الأفغانيّ، الدَّار السَّلفيّة، الهند، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

- ابن أبي يعلى: القاضي أبو الحسين محمّد الفرّاء البغداديّ الحنبليّ (ت ٥٢٦هـ).

٦- طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرَّحمن بن سليمان العثيمين، الأمانة

العامّة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرِّياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

• **الأزرقيّ: أحمد بن محمّد بن الوليد بن عقبة المكّيّ (ت ٢٢٢هـ).**

٧- أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار، صحَّحه وعلّق عليه: رشدي الصّالح ملحس، المطبعة الماجدية، مكّة المكرّمة، ١٣٥٢هـ.

• **البخاريّ: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعفيّ (ت ٢٥٦هـ).**

٨- التَّاريخ الكبير، تركيا (ديار بكر)، بلا تاريخ.

٩- خلْق أفعال العباد، تحقيق: عبد الرَّحمن عميرة، دراسات المعارف السُّعوديّة، الرِّياض، ١٣٩٨هـ.

١٠- الصَّحيح، إشراف: محمّد زهير بن ناصر النَّاصر (المشرف بمركز خدمة السُّنّة والسِّيرة النَّبويّة)، دار طوق النَّجاة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

• **ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ).**

١١- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، تحقيق: عزُّ الدِّين عليّ السَّيّد ومحمّد كمال الدِّين عزّ الدِّين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

• **البغداديّ: إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ).**

١٢- إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون، مطبعة وكالة المعارف، استانبول، ١٩٤٥م.

١٣- هديَّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين، مطبعة وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥٥م.

- **البكريّ: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ).**

١٤- معجم مااستعجم، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

- **البلاذريّ: أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ).**

١٥- أنساب الأشراف، تحقيق: د. محمّد حميد الله، طبعة معهد المخطوطات بجامعة الدُّول العربيّة، ١٩٥٩م.

١٦- فتوح البلدان، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ- ١٩٨٣م.

- **البيهقيّ: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).**

١٧- الجامع لشُعب الإيمان، تحقيق: د. عبد العليّ عبد الحميد حامد، مكتبة الرّشد، الرّياض، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

- **ابن التُّركمانيّ الحنفيّ: علاء الدِّين عليّ بن إبراهيم بن مصطفى الماردينيّ المصريّ (ت ٧٥٠هـ).**

١٨- المنتخب في علوم الحديث، تحقيق: د. عامر حسن صبري، طبعة وزارة العدل والشُّؤون الإسلاميّة، مملكة البحرين، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- **التِّرمذيّ: أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سَوْرة، الإمام الحافظ (ت ٢٧٩هـ).**

١٩- السُّنن بتحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

• ابن تغري بردي: جمال الدِّين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).

٢٠- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمّد محمّد أمين، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٤م.

٢١- النُّجوم الزَّاهرة في أخبار مصر والقاهرة، المؤسَّسة المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، بلا تاريخ.

• الجُرْجانيّ: عليّ بن محمّد السَّيِّد الشَّريف (ت ٨١٦هـ).

٢٢- التَّعريفات، اعتنى به: مصطفى أبو يعقوب، مؤسَّسة الحسني، الدَّار البيضاء - المغرب، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

• ابن الجزريّ: محمّد بن محمّد بن محمّد (ت ٨٣٣هـ).

٢٣- غاية النِّهاية في طبقات القرّاء، نشره: برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.

• ابن الجوزيّ: أبو الفرج عبد الرَّحمن بن عليّ بن محمّد (ت ٥٩٧هـ).

٢٤- صفة الصَّفوة، تحقيق: محمود فاخوري ومحمّد روَّاس قلعجي، دار الوعي، حلب، ١٩٦٩م.

٢٥- كتاب الضُّعفاء والمتروكين، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٦- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق: محمّد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٧- الموضوعات، تحقيق: عبد الرَّحمن محمّد عثمان، المكتبة السَّلفيَّة، المدينة المنوَّرة، ط١، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

- **الجوهريّ: إسماعيلُ بن حمّاد (ت ٣٩٣هـ).**

٢٨- الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار الكتاب العربيّ، مصر، بلا تاريخ.

- **حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ).**

٢٩- كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنّى، بغداد، بلا تاريخ.

- **الحاكم: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله النِّيسابوريّ (ت ٤٠٥هـ).**

٣٠- معرفة علوم الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

- **ابن حِبَّان: محمّد بن حِبَّان بن أحمد أبو حاتم التَّميميّ البُستيّ (ت٣٥٤هـ).**

٣١- الثِّقات، مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد الدَّكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، وطبعة دار الفكر، تحقيق: السَّيّد شريف الدِّين أحمد، بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٣٢- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق عليّ إبراهيم، مؤسَّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٣٣- المجروحين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

• ابن حجر: أحمد بن عليّ بن محمّد العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ).

٣٤- الإصابة في تمييز الصَّحابة، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٣٢٨هـ.

٣٥- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، الدَّار المصريّة للتَّأليف والتَّرجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

٣٦- تقريب التَّهذيب (مع التَّوضيح والإضافة من كلام المِزّيّ وابن حجر)، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستانيّ، دار العاصمة، الرِّياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٣٧- تهذيب التَّهذيب، دار المعارف النِّظاميَّة، حيد آباد الدَّكن، الهند، ط١، ١٣٢٥هـ.

٣٨- شرح نخبة الفكر، تحقيق: صلاح محمّد عويضة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣٩- لسان الميزان، تحقيق: الشَّيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، وطبعة مكتب المطبوعات الإسلاميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

• ابن حديدة: محمّد بن عليّ بن أحمد الأنصاريّ (ت ٧٨٣هـ).

٤٠- المصباح المضيّ في كُتَّاب النَّبيّ الأمّيّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربيّ وعجميّ، مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة بحيدر آباد الدَّكن، الهند، ط١، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

• الحسينيّ: أبو المحاسن محمّد بن عليّ بن الحسن الدِّمشقيّ (ت ٧٦٥هـ).

٤١- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد سوى من ذكر في تهذيب

الكمال، دراسة وتحقيق: عبد الله سرور فتح محمّد، دار اللواء، الرّياض، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٢- التّذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطّلب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

• **الحلبيّ: عليّ بن إبراهيم برهان الدِّين (ت ١٠٤٤هـ).**

٤٣- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المسمّاة بالسِّيرة الحلبيَّة، المكتبة الإسلاميّة، بيروت، بلا تاريخ.

• **الحمويّ: شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغداديّ (ت ٦٢٦هـ).**

٤٤- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٤٥- المقتضب من كتاب جمهرة النَّسب، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧م.

• **ابن حنبل: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيبانيّ المروزيّ (ت ٢٤١هـ).**

٤٦- المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (بالاشتراك)، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

• **الخزرجيّ: صفيّ الدِّين أحمد بن عبد الله الأنصاريّ (ت بعد ٩٢٣هـ).**

٤٧- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، حلب، ط٢، ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

• الخطيب البغداديّ: أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت (ت ٤٦٣هـ).

٤٨- الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، أخرجه: د. عزُّ الدِّين عليّ السَّيِّد، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٤٩- تاريخ بغداد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، بلا تاريخ.

٥٠- الرِّحلة في طلب الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥م.

• ابن خَلِّكان: أبو العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ).

٥١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان، تحقيق: محمّد محي الدِّين عبد الحميد، مكتبة النَّهضة المصريّة، ط١، ١٩٤٨م.

• ابن خلدون: عبد الرَّحمن بن محمّد الحضرميّ المغربيّ (ت ٨١٠هـ).

٥٢- تاريخ ابن خلدون المسمَّى: العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ١٩٧٧م.

• ابن خيّاط: خليفة أبو عمرو العُصفريّ (ت ٢٤٠هـ).

٥٣- تاريخ خليفة بن خيَّاط، تحقيق د. أكرم ضياء العمريّ، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٣٩٧هـ.

• أبو داود: سليمان بن الأشعث السِّجستانيّ (ت ٢٧٥هـ).

٥٤- السُّنن، مكتبة المعارف، الرِّياض، ط١، بلا تاريخ.

• الدّاوديّ: شمس الدِّين محمّد بن عليّ (ت ٩٤٥هـ).

٥٥- طبقات المفسِّرين، تحقيق: د.عليّ محمّد عمر، مكتبة وهبة،القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

• الذَّهبيّ: شمس الدِّين محمّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).

٥٦- الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكّار، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. (مطبوعات مركز جمعة الماجد للثّقافة والتُّراث بدبي).

٥٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥٨- تذكرة الحُفَّاظ، باعتناء مصطفى عليّ، مطبعة دار المعارف النِّظاميّة، حيدر آباد الدَّكن، الهند، بلا تاريخ.

٥٩- دول الإسلام، إدارة إحياء التُّراث الإسلاميّ، قطر، ١٩٨٨م.

٦٠- ذكر من يُعتمد قولُه في الجرح والتَّعديل، اعتناء: عبد الفتَّاح أبو غُدَّة، ضمن مجموعة: (أربع رسائل في الحديث)، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط٥، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦١- سير أعلام النُّبلاء، تحقيق: شعيب الإرناؤوط، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط١١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦٢- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدِّين المنجِّد، الكويت، ١٩٦٠م.

٦٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السِّتّة، مراجعة: لجنة من العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٦٤- المعجم المختصُّ بالمحدِّثين، تحقيق: د. محمّد الحبيب الهيلة، مكتبة الصِّدِّيق، الطَّائف، ط١، ١٩٨٨م.

٦٥- معرفة القرّاء الكبار على الطَّبَقات والأعصار، تحقيق: د. بشّار عوّاد

(بالاشتراك)، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، وطبعة دار عالم الكتب، تحقيق: د. طيّار آلتي قولاج، الرِّياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٦٦- ميزان الاعتدال، تحقيق: د. البجَّاويّ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ.

- **الرَّازيّ: ابن أبي حاتم عبد الرَّحمن بن محمّد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ).**

٦٧- الجرح والتَّعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدَّكن، الهند، ط١، بلا تاريخ.

- **ابن زَبْر: محمّد بن عبد الله بن أحمد الرَّبعيّ الدِّمشقيّ(ت ٣٧٩هـ).**

٦٨- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

- **الزَّبيديّ: محمّد مرتضى الحسينيّ (ت ١٢٠٥هـ).**

٦٩- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباويّ، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- **الزُّبيريّ: مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٣٦هـ).**

٧٠- كتاب نسب قريش، اعتناء وتصحيح: إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٥٣م.

- **السَّخاويّ: محمّد بن عبد الرَّحمن بن محمّد بن أبي بكر (ت ٩٠٢هـ).**

٧١- الإعلان بالتَّوبيخ لمن ذمَّ التَّاريخ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٧٢- فتح المغيث شرح ألفيّة الحديث للعراقيّ، ضبط وتحقيق: عبد الرَّحمن محمّد عثمان، المكتبة السَّلفيّة، المدينة المنوّرة، ط٢، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

• **ابن سَلاَّم: محمّد بن سَلاَّم الجُمحيّ (ت ٢٣١هـ).**

٧٣- طبقات فحول الشُّعراء، تحقيق: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، ١٩٧٤م.

• **ابن سعد: محمّد بن منيع الزُّهريّ البصريّ (ت ٢٣٠هـ).**

٧٤- الطَّبَقات الكبرى، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ، والطَّبَقات الكبير، تحقيق: د. عليّ محمّد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

• **السَّمعانيّ: أبو سعد عبد الكريم بن محمّد (ت ٥٦٣هـ).**

٧٥- الأنساب، مكتبة المثنّى، بغداد، ط١، بلا تاريخ.

• **السَّمهوديّ: أبو المحاسن عليّ بن عبد الله نور الدِّين (ت ٩١١هـ).**

٧٦- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: د. قاسم السَّامرّائيّ، مؤسَّسة الفرقان للتُّراث الإسلاميّ (فرع موسوعة مكّة المكرّمة والمدينة المنوَّرة)، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

• **ابن سيِّد النّاسِ: أبو الفتح محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الله الأندلسيّ (ت ٧٣٤هـ).**

٧٧- عيون الأثر في فنون المغازي والشَّمائل والسِّير، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.

• السَّهميّ: حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ).

٧٨- تاريخ جرجان، مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان (مدير دائرة المعارف العثمانية)، عالم الكتب، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

• السُّيوطيّ: جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).

٧٩- تاريخ الخلفاء، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٨٠- تدريب الرَّاوي في شرح تقريب النَّواويّ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلميّة، المدينة المنوَّرة، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٨١- حسن المحاضرة، تحقيق: د. محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ.

٨٢- طبقات الحُفَّاظ، تحقيق: د. عليّ محمّد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، .١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

• ابن شاكر: محمّد الكتبيّ (ت ٧٦٤هـ).

٨٣- فوات الوفيات، تحقيق: د. إحسان عبّاس، دار الثَّقافة، بيروت، ١٩٧٣م.

• أبو الشَّيخ: محمّد بن عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حيّان الأنصاريّ (ت ٣٦٩هـ).

٨٤- طبقات المحدِّثين بأصبهان والواردين عليها، دراسة وتحقيق: عبد الغفور عبد الحقّ حسين البلوشيّ، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- **الصَّالحي: محمّد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ).**

٨٥- سُبُل الهدى والرَّشاد في سيرة خير العباد، المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٩٩٠م، وطبعة دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧م.

- **الصَّفديّ: صلاح الدِّين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ).**

٨٦- الوافي بالوفيات، دار النَّشر: فرانز شتايز بفيسبادن، ألمانيا، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

- **ابن الصَّلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرَّحمن (ت ٦٤٣هـ).**

٨٧- مقدِّمة علوم الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

- **الطَّبريّ: أبو جعفر محمّد بن جرير (ت ٣١٠هـ).**

٨٨- تاريخ الرُّسل والملوك، تحقيق: د. محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٣، بلا تاريخ.

٨٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مطبعة البابيّ الحلبيّ، مصر، بلا تاريخ.

- **ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله القرطبيّ النَّمريّ (ت ٤٦٣هـ).**

٩٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش الإصابة، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٣٢٨هـ.

٩١- الدُّرر في اختصار المغازي والسِّير، تحقيق: د. شوقي ضيف، لجنة إحياء التُّراث الإسلاميّ، القاهرة، ١٩٦٦م.

- عبد الله: ابن الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ).

٩٢- كتاب السُّنّة، تحقيق: محمّد بن سعيد القحطانيّ، دار ابن القيِّم، الدَّمّام، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- أبو عبيد: القاسم بن سلاّم البغداديّ (ت ٢٢٤هـ).

٩٣- الغريب المصنَّف، تحقيق: د. صفوان عدنان داودي، دار الفيحاء، دمشق وبيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- ابن عَديّ: عبد الله بن عَديّ الجرجانيّ (ت ٣٦٥هـ).

٩٤- الكامل في ضعفاء الرِّجال، تحقيق: لجنة من المختصين، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- العراقيّ: زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ).

٩٥- شرح التَّبصرة والتَّذكرة (شرح ألفيّة الحديث)، تحقيق: محمّد بن الحسين العراقيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.

- ابن عساكر: عليّ بن الحسن بن هبة الله الشَّافعيّ (ت ٥٧١هـ).

٩٦- تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محبُّ الدِّين أبو سعيد عمر ابن غرامة العمرويّ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- ابن عطيّة: أبو محمّد عبد الحقّ الأندلسيّ (ت ٥٤١هـ).

٩٧- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرَّحّالة الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ والسَّيّد عبد العال السَّيّد إبراهيم ومحمّد الشَّافعيّ الصَّادق العنانيّ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميّة، قطر، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

- **ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحيّ بن عماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩هـ).**

٩٨- شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.

- **العينيّ: بدر الدِّين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ).**

٩٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاريّ، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، بلا تاريخ.

- **ابن فرحون: إبراهيم بن عليّ بن محمّد (ت ٧٩٩هـ).**

١٠٠- الدِّيباج المذْهَب في معرفة أعيانِ علماء المذهب، تحقيق: د. عليّ عمر، مكتبة الثَّقافة الدِّينيّة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

- **الفسويّ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ).**

١٠١- كتاب المعرفة والتَّاريخ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمريّ، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- **ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدِّينوريّ (ت ٢٧٦هـ).**

١٠٢- تأويل مختلف الحديث، دار الكتاب العربيّ، بيروت، بلا تاريخ.

- **القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ (ت ٦٧١هـ).**

١٠٣- الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب، الرِّياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

- **القِرمانيّ، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ).**

١٠٤- أخبار الدُّوَل وآثار الأُوَل في التَّاريخ، دراسة وتحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

• القِفْطيّ، جمال الدِّين عليّ بن يوسف الوزير (ت ٦٢٤هـ).

١٠٥- إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة، تحقيق: د. محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مؤسَّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

• القنوجيّ: صدِّيق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ).

١٠٦- أبجد العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.

• ابن القيِّم: شمس الدِّين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الزُّرعيّ الدِّمشقيّ (ت ٧٥١هـ).

١٠٧- زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

• ابن كثير: أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عمر القرشيّ الدِّمشقيّ (ت ٧٧٤هـ).

١٠٨- اختصار علوم الحديث (مع شرحه الباعث الحثيث، لأحمد محمّد شاكر)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٠٩- البداية والنِّهاية، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم (بالاشتراك)، دار الكتب العلميّة، بيروت، بلا تاريخ.

• ابن ماجة: محمّد بن يزيد القزوينيّ (ت ٢٧٣هـ).

١١٠- السُّنن، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، المطبعة العلميّة، مصر، ١٣١٣هـ.

• ابن ماكولا: الأمير الحافظ (ت ٤٧٥هـ).

١١١- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء

والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، بلا تاريخ.

- **مالك: بن أنس الإمام (ت ١٧٩هـ)،**

١١٢- الموطّأ، تحقيق: د. محمّد مصطفى الأعظميّ، مؤسّسة زايد بن سلطان آل نهيّان، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- **المِزّيّ: جمال الدّين أبو الحجّاج يوسف بن عبد الرّحمن (ت ٧٤٢هـ).**

١١٣- تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال، تحقيق: د. بشّار عوّاد معروف، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- **المسعوديّ: أبو الحسن عليّ بن الحسين (ت ٣٤٦هـ).**

١١٤- مروج الذّهب، دار الأندلس، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.

- **مسلم: بن الحجّاج النّيسابوريّ (ت ٢٦١هـ).**

١١٥- الصّحيح، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، بيروت، ودار الصُّميعيّ، الرِّياض، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١١٦- الطّبَقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، دار الهجرة، الرِّياض، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١١٧- الكُنى والأسماء، دراسة وتحقيق: عبد الرَّحيم محمّد أحمد القشقريّ، طبعة الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوَّرة، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- **ابن معين: يحيى المرّيّ الغطفانيّ البغداديّ (ت ٢٣٣هـ).**

١١٨- تاريخ يحيى بن معين، تحقيق: عبد الله أحمد حسن، دار القلم، بيروت، بلا تاريخ.

• **المفيـد: عبد الغافر بن إسماعيل الفارسيّ (ت ٥٢٩هـ).**

١١٩ - المنتخب من السِّياق لتاريخ نيسابور، انتخبه: إبراهيم بن محمّد ابن الأزهر الصُّـرَيفينيّ، تحقيق: محمّـد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

• **المقريزيّ: أبو العبّاس تقيّ الدِّين أحمد بن عليّ (ت ٨٤٥هـ).**

١٢٠ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ (الخطط المقريزيّة)، مكتبة الثَّقافة الدِّينيّة، القاهرة، بلا تاريخ.

• **ابن منظور: محمّد بن مكرم الإفريقيّ المصريّ (ت ٧١١هـ).**

١٢١ - لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٢٢ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحيّة النَّحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمّد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

• **ابن ناصر الدِّين: محمّد بن عبد الله بن محمّد الدِّمشقيّ (ت ٨٤٢هـ).**

١٢٣ - الإعلام بما وقع في مشتبه الذَّهبيّ من الأوهام، دراسة وتحقيق: عبد ربِّ النَّبيّ محمّد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢٤ - توضيح المشتبه، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٩٩١م.

• **ابن النَّديم: محمّد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ).**

١٢٥ - الفهرستْ، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، وطبعة طهران، تحقيق: رضا تجَدُّد، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

• **أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ (ت ٤٣٠هـ).**

١٢٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

١٢٧- معرفة الصَّحابة، تحقيق: محمّد راضي عثمان، المدينة المنوَّرة، ١٩٨٨م.

• **ابن النُّقطة الحنبليّ: أبو بكر محمّد بن عبد الغنيّ البغداديّ (ت ٦٢٩هـ).**

١٢٨- التَّقييد لمعرفة رواة السُّنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

• **النَّوويّ: محيي الدِّين أبو زكريّا يحيى بن شرف الشَّافعيّ (ت ٦٧٦هـ).**

١٢٩- تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: عليّ محمّد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار النَّفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

• **النُّويريّ: شهاب الدِّين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ).**

١٣٠- نهاية الإرب في فنون الأدب (مصوَّرة عن دار الكتب المصريّة مع استدراكات وفهارس جامعة)، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، بلا تاريخ.

• **ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيُّوب النَّحويّ (ت ٢١٨هـ).**

١٣١- السِّيرة النَّبويّة (مع شرح الخشنيّ)، تحقيق: د. همَّام عبد الرَّحيم ومحمّد عبد الله أبو صُعيليك، مكتبة المنار، الأردن، الزَّرقاء، ط١، ١٩٨٨م.

• **الهنـديّ: عليّ بن عبد الملك المتَّقيّ (ت ٩٧٥هـ).**

١٣٢- كنز العُمَّال في سُنن الأقوال والأفعال، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

• **الواسطيّ: أسلم بن سهل، المعروف بـ (بحْشَل) (ت ٢٩٢هـ).**

١٣٣- تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عوّاد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.

• **الواقديّ: محمّد بن عمر بن واقد الأسلميّ (ت ٢٠٧هـ).**

١٣٤- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٩٦٦م.

• **اليافعيّ: عبد الله بن أسعد بن عليّ اليمنيّ المكّيّ (ت ٧٦٨هـ).**

١٣٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مؤسَّسة الأعلميّ، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

• **اليعقوبيّ: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٨٤هـ).**

١٣٦- تاريخ اليعقوبيّ، تعليق: السَّيِّد محمّد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدريّة، النَّجف، ١٩٦٤م.

ثانياً: المراجـــع:

- أدلبيّ: محمّد عليّ.

١٣٧- فهرس الأعلام المترجَمين في الطَّبَقات الكبرى لابن سعد، بيروت، مؤسَّسة الرِّسالة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- استانلي: لين بول.

١٣٨- طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه عن الفارسيّة: مكّي طاهر الكعبيّ، وحقَّقه: عليّ البصريّ، دار منشورات البصريّ، بغداد، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

- الأعظميّ: محمّد ضياء الرَّحمن.

١٣٩- معجم مصطلحات الحديث ولطائف الإسناد، أضواء السَّلف، الرِّياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- الأعظميّ: محمّد مصطفى.

١٤٠- منهج النَّقد عند المحدِّثين، ، مكتبة الكوثر، السُّعوديّة، ١٩٩٠م.

- أمين: أحمد.

١٤١- ضحى الإسلام، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٣٥١هـ.

- ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله.

١٤٢- النُّكت على تقريب التَّهذيب، اعتنى به: د. عبد الله بن فوزان الفوزان، مكتبة دار المنهاج، الرِّياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

- بروكلمان: كارل.

١٤٣- تاريخ الأدب العربيّ، نقله إلى العربيّة، د. عبد الحليم النَّجّار، دار

المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٩م.

- بسيوني: محمّد السَّعيد زغلول.

١٤٤- موسوعة أطراف الحديث النَّبويّ الشَّريف، ، عالم التُّراث، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

- البيانونيّ: محمّد أبو الفتح.

١٤٥- المدخل إلى علم الدَّعوة، دراسة منهجيّة شاملة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- التَّوحيديّ:برق صاحب زاده.

١٤٦- مختصر الطَّبَقات من الضُّعفاء والثِّقات، مطبعة المكتبة العلميّة، لاهور، باكستان،١٤٠٧هـ.

- الجابريّ: محمّد عابد.

١٤٧- فكر ابن خلدون، معالم نظريّة خلدونيّة في التَّاريخ الإسلاميّ، مركز دراسات النَّهضة العربيّة، بيروت، ط٥، ١٩٩٢م.

- الجاسر: حمد.

١٤٨- أبو عليّ الهَجَريّ وأبحاثه في تحديد المواضع، دار اليمامة، الرِّياض، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٤٩- التَّعليقات والنَّوادر عن أبي عليّ هارون بن زكريّا الهَجَريّ، دراسات ومختارات (القسم الثّالث: اللغة والمواضع)، الرِّياض، ط١، ١٤١٣هـ.

• الجبوريّ: يحيى وهيب.

١٥٠- بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلاميّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

• جماعة من العلماء.

١٥١- إتمام الإنعام بترتيب ما ورد في كتاب الثِّقات لابن حِبَّان من الأسماء والأعلام، الدَّار السَّلفيّة، الهند، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

• الحديثيّ: نزار عبد اللطيف.

١٥٢- الأمّة والدَّولة في سياسة النّبيّ ﷺ والخلفاء الرّاشدين، دار الحريّة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.

• حسن: حسن إبراهيم.

١٥٣- تاريخ الإسلام السِّياسيّ والدِّينيّ والثَّقافيّ والاجتماعيّ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.

• حسن: رشاد.

١٥٤- المنهجيّة التَّاريخيّة في العصر العبّاسيّ، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

• حسن: عليّ إبراهيم.

١٥٥- التَّاريخ الإسلاميّ العام (الجاهليّة، الدَّولة العربيّة، الدَّولة العبّاسيّة)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ١٩٢٨م.

• الحكيم: حسن عيسى عليّ.

١٥٦- كتاب المنتظم لابن الجوزيّ، دراسة في منهجه وموارده وأهمّيّته،

عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- حميد الله: محمّد.

١٥٧- مجموعة الوثائق السِّياسيّة، دار النَّفائس، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م.

- الخربوطليّ: عليّ محمّد.

١٥٨- الرُّؤية التَّاريخيّة عند المسلمين العرب، دار العلم، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

- الخُضَريّ: محمّد بك.

١٥٩- محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميّة (الدَّولة الأمويّة)، المكتبة التِّجاريّة الكبرى، القاهرة، بلا تاريخ.

- الخطيب: مصطفى عبد الكريم.

١٦٠- معجم المصطلحات والألقاب التَّاريخيّة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

- خلف: نجم عبد الرحمن.

١٦١- الصِّناعة الحديثيّة في السُّنن الكبرى للإمام البيهقيّ، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- أبو خليل: شوقي.

١٦٢- أطلس التَّاريخ العربيّ الإسلاميّ، دار الفكر، دمشق، ط٥، ٢٠٠١م.

- خليل: عماد الدِّين.

١٦٣- في التَّأصيل الإسلاميّ للتَّاريخ، دار الفرقان، عمّان، ط١، ١٩٩٨م.

- الخوئيّ: السَّيّد أبو القاسم الموسويّ.

١٦٤- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرُّواة، مطبعة الآداب، النَّجف، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- دروزة: محمّد عزَّة.

١٦٥- سيرة الرَّسول ﷺ صورٌ مقتبسة من القرآن الكريم، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢م.

- الدَّعجانيّ: طلال بن سعود.

١٦٦- موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، رقم الإصدار (٦٥)، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- الدُّوريّ: قحطان عبد الرَّحمن.

١٦٧- العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها، دار العلوم، عمّان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

- دويدار: حسين يوسف.

١٦٨- الصِّراع بين العرب والفرس وأثره في العصر العبّاسيّ الأوّل، مطبعة السَّعادة، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

- الرَّاجحيّ: حسن الشَّيخ كامل.

١٦٩- في التَّاريخ العربيّ، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.

• الرَّافعيّ: سليمان.

١٧٠- مناهج المُحدِّثين في التَّاريخ، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

• راضي: عليّ محمّد.

١٧١- عصر الإسلام الذَّهبيّ المأمون العبّاسيّ، الدَّار القوميّة للطِّباعة والنَّشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

• رفاعي: أحمد فريد.

١٧٢- عصر المأمون، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط٣، ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م.

• روزنثال: فرانس.

١٧٣- علم التَّاريخ عند المسلمين، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

• ريموندجل.

١٧٤- ما هو التَّاريخ، ترجمة: عادل مكّي، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

• الزِّرِكْليّ: خير الدِّين (ت ١٣٩٦هـ).

١٧٥- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.

• زُرَيق: قسطنطين.

١٧٦- نحنُ والتَّاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٥م.

• زكي: أحمد كمال.

١٧٧- الحياة الأدبيّة في البصرة إلى نهاية القرن الثَّاني الهجريّ، طبعة دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ.

• **أبو زهو: محمّد محمّد.**

١٧٨- الحديث والمحدِّثون أوعناية الأمّة الإسلاميّة بالسُّنّة النّبويّة، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

• **زيدان: جُرجي.**

١٧٩- تاريخ آداب اللغة العربيّة، مراجعة وتعليق: د. شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، ط١، بلا تاريخ.

١٨٠- تاريخ التّمدُّن الإسلاميّ، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨م.

• **السّامرّائيّ: محمّد بن صالح بن جواد.**

١٨١- أثر التّخطيط النّبويّ في بناء المجتمع المدنيّ، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٨٢- البُعد الدِّينيّ في دراسة التّاريخ (قيد النّشر).

• **السّباعيّ: مصطفى حسني.**

١٨٣- السُّنّة النّبويّة ومكانتها في التّشريع الإسلاميّ، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

• **سخاو: أدورد.**

١٨٤- مقدِّمة الطّبقات الكبرى، طبعة ليدن، بريل، ١٩١٧م، وطبعة بيروت، دار صادر، ودار بيروت، ١٩٥٨م، وطبعة دار التّحرير، القاهرة، ١٩٦٨م، بتحقيق: عبد الرّؤوف عوني، مع بحث «التّحقيقات والشُّروح» له في آخر المجلّد الأوّل.

• **سزكين: فؤاد.**

١٨٥- تاريخ التُّراث العربيّ، طبعة الهيئة المصريّة العامّة للكتاب،

القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

• **سعيد: سعيد أحمد.**

١٨٦- رؤى التَّاريخ الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

• **السُّلَميّ: محمّد صامل.**

١٨٧- الطَّبَقات الكبرى (الطَّبَقة الخامسة من الصَّحابة) دراسة وتحقيق، مكتبة الصِّدِّيق، الطَّائف، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٨٨- منهج كتابة التَّاريخ الإسلاميّ، دار الرِّسالة، مكّة المكرَّمة، ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

• **السَّلوميّ: عبد العزيز بن سليمان بن ناصر.**

١٨٩- الطَّبَقات الكبرى (الطَّبَقة الرَّابعة ممّن أسلم عند فتح مكّة وما بعد ذلك)، دراسة وتحقيق، الطَّائف، ١٩٥٥م.

١٩٠- الواقديّ وكتابه المغازي منهجه ومصادره، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، رقم الإصدار (٦٩)، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

• **الشّاذليّ: عبد القادر.**

١٩١- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدِّين السُّيوطيّ، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

• **شارل: بلاّ.**

١٩٢- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرّاء، ترجمة: د. إبراهيم الكيلانيّ، طبعة دار اليقظة العربيّة، ط١، ١٩٦١م.

- **شاكر: أحمد العلاّمة المحدِّث (ت ١٣٧٧هـ).**

١٩٣- تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة، مكتبة السُّنّة، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ.

- **شاكر: محمود شاكر.**

١٩٤- التّاريخ الإسلاميّ، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- **الشّاليّ: جمال الدِّين.**

١٩٥- مؤرِّخو العصر العبّاسيّ (سير موجزة)، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- **شيحا: خليل بن مأمون.**

١٩٦- وفيات سير أعلام النُّبلاء، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- **صبري: عامر حسن.**

١٩٧- معجم شيوخ الإمام أحمد بن حنبل في المسند، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

- **الصَّلاّبيّ: عليّ محمّد.**

١٩٨- تاريخ الخلفاء الرَّاشدين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٩٩- صفحات مشرقة من التّاريخ الإسلاميّ، دار الفجر للتُّراث، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- الضّاريّ: حارث سليمان.

٢٠٠- الإمام الزُّهريّ وأثره في السُّنّة، مكتبة بسّام، الموصل، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- طاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى.

٢٠١- مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النُّور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، بلا تاريخ.

- الطَّحّان: محمود.

٢٠٢- أصول التَّخريج ودراسة الأسانيد، مكتبة المعارف، الرِّياض، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- طقّوش: محمّد سهيل.

٢٠٣- التّاريخ الإسلامي (الوجيز)، دار النَّفائس، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- عبد الرَّحمن: عبد الله.

٢٠٤- التَّاريخ والمؤرِّخون إلى نهاية العصر العبّاسيّ، دار المدنيّ، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

- عتر: نور الدِّين.

٢٠٥- منهج النَّقد في علوم الحديث، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.

- العش: يوسف.

٢٠٦- تاريخ عصر الخلافة العبّاسيّة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار

الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٨م.

٢٠٧- دُور الكتب العربيّة العامّة وشبه العامّة في بلاد العراق والشّام ومصر في العصر الوسيط، ترجمه عن الفرنسيّة: نزار أباظة ومحمّد صبَّاغ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ.

• **العمريّ: أكرم ضياء.**

٢٠٨- بحوث في تاريخ السُّنّة المشرَّفة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوَّرة، ط٥، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢٠٩- السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوَّرة، ط٦، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢١٠- طبقات خليفة بن خيّاط (تحقيق) ، دار طيبة، الرِّياض، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢١١- موارد الخطيب البغداديّ في تاريخ بغداد، دار طيبة، الرِّياض، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

• **عنان: محمّد عبد الله.**

٢١٢- تراجم إسلاميّة شرقيّة وأندلسيّة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

• **أبو غُدَّة: عبد الفتَّاح.**

٢١٣- مسألة خلْق القرآن وأثرها في صفوف الرُّواة والمحدِّثين وكتب الجرح والتَّعديل، مكتبة النَّهضة، حلب، ١٣٩١هـ.

- الفالوذة: أبو إبراهيم محمّد إلياس عبد الرَّحمن.

٢١٤- مدخل إلى علم الطَّبَقات عند المحدِّثين، دار الثَّقافة، مكّة، ط٢، ١٤١٠هـ.

- (فدا): فريق البحوث والدِّراسات الإسلاميّة.

٢١٥- الموسوعة الميسَّرة في التَّاريخ الإسلاميّ، إشراف ومراجعة: قاسم عبد الله إبراهيم ومحمّد عبد الله صالح، مؤسَّسة اقرأ، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٧م.

- فرج: خير الدِّين.

٢١٦- التَّفسير الإسلاميّ للمنهج التَّاريخيّ، الدَّار التُّونسيّة، تونس، ط١، ١٩٨٩م.

- الكُبيسيّ: مكّي حسين حمدان.

٢١٧- السُّنّة النَّبويّة ومطاعن المبتدعة فيها، دار عمّار، عمّان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- كحالة: عمر رضا.

٢١٨- معجم المؤلِّفين تراجم مصنِّفي الكتب العربيّة، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، بلا تاريخ.

- الكوثريّ: محمّد زاهد بن حسن بن عليّ.

٢١٩- فقه أهل العراق وحديثهم، تحقيق: عبد الفتَّاح أبو غُدَّة، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٢٢٠- مقدِّمة الطَّبَقات الكبرى، مطبعة لجنة نشر الثَّقافة الإسلاميّة، القاهرة، ١٣٥٨هـ (طُبع منه أربعة أجزاء فقط).

- مصطفى: شاكر.

٢٢٨- موسوعة دول العالم الإسلاميّ ورجالها، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- مرزوق: عبد الصَّبور.

٢٢٩- السِّيرة النَّبويّة في القرآن الكريم، رابطة العالم الإسلاميّ (سلسلة دعوة الحقّ، العدد ٦)، مكّة المكرّمة، ١٤٠١هـ.

- معروف: بشّار عوّاد.

٢٣٠- الذَّهبيّ ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.

- الملاّح: هاشم يحيى.

٢٣١- الوسيط في السِّيرة النَّبويّة والخلافة الرَّاشدة، جامعة الموصل، ١٩٩١م.

- منصور: زياد محمّد.

٢٣٢- الطَّبَقات الكبرى لابن سعد (القسم المتمِّم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، دراسة وتحقيق، طبعة الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوَّرة، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- عبد المنعم: شاكر محمود.

٢٣٣- ابن حجر العسقلانيّ مصنَّفاته ودراسةٌ في منهجه وموارده في كتابه الإصابة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط١، ١٣١٧هـ - ١٩٩٧م.

- موسى: عزُّ الدِّين عمر.

٢٣٤- ابـن سـعد وطبقاتـه، دار الغـرب الإسـلاميّ، بـيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- الهاشميّ: إبراهيم بن منصور أبو هاشم الأمير.

٢٣٥- المصنَّفات التي تكلَّم عليها الإمام الحـافظ الـذَّهبيّ، مكتبة المثنّى، الدَّمّام، ومؤسَّسة الرَّيّان، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- الهاشميّ: عبد المنعم عبد الرَّاضي.

٢٣٦- فقهاء المدينة السَّبعة، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- هورفتس: المستشرق يوسف.

٢٣٧- المغـازي الأُولى ومؤلِّفوهـا، ترجمـة: د. حسـين نصَّـار، مكتبـة الخانجيّ، القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- الوَشَليّ: عبد الله قاسم.

٢٣٨- المسجد ونشاطه الاجتماعيّ عـلى مـدار التَّـاريخ، مؤسَّسة الكتب الثَّقافيّة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

ثالثاً: الرَّسائل الجامعيّة والدَّوريَّات:

- بلا فَريج: زين العابدين بن محمّد.

٢٣٩- قبول الحديث وردُّه بين تقرير القواعد ودواعي الانفلات، بحثٌ ضمن ندوة (الحديث الشَّريف وتحدِّيات العصر)، وهي النَّدوة العلميّة الدَّوليّة الثَّانية التي عُقدت في كلّيّة الدِّراسات الإسلاميّة والعربيّة، دبي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- حتاملة: موسى رشيد.

٢٤٠- أساليب ومناهج المسلمين في كتابة التَّاريخ، (بحثٌ في مجلَّة كليّة الدِّراسات الإسلاميّة والعربيّة "مجلةٌ مُحكَّمة")، دبي، العدد (٣١)، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- الدُّليميّ: خالد سليمان حمود.

٢٤١- الفقه السِّياسيّ للوثائق النَّبويّة، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلاميّة، بغداد، ١٩٩٧م.

- زقّادة: الورديّ.

٢٤٢- محمّد بن سعد ومنهجه في الطَّبَقات الكبرى، (رسالة ماجستير)، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، ١٩٩٥م.

- الطَّرابيشي: مطاع.

٢٤٣- رواة المغازي والسِّير عن محمّد بن إسحاق (مستلَّة من مجلَّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، مجلَّد ٥٦، ج ٣)، مطبعة دار أبو بكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- **العيساويّ: جاسم محمّد راشد.**

٢٤٤- أبو الفدا: إسماعيل بن عليّ (ت ٧٣٢هـ)، منهجه وموارده في كتابه المختصر في أخبار البشر، (رسالة ماجستير)، معهد التّاريخ العربيّ والتُّراث العلميّ، بغداد، ١٩٩٥م.

٢٤٥- المرويّات التّاريخيّة في سنن الإمام الدّارميّ (أطروحة دكتوراه)، معهد التّاريخ العربيّ والتُّراث العلميّ، بغداد، ١٩٩٨م.

- **الفرّاجيّ: عدنان عليّ كرموش.**

٢٤٦- الحياة الفكريّة في المدينة المنوّرة في القرنين الأوّل والثّاني للهجرة (أطروحة دكتوراه)، كلّيّة الآداب، بغداد، ١٩٩٢م.

رابعاً: المواقع الالكترونيّة:

- www.Tunisnews.net.com
- www.maknoon.com
- www.aqlamonline.com
- www.alitijahaiakhar.com
- www.arabtimes.com
- www.algorey.com

المحتويات

تم الكتاب والحمد لله في بدء وفي ختم

للتواصل وإبداء الملاحظات يرجى الاتصال على
العنوان التالي:
جوال رقم: ٠٥٠٢٢٣٩٠٩٦ (٠٠٩٧١)
بريد الكتروني: mohammed_jawad55@yahoo.com
صندوق بريد: ٥٠١٠٦
دبي/ الإمارات العربية المتحدة

والعلم رحم بين أهله

والله ولي التوفيق